

## لمحة تاريخية عن قبيلة أولاد حنّين الأنصارية

حقوق النشر: هذه مسودة مقال لم يكتمل بعد، فهي للقراءة فقط من أجل إبداء الملاحظات البناءة من طرف المعنيين بالموضوع، ولا يُسمح بنشرها أو توزيعها أو نقلها أو الإستشهاد بها أو بيعها خارج هذا السياق ودون إذن مسبق ومكتوب من المؤلف

الدكتور محمد المي الياسيني

أستاذ مشارك في الجغرافيا بجامعة إنديانا اتستيت بالولايات المتحدة  
محاضر وباحث فولبرايت سابقا بجامعة الإمارات العربية المتحدة  
أستاذ مساعد في الجغرافيا سابقا بجامعة نوآكشوط بموريتانيا

<http://faculty.indstate.edu/melyassini>  
[mohamed.elyassini@indstate.edu](mailto:mohamed.elyassini@indstate.edu)

### مقدمة

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ مَلِكَ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ  
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" (سورة الفاتحة 1-7)؛  
"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" (سورة الأنعام 1)؛ "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ  
عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (سورة الكهف 1)؛ الحمد لله الذي جعلنا من "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ  
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ  
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ  
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (سورة الأعراف 157)؛ "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ" (سورة الأعراف 43)، "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مَنِ يَشَاءُ" (سورة النور 35)،  
"وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" (سورة النور 40)؛ الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ  
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق شاهداً ومُتَشَرِّفاً وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ  
بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد طلبت منّا رابطة الأنصار المشرفة على مكتبة الأنصار بزواوية أهل الزربية بالساقية الحمراء أن نكتب لهم  
نبذة تاريخية للتعريف بقبيلة أولاد حنّين الأنصارية (المعروفة اليوم باسم أولاد تيدرارين). وتشجيعاً منا  
للمساعي الهادفة إلى إثراء مكتبة الأنصار، وعلماً بقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات 13)، وبقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: "تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ" (مسند أحمد)، وبقول الشاعر: "كُنْ  
ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا، يُغْنِيكَ مَضْمُونُهُ عَنِ النَّسَبِ، إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا، لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ  
أَبِي"، وبقول الحكيم: "كُنْ عِصَامِيًّا وَلَا تَكُنْ عِظَامِيًّا"، فقد لبّينا هذه الدعوة الكريمة رغم انشغالنا بمهام  
أخرى.<sup>1</sup> فمن الواضح أن القبيلة (وخاصة القبيلة العربية) مازالت حيّة في القرن الواحد والعشرين، وذلك

<sup>1</sup> لقد تلقينا الدعوة من الدكتورة زهرة فراس، وهي من أعضاء رابطة الأنصار بالساقية الحمراء، وقيلناها رغم انشغالنا بواجبات محاضر "فولبرايت" في جامعة الإمارات العربية المتحدة للعام الدراسي 2011—2012، بالإضافة إلى انشغالنا بتأليف كتاب "صعود وزوال الصهيونية وإسرائيل في فلسطين: من المسألة اليهودية في أوروبا إلى الدولة اليهودية في فلسطين واللوبي اليهودي في أميركا" الذي نرجو أن يتقبله مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية وينشره باللغتين، العربية والإنكليزية. وفي نفس الوقت كنا منشغولين بالتحضير لأداء فريضة الحج لعام 1432هـ/2011م، حيث غادرنا دولة الإمارات العربية المتحدة يوم 31 أكتوبر 2011م وعُدنا من المملكة العربية السعودية يوم 14 نوفمبر 2011م. ويتوصية من شقيقنا أحمد، إمام وخطيب مسجد الشافعي بمدينة أبو ظبي، نزلنا ذهابا وإيابا عند أهل الضيف بالمدينة المنورة، حيث استقبلنا يحيى بن محمد بن سيدي محمود—الملقب بالضيف—بن أبي بكر بن الطالب علي بن سيدي أحمد بن الطالب علي بن أحمد من بطن أهل

على الرغم من صعود الشعوب، ونمو المؤسسات العمومية ومنظمات المجتمع المدني في كل بلد، وعلى الرغم من كون "القبليّة" (وليست القبيلة) وكل أشكال "الطائفية السياسية" ليست هي الحل للمشاكل المعاصرة، بل قد تزيد الطين بلة. ويبدو أن القبيلة تستمد استمراريتها وحيويتها (1) من تراجع مرجعية الدولة الوطنية في وجه ظاهريّ العولمة والفضاءات الإقليمية<sup>2</sup>، (2) ومن تنامي الشبكات الاجتماعية في عصر المعلومات والإنترنت، (3) ومن تحوّل الإدراك لدى النخب الفكرية العربية من التبعية الذهنية للمدرسة الأوروبية في التحليل الطبقي للمجتمع إلى التبعية الذهنية للمدرسة الأمريكية<sup>3</sup> في التحليل العرقي والطائفي للمجتمع (فالناس على دين ملوكهم، والرعية على قلب الأمير، كما يُقال)، (4) ومن الشعور بعاطفة الأخوة العائلية والإحساس بمبدأ المساواة النظرية والتعلق بضرورة التضامن الاجتماعي بين أفراد القبيلة في عالم تتسع فيه الفجوة بين الفقراء والأغنياء، (5) ومن تفاقم مشكلة الهوية الثقافية لدى الشباب الباحثين عن مرجعية سياسية مرضية وبوصلة توصل إليها، كما يظهر من مروحة "الربيع العربي"، كما سمّاه رُعائه<sup>4</sup> في منظمة حلف شمال الأطلسي وتعتى به حلفاؤهم من العرب التابعين لهم والذين يرون في النموذج

الطالب علي من قبيلة أولاد حنين. وكان أبو الضيف يحيى رجلا طيبا وظريفا وله أولاد منهم الضيف—وهو الذي رافقنا في سيارته إلى مطار المدينة المنورة بعد عودتنا من مكة—وعبد الرحمان وأحمد وأمين وأمير وعبد الإله وكريم، ومنهم كذلك بنتان لم نتذكر اسميهما. وكان والده محمد رجلا مثقفا في السن لا يُملّ حديثه وله ثقافة عامة واسعة وهو بمثابة عميد للسعوديين المنحدرين من أصول شنيطية في المدينة المنورة. وروى لنا النظم التالي حول نسب أسرته إلى أولاد حنين:

ونحن أبناء أبي غنيرة      وذا له فضائل مشهورة  
وهو ولي من بني التيدار      رواه كل كاتب وقاري  
مزاره عند أبي الجذور      بزار في المساء والبكور  
قربنا كولا في وادان      أطلأها تظهر للعبيان  
أخواننا إوتنج والأوتاد      قوم كرام قدم أمجاد  
نسبنا واحد في التعداد      إذ تُرفع الأنساب للأجداد  
ويرجع النسب للأنصار      أهل الفضائل من الأبرار  
صلى الإله خالق العباد      على النبي الهاشمي الهادي

وعند مغادرتنا المدينة المنورة أوصانا يحيى بن محمد بالزول في مكة المكرمة عند أهل أحمد بن محمد بن المختار بن سيدي محمود بن اسويدات بن محمد الرازي بن المرابط سيدي محمود. وأم أحمد هي توت بنت الضيف أخت محمد، والد يحيى. وكان عبد الغفور بن أحمد شابا نبيا وهو الذي استقبلنا عند وصولنا للحرم المكي واستضافنا في بيتهم بمكة المكرمة، وساعدنا في بعض الأمور المتعلقة بالحج، ورافقنا أثناء طواف القدوم والسعي بين الصفا والمروة، جزاه الله خيرا. وقال لنا إن له من الإخوة محمد (الملقب ولد أو) ومحمود ومحمد الأمين وعبد الرحمان وعبد الرحيم وعبد الله وعبد الغفار، والتقينا بالحاضرين منهم في مكة المكرمة آنذاك. وممن لقينا عندهم أحمد السالك بن الشيخ بن النهاء (والنهاء لقب للشيخ والقائد عبد الله بن سيدي محمود الحاجي المؤسس الفعلي لمشيخة أو إمارة أهل سيدي محمود في منطقة الركبية في موريتانيا)، وكان شيق الحديث وذا ثقافة واسعة. وتعرفنا أيضا في بيتهم على أكاه من أحفاد النهاء وقد ساعدنا في الوصول إلى مخيمات الموريتانيين بمبنى عندما فاتتنا حافلة نقل الحجاج الموريتانيين، جزاه الله خيرا. وكنا قد انسحبنا من حملة الحجاج الإماراتيين التي ألقنا بها الدكتور سالم السالم نائب مدير الموارد البشرية بوزارة الأشغال العامة في الإمارات العربية المتحدة، مشكورا، والتحقنا بالحجاج الموريتانيين لمساعدة شقيقنا عبد الله الذي كان يحتاج إلينا نظرا لظروفه الصحية والنفسية. وبهذه المناسبة نتقدم بالشكر للشباب وغيرهم من الحجاج والمسؤولين في "تجمع وكالات موريتانيا" (بدر للسفريات، شعائر، عرفة، منارة شنقيط) على جهودهم لمساعدة بعضهم البعض في ظروف صعبة للغاية من ناحية التنظيم والصحة والسلامة، حيث واجه الكثير منهم خطر الموت الحقيقي في عرفة أثناء ازدحام غير ضروري للوصول إلى حافلة لنقل الحجاج من عرفة إلى مزدلفة. كما نشكر زميلنا بقسم الجغرافيا في جامعة الإمارات العربية المتحدة بمدينة العين الدكتور أحمد بن طوق المرّي المسؤول عن الشؤون الأكاديمية للمعديين وبرنامج التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، الذي بذل جهدا كبيرا للحصول على تأشيرة حج لنا في آخر لحظة، جزاه الله خيرا. نشكر أيضا زملاءنا الآخرين في قسم الجغرافيا، وخاصة الدكتور سيف القايدي، رئيس القسم، والدكتورة خولة الكعبي والدكتورة نعيمة الحسيني والدكتور محمد بوالحمام، على الإستقبال والترحيب. نشكر كذلك شقيقنا أحمد، إمام وخطيب مسجد الشافعي، على التوجيهات القيّمة المتعلقة بأداء مناسك الحج. وأخيرا وليس آخرا، نقول كما قال نبيّا يعقوب عليه السلام "يَأْسَفُ" على الإبن همام الذي غرّر به ديننا وتم تخويفه من العالم العربي والإسلامي فلم يُكتب له السفر معنا لزيارة أهله وأقاربه في خمس دول (إسبانيا، المغرب، موريتانيا، الإمارات، السعودية)، والدراسة لمدة سنة في إحدى أشهر المدارس الثانوية في منطقة الخليج بمدينة العين (المدينة النظيفة)، وأداء فريضة الحج، والإنفتاح على بيئات وثقافات شتى، وبذلك ضاعت عليه فرصة نادرة. وقد تولى كِبْرَ هذا الأمر القاضي الأمريكي اليهودي أفيليب أدلر بالتعاون "الإسلاموفوبي" - العربوفوبي" مع صديقه وزميله المحامي الأمريكي المسيحي أرك أَيْل. ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل، إنا لله وإنا إليه راجعون، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

Mohameden Ould-Mey, "Mauritania between the Hammer of Economic Globalization and the Anvil of Multiparty Factionalism," In Yahia Zoubir and Haizam Amirah-Fernández, eds., *North Africa: Politics, Region, and the Limits of Transformation*, London: Routledge, 2008, pp. 71-89.

Mohameden Ould-Mey, *Global Restructuring and Peripheral States: The Carrot and the Stick in Mauritania*, Lanham, MD: Littlefield Adams Books, 1996, page 97.

4 خلال عدوانهم الهجوي والمُنيبت على ليبيا وتدميرها لقطع الطريق على الإتحاد الإفريقي الذي كان قاب قوسين أو أدنى من انتزاع العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي. ففي سنة 2009 ألقى معمر القذافي -بوصفه الرئيس الدوري للإتحاد الإفريقي- خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة اقترح فيه إصلاح نظام الأمم المتحدة-- وخاصة النظام الغير ديمقراطي لحق النقض الدولي (الفيتو) المحتكر من طرف الأعضاء الخمسة الدائمين لمجلس الأمن الدولي (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، فرنسا، روسيا، الصين)--وقال إنه يجب أن توزع مقاعد مجلس الأمن الدولي على التكتلات الإقليمية أو الفضائية مثل الإتحاد الإفريقي والإتحاد الأوربي بدل احتكارها من طرف الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. فالإتحاد الإفريقي كان في طريقه إلى الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي. وكان من شأن هذا التطور التاريخي أن يمكن الإتحاد الإفريقي من استخدام حق النقض لمنع الحروب الظالمة من نوع حرب حلف شمال الأطلسي على ليبيا. وحتى يثبت العكس، فإن المؤشرات الحالية توحي بأن ما يسمى "الربيع العربي" يمثل في الأساس فورة غضب وجهل وجوع ركبها قوة خارجية بالتعاون مع جماعات غوغائية محلية. فهو ليس ثورة اجتماعية أو سياسية بالمفهوم التاريخي للكلمة، وإنما هو عرض أعراض الانفجار السكاني الكبير الذي تشهده المنطقة، والبطالة المتفشية في صفوف الشباب إثر إصلاحات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والإنفلات الإعلامي في الإنترنت وفي الفضائيات العربية المحرصة على الفتنة الطائفية، والفوضى السياسية التي ليست لها بوصلة محددة

"الإسلامي السني" التركي المسالم لإسرائيل قُدوة لهم ويرون في النموذج "الإسلامي الشيعي" الإيراني المقاوم لإسرائيل خطراً عليهم. غير أن الهدف الحقيقي من هذه التسميات والشعارات الطائفية هو لفت الأنظار عن الصراع الحقيقي والحرب المفتوحة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي بين المسالمين والمقاومين لدولة إسرائيل في فلسطين.

وقد اعتمدنا بالأساس في كتابة هذه اللوحة التاريخية على ما بين أيدينا من مخطوطات (ونسَمِّيها "مكتبات"<sup>5</sup>)، ومؤلفات منشورة، وروايات شفوية متواترة وصادرة بشكل مباشر أو غير مباشر عن مكتبة أهل محمد بن عبد الله من أهل الطالب علي، ومكتبة أهل الخراشي من أولاد موسى، ومكتبة أهل سيدي هَيْبَة من أهل أسنَّيْله، ومكتبة أهل احمدناه من العُيوبات، ومكتبة أهل العالم من الفعاريين، ومكتبة أهل يعزَى من أولاد ياسين، وكتاب "الساقية الحمراء ووادي الذهب" لمحمد الغربي، و"كتاب قبائل الصحراء المغربية" لحمداتي ماء العينين، وكتاب "الصحراء الغربية" لعلي الشامي، و"كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزَى" لأحمد الصومعي، وكتاب "رسالة المراحل في مناقب أبي يعزَى الراحل" لمحمد السوسي، و"كتاب الإستقصا" لأحمد الناصري، وكتاب "العبر" لعبد الرحمان بن خلدون، وكتاب "بيوتات فاس الكبرى" الذي شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، وكتاب "تاريخ إدو عيش" للشيخ سيدي باب، و"كتاب التكملة" لمحمد فال بن باب، وكتاب "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" لمحمد صالح بن عبد الوهاب، و"كتاب الأخبار" لهارون بن الشيخ سيدي، وكتاب "حياة موريتانيا" للمختار بن حامد، وكتاب "الرسالة الغلاوية" لسيد محمد بن سيد المختار الكنتي، وكتاب "رسالة في نسب إدولحاج الشرفيين" لعبد الله بن سيدي محمود الحاجي، وكتاب "الشيخ محمد اليدالي" تقديم وتحقيق محمد بن ولد باباه، وكتاب "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء" ليحيى ولد البراء، وكتاب "صحراء المثلثين" للناني ولد الحسين، وكتابي "المجتمع الأهلي الموريتاني" و"تاريخ بلاد شنكيطي" لحماد الله ولد السالم، وكتاب "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط" للحسين بن محنض، وعدد لا بأس به من المؤلفات للكُتَّاب الإسبانين والفرنسيين الذين كانت لهم شبكة واسعة من المُخبرين المحليين الذين كانوا يساعدهم على عملية "استخراج أسرار الماضي" (على حد تعبير اسماعيل حامد، ضابط الترجمة الرئيسي لدي قيادة الأركان للجيش الفرنسي)<sup>6</sup> من سكان البلاد خدمة لمصالح الإحتلال الإسباني والفرنسي لشمال وغرب إفريقيا.

ونرجو أن يُثير هذا المقال تساؤلاتٍ بِنَاءً وأجوبة مفيدة تكون كافية وشفافية لتمحيصه وتوسيعه وتعميقه في المستقبل حتى يصبح كتاباً شاملاً عن قبيلة أولاد حنَّين. ومما قد يُسهِّل تلك المهمة أن يقوم فرد متطوِّع (أو أفراد) من كل بطن من بطون أولاد حنَّين بجمع نبذة موجزة مكتوبة (أو مروية شفهيًا) ومشمِّلة على ما تيسَّر من المعلومات حول عدد أفراد البطن كذا، ومواطنه، وشجرته، وتقاليدَه، وأعلامه. بعد ذلك يقوم المتطوِّع

أو فكر متماسك والتي قد يكون مألها "صوملة" أو "أفغنة" الدول المقاومة لإسرائيل في المنطقة وتحويلها إلى دويلات فاشلة ومتناحرة ومتآثرة في بنيتها الاجتماعية بالتركيبة العرقية والطائفية للنظام العنصري في إسرائيل.

<sup>5</sup> لقد حصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل محمد بن عبد الله (من أهل الطالب علي) ومكتبة أهل الخراشي (من أولاد موسى) ومكتبة أهل احمدناه (من العُيوبات) بواسطة ما نقله ونشره الكتاب الإسبانين، وما نقله وذكره هارون بن الشيخ سيدي في "كتاب الأخبار". وحصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل العالم (من الفعاريين) بواسطة الدكتورة زهرة فعراس. وحصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل سيدي هَيْبَة (من أهل أسنَّيْله) ومكتبة أهل يعزَى (من أولاد ياسين) بواسطة امبارك بن يعزَى الياسيني ومحمد بن سيدي هيبه. وتشمل هذه المخطوطات أشجار نسب، ومراسيم توفير واحترام وحماية، وقصائد من الشعر الفصيح والشعبي، وغير ذلك. ونشكر كل الذين ساهموا من قريب أو من بعيد في هذا البحث. ونخص بالذكر أولئك الذين كنا على اتصال بهم أثناء كتابة المقال: الإخوة أحمد (كناريا) وأحمد (أبو ظبي) ومحمد علي (نواكشوط)، امباركه السالكة بنت يسلم ومحمد بن يسلم (نواكشوط)، سيدي بن محمد مبارك (أطار)، الحمدان بن الخراشي (كناريا)، محمد بن مسكه وسيدي أحمد بن علي موسى (مخيمات اللاجئين الصحراويين قرب تيندوف)، محمد المصطفى بن محمد ومحمد بن حبيبي (بوجدور)، زهرة فعراس (الطنطان)، محمد بن الضيف ويحيى بن الضيف (المدينة المنورة)، حميد الحرشاوي (مدينة مولاي بوعزة)، مولاي أحمد البوعزاوي (مراكش)، محمد بن عبد العزيز (الرباط)، عبد المولى بابي (بوجدور)، أحمد باب الخراشي (العيون)، محمد عند الله السليماني الأنصاري بوادي نون وابن عمه عبد الله يوسف بالجزائر، سيدي ابراهيم الخراشي أحمد العبد بإسبانيا، عبد الجليل الجرجاري الياسيني بمراكش. ونخص بالشكر كلاً من الإمام أحمد والأستاذ محمد علي والأستاذة امباركه السالكة والطالب العسكري سيدي والأستاذ أحمد باب على القراءة المتأنية للمقال والملاحظات القيِّمة. نشكر كذلك كلاً من سالم الحاج وفوزي خضر بمكتبة زايد المركزية في مدينة العين، وكذلك منال وباسل وعبد الرحمان والكتور عز الدين بن زغنية بمركز جماعة الماجد للثقافة والتراث في مدينة دبي على الخدمات الممتازة والتميزة بالمهنية والتهديب.

<sup>6</sup> Ismail Hamid, ed. and tr., *Chroniques de la Mauritanie sé ne galaise. Nacer Eddine. Texte arabe, traduction et notice.* Paris : E. Leroux, 1911.

بارسال النبذة على عنوان البريد الإلكتروني المكتوب في بداية هذا المقال. حينها سوف نقوم بتحقيق ما جاء في تلك المراسلات ثم نتقي ما نراه مناسباً لموضوعنا. وسوف يتمحور هذا المقال حول العناوين التالية:

(1) مواطن أولاد حنين، (2) بطون أولاد حنين، (3) نسب أولاد حنين، (4) أعلام أولاد حنين.

## مواطن أولاد حنين

قبيلة أولاد حنين الأنصارية (المعروفة باسم أولاد تيدرارين) من أكبر قبائل الساحل الصحراوي للمحيط الأطلسي المُقابل من جهة الجنوب الشرقي للجزر الخالدات المعروفة باسم جزر الكاناري، وتعتبر من أول القبائل العربية التي استوطنت بلاد الساقية الحمراء. الجد المؤسس للقبيلة هو حنين بن سرحان الذي التحق بقبيلة كندوز (بكاف معقودة) وهو شيخ صالح، وكان يُدرّسهم القرآن وعلومه، وتزوج فيهم، وعقب ابنه إبراهيم وعلي. وبعد التحاقه بكندوز اتخذ حنين لقب "تيدرارين" أو "تيدزار" (أي "رجل الجبل" أو "أبو الجبل")، وذلك نسبة إلى الجبل أو المنطقة الجبلية التي جاء منها والتي من المتواتر أنه ترك فيها أولاداً. وليست لدينا الآن مصادر تؤكد بشكل قاطع موقع الجبل أو الجبال المعنوية في لقب حنين (رجل الجبل). فالروايات والإستنتاجات المتداولة حتى الآن حول هذا "الجبل" تذكر "جبل ودان" في موريتانيا، و "جبل ودان" في ليبيا، و "جبل درن" في المغرب. والبحث عن موقع هذا الجبل قد يتطلب معرفة أعمق لمواطن وديار وأوضاع قبيلة كندوز في القرن الخامس الهجري الذي عاش فيه حنين بن سرحان، جد أبي يعزى. والراجح في الوقت الحاضر أن هذا اللقب هو الذي اشتق منه إسم القبيلة "أولاد تيدرارين".<sup>7</sup> وتذكر بعض المصادر أن قبيلة أولاد تيدرارين قبيلة قديمة، ولكن تم تأسيس وجودها في الصحراء على مراحل، وأن أول الوافدين منها قدموا إلى الصحراء تحت إسم "الأنصاري" قبل أن يُعرفوا باسم أولاد تيدرارين.<sup>8</sup> وفي هذه الملحة التاريخية اخترنا إسم "أولاد حنين" كمرادف أوسع من تسمية "أولاد تيدرارين"، وذلك لسببين. أولاً،

<sup>7</sup> وممن ذهب إلى أن "تيدرارين" هو لقب حنين، ويعني حرفياً "رجل الجبل"، الأنثروبولوجي الأمريكي لويد كابوت ابريكس (1960). وممن ذكر أيضاً أن "تيدرارين" هو لقب حنين، ويعني حرفياً "رجل الجبل"، كل من الكتاب الإسباني خوسي أنريكي دل بازو و فرناندو خوردي أورينا وأندرس إيزكبيردو بنيتز (1973)، ولكنهم رجّحوا أن يكون إسم "أولاد تيدرارين" مشتقاً من إسم "تيدزار" وهو إسم لبئر وحديقة في منطقة "أكط عبد الله" شمال مدينة الطرفاية وجنوب منطقة "تاكاز" في الجنوب المغربي. وهذان التأويلان متقاربان. فقد يكون حنين (تيدزار) أو أولاد حنين سكنوا تلك المنطقة وحفروا بها بئراً وأطلقوا عليه إسم "تيدزار" كما نرى في حالات كثيرة، مثل "بئر كندوز" الذي يحمل إسم قبيلة كندوز. من ناحية أخرى يجب أن لا ننسى أن لقب "رجل الجبل" قد يُعيد إلى الأذهان الشيخ أبا يعزى نفسه وجبل درن وبالذات الجبل المعروف باسم "أدرار-إيروكان" والذي جاء منه علي من تيدرارين (و علي من تيدرارين هذا مجتمع فيه معظم القبيلة وهو ابن أبي يعزى). لكن يبدو أن الذاكرة الشعبية تهتم بعلاقة حنين بن سرحان بالجبل الذي جاء منه وترك فيه أولاده (ربما في أدرار الجزائرية) أكثر مما تهتم بعلاقة علي من تيدرارين بالجبل الذي جاء منه وترك فيه إخوته. فالجبل يسمي "أدرار" باللهجات العجمية الأمازيغية، وجمعه "أدرارن"، وتعريبه "درن"؛ والصيغة الأخيرة هي الإسم المعروف محلياً لسلسلة جبال الأطلس، وخاصة جبال الأطلس الكبير. ويُعتقد أن الفينيقيين هم الذين أوصلوا إسم "أدرار" إلى الإغريق الذين حرّفوه إلى إسم "أطلس"، وهو الإسم الذي اشتهر به جبل "أدرن" لدى الأوربيين وغيرهم، خاصة في العصور الحديثة. و"أطلس" هو أيضاً إسم الملك الأسطوري لموريتانيا (موريتانيا القيصرية وموريتانيا الطنجية) في عهد الإستعمار الروماني لشمال إفريقيا. وقد ذهب سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني (1984) إلى أن "أولاد تيدرارين" قد تعني "أولاد أدرارين". أدرار التمر وأدرار سطف في الشمال الموريتاني. وكلمة "أدرار" ومشتقاتها موجودة على طول و عرض الشمال الإفريقي، حيث توجد سلسلة جبلية غرب الصحراء الليبية تحمل إسم "تادارات"، كما توجد تلال في ولاية إيليزي شرق الجزائر قرب الحدود التونسية الليبية تحمل إسم "تيدرارن"، بالإضافة إلى جبل يقع جنوب وهران شمال غرب الجزائر ويحمل إسم "بودرارن". ويشير العقيد جستار في ترجمته سنة 1953م لكتاب "الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة" للفيح الأديب القاضي أبي زيد السيد عبد الرحمان بن محمد الجزولي التّمَارَتي المَغافري (ت 1060هـ/1650م) إلى "تأدرت ن أيت تيدرارن" في السهل الواقع إلى الشرق من تيزنيت.

Lloyd Cabot Briggs, Tribes of the Sahara, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

Ismael Carnero Ruiz, Vocabulario Geografico-Saharico, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.

Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la colaboración de Fernado Jorde Urrutia [ y ] Andres Izquierdo Benitez, Las Tribus Del Sahara, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.

"الأطلس الكبير"، معلمة المغرب، الجزء الثاني، من إنتاج الجمعية الغربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410، ص 497-503. أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 11.

سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المنقي الواداني الوطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

"Fawaid al Jamma Bi Isnadi 'ouloum Al Oumma," Abouzid Sidi Abderrahman Ben Mohammed Le Jazouli, Le Tamanarti, Le Maghafari, Texte arabe du xvii siècle, traduit par Le Colonel Justinard, Chartres [France], Duran Editeur, 1953, page 115.

Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la colaboración de Fernado Jorde Urrutia [ y ] Andres Izquierdo Benitez, Las Tribus Del Sahara, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.

إن "حنين" هو الإسم التاريخي لهذا الرجل، بينما "تيدرارين" هو اللقب الذي أُطلق عليه خلال الفترة الزمنية التي توطن فيها قبيلة كندوز. ثانياً، إن تسمية "أولاد حنين" أوسع وأشمل من تسمية "أولاد تيدرارين" لأنها سوف تضم كل أولاد وأحفاد حنين بن سرحان السابقين واللاحقين لفترة التحاقه بقبيلة كندوز.

ويستوطن معظم أفراد قبيلة أولاد حنين اليوم المناطق الممتدة من مدينة ورأس بوجدور على الساحل الأطلسي وعيون الساقية الحمراء إلى مدينة أكادير ومدينة الصويرة وبلاد الشياظمة ومجاط وتيوار ومدينة مراكش وحوزها. ولقبيلة أولاد حنين فروع صغيرة وعائلات هاجرت بشكل متفاوت من الشمال واستوطنت بعض المناطق الموريتانية مثل نواذيبو والكبلة وأقطوط الشرقي وتگانت. وتذكر بعض المصادر أن لقبيلة أولاد تيدرارين أو بعضهم تاريخاً غير بعيد (أواخر القرن الثامن عشر الميلادي) في مدينة ودان الموريتانية، حيث لا تزال بعض الآثار المنسوبة إليهم قائمة مثل بقايا القلعة أو الحصن المندثر المعروف باسم "قصر أولاد تيدرارين"<sup>9</sup> ومثل آثار بساتين النخيل التي قيل إنه كان منقوش على عيون الماء بها حرف "الدال" وهو الوسم الذي يضعه عامة القبيلة على الجانب الأيمن من رقاب الإبل ويُستخدم أحياناً ككُنية عامة للقبيلة.<sup>10</sup> هذا دون إضافة قبائل البوعزاويين وغيرهم من أولاد وأحفاد شيخ المغرب، الشيخ أبي يعزى، المنتشرين في أنحاء البلاد المغربية بما في ذلك بلدتهم التاريخية "مولاي بوعزة" الواقعة بين خنيفرة والرباط على طريق وادي زم. فمن المعروف أن قبيلة أولاد حنين وقبائل البوعزاويين يرفعون نسبهم إلى الشيخ أبي يعزى المعروف اليوم بمولاي بوعزة. ومن المعروف كذلك أن أولاد حنين يرفعون نسب أبي يعزى إلى أبي دجاجة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، بينما يرفع البوعزاويون نسب مولاي بوعزة إلى آل البيت الشرفاء. ويعترف كل من أولاد حنين والبوعزاويين بهذا الاختلاف في نسب أبي يعزى ويحترمون، ولا يؤثر على تعلقهم بجدهم وشيخهم. ونشاهد هذا التعلق من خلال الحضور الروحي لأبي يعزى في كل من موسم أهل الزربية في الساقية الحمراء وموسم مولاي بوعزة في منطقة وادي تاغيا من بلاد زيان في جبال الأطلس. وقد لاحظنا هذا التسامح والإحترام المتبادل من كل الذين لقبيناهم من البوعزاويين ومن أولاد حنين أثناء زيارة قمنا بها لبلدة مولاي بوعزة ومدينة مراكش في صيف 2011م.

<sup>9</sup> سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقى الشريف الحسيني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27. Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la colaboracion de Fernado Jorde Urrutia [ y] Andres Izquierdo Benitez, *Las Tribus Del Sahara*, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973. Lloyd Cabot Briggs, *Tribes of the Sahara*, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

<sup>10</sup> أحياناً يُشار إلى عموم القبيلة بكُنية "الدال" كما في مقطع الشعر الشعبي الحساني التالي الذي يُقَدِّم من خلاله الطبيب ولد المحجوب نصيحة إلى عموم القبيلة بعدم الفرقة والتشتت: "ما نَبَغْ تَشَاتَاكْ بِالدَالِ \*\* كَدَامْ النَّاسْ اِبْدْ بِكْ الْحَالِ \*\* أَلَا نَبْعِيْلَكْ شْ شَيْئْ أَكْبَالِ \*\* وَشَكَالْ اِبْعُوذْ اِفْخَلِيكْ \*\* وَالدَيْلُ الزَّرَاغُ الْمُوَالِ \*\* بِيَهْمْ مُوَلَانَا غَانِيكْ \*\* عَن لَعِبَادِ أَنْطَفَتْ لِحَالِ \*\* فَيْكَمْ بَلْ لَا يَخْلِيكَمْ \*\* وَوَلْ مِنْ رَجْلِيكَمْ لَا مَالِ \*\* مَا مَالِ الْمَسْئَلْ تُوْدِيكَمْ \*\* يَنْصَارُ الرَّسُولُ اصْنَنْتْ \*\* ذَاكْ الْجَاكَمْ بِيَهْ اِنْبِيكَمْ \*\* نَاصِيحَكَمْ فَمَنْتِيْنْ اَفْصَلْتْ \*\* فِيَهْ وَشَنْتْ رَجْلِيكَمْ \*\* أَلَا زَيْنْ اَعْلِيكَمْ تَنْتْ \*\* كَدَامْ اَلْ مَا يَنْغِيكَمْ." المحجوب ولد الطبيب ولد ياراء، ديوان المحجوب، جمع: اليزيد السالك، تقديم: لحبيب عبيد، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للنشر والطباعة، الرباط، 2014، ص 29.

ويصف باريس في مقال له (E. Paris, "Recherches sur l'origine des marques de tribus (Feux)," *Bulletin de l'IFAN* 15(4):1621-1632, ) (1953) العديد من أشكال الوسم (علامة في جسم البعير يُعرف بها) التي تعتمد على القبائل في الصحراء الكبرى. ويمكن أن تميز شكلاً يشبه حرف "الدال" العربية لدى بني سليمان في منطقة طرابلس بليبيا كما في الشكل (V) ويسمى "الشابور"، ولدى أولاد بلّ في الحوض الموريتاني كما في الشكل (VI)، ولدى أولاد سليمان في البرابيش في شمال مالي كما في الشكلين (V) و (VI) ويسمى "اركيزه" أو "سيد"، ولدى أولاد غيلان في البرابيش كما في الشكل (V) ويسمى "شيبير"، شابور الشرق الأوسط، ولدى أهل حماه الله من شرفاء تيشيت كما في الشكل (IVI)، ولدى أهل أزوان في شمال مالي كما في شكل وسم أولاد بلّ إلا أن اتجاه حرف "الدال" إلى الأسفل. ويذكر الضابط الفرنسي هنري مارتن أن وسم أهل محمد سالم وأهل سيدي محمد هو "د" (الدال). Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord* (mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains), Paris: CHEAM, 1939 H. A. ) MacMichael, *Brands Used by the Chief Camel-Owning Tribes of Kordofan: A Supplement to The Tribes of Northern and Central Kordofan*, Cambridge at the University Press, 1913 (Central Kordofan). ويقول بول مارتني (Paul Marty, *Étude sur l'Islam et les Tribus* (du Soudan, Tome Premier, Les Kounta de l'East, Les Berabich, les Iguellad, Paris: Éditions Ernest Leroux, 1920) إن الوسم العام لقبيلة البرابيش هو نوع من "الصليب" على الجانب الأيمن من رقاب الإبل، مع أن بعض البطون تكنتفي بوضع الجزء الأعلى من هذا الصليب [وهو على شكل حرف "الدال"]. وجاء في موسوعة "المأمورة" أن المقصود وسم على أنف البعير من جهة اليمين [وهو على شكل حرف "الدال" مفتوحة نحو الأسفل] وهو وسم قبيلة بني هلال من الإمارات العربية المتحدة، "المأمورة": أكبر موسوعة إبل عربية، الجزء الثاني، مركز الوثائق والبحوث، وزارة شؤون الرئاسة، ص 121.

ونؤكد هنا على أنه من المعروف في المغرب أن البوعزاويين وغيرهم من أولاد وأحفاد الشيخ أبي يعزى يُعتبرون شرفاء من ذرية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك على الأقل منذ وصول العلويين إلى الحكم في المغرب في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي. فقد كان السلطان المغربي المولى اسماعيل يخاطبهم في رسائله بألقاب مثل "مولاي" و"أبناء عمنا" و"زاويتنا". وخاطب أحدهم ب"ابن عمنا الأرضي مولاي محمد بن المرحوم بكرم الله تعالى مولاي محمد أحمد الجنائي [سموا بهذا الإسم لأن جددهم تزوج اكناوية]"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 ربيع الثاني سنة 1118 هـ/14 يونيو 1706م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الله بن اسماعيل ب"أولاد سيدي أبي يعزى"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 ذي الحجة 1202 هـ/23 سبتمبر 1788م. وخاطبهم السلطان عبد الرحمان بن هشام ب"المرابطين إلى الولي الأكام سيدي أبي يعزى نفعنا الله به"، وذلك في رسالة بتاريخ 19 صفر 1241 هـ/30 أكتوبر 1825م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الرحمان ب"المرابطين الأجلة حفدة الولي الصالح الشهير سيدي أبي يعزى نفعنا الله به... رعا لنسبهم للولي المذكور العارف بالله المشهور"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 جمادى الأولى 1287 هـ/31 يوليو 1870م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الرحمان ب"حفدة الولي الأكبر سيدي أبي يعزى دفين تاغيا المعروفين بالاكناويين"، وذلك في رسالة بتاريخ 7 جمادى الأولى سنة 1289 هـ/13 يوليو 1872م. وخاطبهم السلطان الحسن بن محمد ب"الكناويين من حفدة الشيخ الولي سيدي أبي يعزى"، وذلك في رسالة بتاريخ 22 رمضان 1296 هـ/9 سبتمبر 1879م. ويقول فكتور لوبنيك إن هذه الرسائل الستة هي التي كانت في "حالة مقبولة" واستطاع هو وأعوأته قراءتها وتحقيقها من أصل أحد عشر رسالة بحوزة الحاج أحمد الكناوي، وهو أبرز شخصية آنذاك في بطن الكناويين الذين يقولون إنهم من ذرية أبي يعزى هم وأهل الشيخ وعوام من المهاجرين. وهي رسائل من السلاطين العلويين (من مولاي اسماعيل إلى مولاي الحسن) موجهة إلى الولاة أو إلى السكان مباشرة.<sup>11</sup>

ويقول محمد السوسي، إمام وخطيب ومرشد المسجد العتيق بالزاوية البوعزاوية لمدة أربعة عشر عاما، إن لأولاد وأحفاد الشيخ أبي يعزى مواطن اليوم في مولاي بوعزة وسلا ومراكش وفاس والشاوية وزعير والصحراء وغيرها من النواحي. ويرى أن القاطنين منهم حاليا في قرية مولاي بوعزة ليسوا كلهم أولاده، وإنما اندمجوا في البوعزاويين وعاشروهم بواسطة المساكنة والمصاهرة وربما ساقهم إلى الإحتماء بحمي الشرفاء البوعزاويين الرغبة في العيش معهم والإستفادة من الإنتساب إليهم إذ من عادة القبائل المغربية أن ينحاز بعض أفرادها إلى قبيلة معينة لها وزن وشرف تمتاز بهما بين القبائل الأخرى لتدفع عنهم ظلم المعتدين، ومن أجل ذلك اختلطت بعض القبائل بالبوعزاويين، وهذه العادة منتشرة بين القبائل الأخرى. ويضيف محمد السوسي أنه يوجد نوع آخر من الإندماج لدى أهل المغرب وغيرهم من القبائل العربية على غرار ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار حين آخى بينهم. والاندماج المذكور هو أن يأتي شخص فيذبح ذبيحة على شخص معين أو على فخذ معين أو قبيلة معينة ليصبح فردا من أفرادها له ما لهم وعليه ما عليهم، وبالتخلق بأفعالهم كأنه فرد منهم حيث يشعر أنه ليس غريبا. ويقول إن أهل بلدة مولاي بوعزة ينقسمون إلى أربعة أفخاذ، وهم: (1) البوعزاويون، (2) أيت الشيخ، (3) أيت عزوز، (4) العوام. ولا يخفى على ذوي المعرفة التاريخية أن أحفاد الشيخ أبي يعزى منتشرون في كل ناحية من أنحاء البلاد المغربية. ويؤكد محمد السوسي على النسب الشريف للبوعزاويين قائلا: "ولا ننسى أن البوعزاويين الذين ينتسبون إلى حفيد الشيخ أبي يعزى، الشيخ محمد بن الحاج الطيبي بن أحمد الكناوي المدفون بمراكش الحمراء يحملون شجرة مشتتة على نسب جدهم أبي يعزى وعليها طابع المولى الشريف: لهذا بادرنا إلى إثباتها ضمن السلسلة التي تنتمي إليها النسبة البوعزاوية."<sup>12</sup> ويقول عبد الله العويينة إن سكان جماعة مولاي

<sup>11</sup> Victor Loubignac, Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines 31, 1944, pp. 15-34.

<sup>12</sup> محمد احداد الانفكي المجاطي السوسي، "رسالة المراحل في مناقب أبي يعزى الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000.

بو عزة كانوا يزيدون على 25000 نسمة سنة 1992م، وأنهم ينتمون إلى قبيلة بُوْحُسُوْسِين، التي تضم ستة أفخاذ، أربعة منها من أصل بربري، وإثنان من أصل عربي، وهما: البوعزاويون والمباركيون.<sup>13</sup> ويذكر محمد حجي أن البوعزاويين موجودون في البوادي والمدن، وبخاصة فاس وسلا، وأنهم "ذوو مروءة واستقامة، وفيهم فقهاء وعدول وتجار وحر فيون."<sup>14</sup>

وفي إطار هذا البحث قمنا (أنا وشقيقي الأستاذ محمد علي) بزيارة لزواوية مولاي بو عزة بإقليم خنيفرة يوم الخميس 30 يونيو 2011، حيث بنتنا ليلتي الجمعة والسبت. وقد تعرّفنا على أربعة رجال هم مقدّمو الزاوية المكلفون بإدارتها: حميد الحرشاوي ولكبير العسراوي والشرقي الصدراوي وعباس بالعربي. وتعرّفنا كذلك على إمام وخطيب مسجد جماعة مولاي بو عزة، واسمه عمر أيت قاسي. وكانوا كلهم طيبين ومتفهمين لمهمتنا. وتناولنا معهم طعام العشاء وناقشنا أموراً عامة، منها:

أولاً: ضرورة اعتراف كلٍّ من أولاد حنين والبوعزاويين بأن اختلافهم حول نسب الشيخ أبي يعزى إلى آل البيت أو إلى الأنصار لا يجب أن يؤثر على علاقاتهم وتسامحهم فيما بينهم وتعلقهم المشترك بجدّهم وشيخهم. ومما يساعد على ذلك أن يُبحث هذا الموضوع بهدوء، وأن يبذل كل طرف بعض الجهد المعرفي للتعرف على الطرف الآخر، وخاصة من خلال قراءة ودراسة هذه النبذة التاريخية والمساهمة الجادة في تمحيصها وتوسيعها وتعميقها لتكون كتاباً شاملاً للجميع.

ثانياً: دراسة إمكانية تطوير موسم زيارة الشيخ أبي يعزى (مارس—إبريل) إلى موسم ثقافي ديني، بعيداً عن كل ما قد يصفه البعض (بحق أو بغير حق) بالشعوذة والدروشة والشرك، وكلها منافية لقلباً وقالبا لروح الصوفية البوعزاوية المؤسسة على أسمى معاني التوحيد بالله سبحانه وتعالى. وهذا يحتاج إلى دراسة شرعية وثقافية ولوجسّية (المتعلقة بأمور التخطيط والإدارة والتمويل).

ثالثاً: الإهتمام بالتكوين الشرعي والمهني لمزيد من الأئمة والدعاة البوعزاويين المؤهلين والقادرين على التصدي للتحديات المذكورة أعلاه والتغلب عليها بالتّي هي أحسن. وهذا يتطلب التمسك بالكتاب والسنة مع حدٍّ أدنى من الإنفتاح على مذاهب وعقائد وديانات الآخرين للتمكن من الإستقامة والتوازن في عصر التحوّلات الكبيرة والمعلومات الغزيرة والمواصلات السريعة.

رابعاً: ربط علاقات أوسع وأعمق بين (1) البوعزاويين في مولاي بو عزة، (2) وأهل الطريقة البوعزاوية في مراكش، (3) وزاوية أهل الزربية في الساقية الحمراء. وقد تكون أول خطوة في هذا الاتجاه هي تبادل الزيارات أثناء مواسم الزيارات المعروفة والمعلن عنها من أيّ طرف.

خامساً: تسجيل تراث وأثار الشيخ أبي يعزى (المتوفى سنة 572هـ/1175م) لدى الهيئات الحكومية المسؤولة عن التراث الوطني والأوقاف الإسلامية، وذلك تمهيداً لتسجيلها لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، واعتبارها جزءاً من التراث الوطني والإنساني الذي يستوجب العناية والحماية. وهذا يتطلب قدرًا من الدراسة والتنسيق بين كل الأطراف المعنية على المستوى البوعزاوي وعلى المستوى الحكومي.

سادساً: التفكير ملياً في أنّ أبا يعزى "يتّسع" للجميع، سواء كانوا من البوعزاويين أو من أولاد حنين أو من غيرهم. فقد كان أبو يعزى ولياً من أولياء الله الصالحين الذين آمنوا وكانوا يتقون. وعلى هذا الأساس فهو

<sup>13</sup> عبد الله العوينة، "بو عزة"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1791-1793.  
<sup>14</sup> محمد حجي، "البوعزاوي"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1788.

جد الصالحين وبريء من الطالحين. وللتأكد من ذلك ما علينا سوى إلقاء نظرة تأملية على التنوع البديع لسكان وزوار بلدة مولاي بو عزة.

سابعاً: العمل المشترك على إعادة إحياء ثقافة الشيخ أبي يعزى على المستويين المحلي والدولي، وذلك على أساس نموذج استقامته في اتباع كتاب الله وسنة رسوله، وتصوفه الجاد في ربط الشريعة بالحقيقة والظاهر بالباطن، وريادته في قضايا كبيرة تهتم العالم المعاصر، مثل جهاد النفس وتربيتها، وصدقة البيئة والحفاظ عليها. ومن ذلك أن أبا يعزى قضى ثلاثاً وأربعين عاماً من عمره وهو يتأمل ملكوت السماوات والأرض ويتجول في البراري والسواحل والجبال مقترشاً الأرض وملتحفاً السماء، لا يأوي إلى معمر حتى اسودّ لونه وتشفت قدماه، قبل أن يستقر ويبنى مسجده في منطقة جبل درن ويعكف على تربية الصالحين من خلال تجربته الميدانية في التأمل والسياحة والعبادة والتصوف. ومما روي عنه في تمسكه بالتجربة الميدانية قوله: "أنفع الكلام: ما كان إشارة عن مشاهدة أو إخباراً عن شهود." <sup>15</sup> ويقول الشيخ أبو يعزى عن "المعرفة" في رسالته "رسالة التصوف": "شمس النهار بالليل تغربُ وشمس القلوب ليس لها مغيبٌ... المعرفة شمس وعند ظهور الشمس لا حكم للنجم لأن معرفة الحق شهوذة وشهوذة لا يكون معه غيره إذ محالٌ لأن تشهدهُ وتشهد معه سواهُ... المعرفة قوة وضدها ضعف والمعرفة علم وضدها جهل والمعرفة حياة وضدها ممات والمعرفة شمس وضدها ظلمة والمعرفة قدرة بالله وضدها عجز. وهذه الأوصاف مهما ظهر أحدها بطل الآخر." <sup>16</sup>

وأثناء زيارتنا لمسجد مولاي بو عزة سمح لنا مقدّموا الزاوية، مشكورين، بتصوير القبة الرائعة التي انتهى السلطان مولاي إسماعيل من بنائها على ضريح الشيخ أبي يعزى سنة 1102 هـ/1690-1691م، والتي يُقال إنه أمر بإعادة بنائها سبع مرات قبل أن يصل البناء إلى الشكل الذي يرضى عنه. وعندما قرّرنا زيارة بعض آثار أبي يعزى في الجبل أرسل معنا مقدّموا الزاوية رجلاً اسمه بوشعيب ومعه صديق له، وهما اللذان دلّانا مشياً على الأقدام—عبر وادي تاغية العميق وجباله الوعرة—على مكان آثار خرائب "الخلوة" التي كان الشيخ أبو يعزى يتعبّد فيها منقطعاً عن الناس في بعض الأوقات. وفي طريقنا إلى "الخلوة" لاحظنا الغياب التام لأي بنية تحتية أساسية أو تجهيزات مدنية (من طرق، نقل، ماء، مأوى، الخ) قد تساعد حتى "أولي العزم" من الزوار على الوصول إلى هذا المكان التاريخي الذي يعود إلى أكثر من 800 سنة. فمن الواضح أن الطريق بين المسجد والخلوة ما زال كما كان أيام أبي يعزى.

وبعد عودتنا من بلدة مولاي بو عزة قمنا بزيارة الزاوية البوعزاوية الواقعة بين سيدي بلعباس وسيدي غانم بمدينة مراكش، حيث التقينا بالشاب مولاي أحمد الذي قال لنا إن والده الشيخ الحاج مولاي المختار البوعزاوي هو المقدم الحالي للطريقة البوعزاوية في مراكش وأنه يوجد خارج المدينة في إطار رحلة أو زيارة. وقد رحّب بنا مولاي أحمد، وكان شاباً ذا أدب وتهذيب، وسمح لنا، مشكوراً، بالنقاط صور من أضرحة أجداده داخل مباني الزاوية ومن شجرة نسب البوعزاويين وهي منقوشة على لوحة رخامية جميلة. وحصلنا على نسخة من رسالة جامعية مؤلفة عن الزاوية البوعزاوية في مراكش. بعد ذلك صحبتنا مولاي أحمد إلى السوق بمراكش حيث عرفناه على بعض رجال أولاد ياسين من أولاد حنين (ومنهم الجبلاي بن امبارك الياسيني) الذين يملكون بعض المحلات التجارية المتخصصة في جلب مواد الصناعة التقليدية من شتى بقاع الصحراء الكبرى وبيعها للسواح الذين يتقاطرون باستمرار على مراكش. ويُذكر أن أهل الزاوية

<sup>15</sup> "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أثير من العلماء والصلحاء بفاس"، تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 186-189.

<sup>16</sup> —509/115-116 c. *The Way of Abu Madyan: Doctrinal and Poetic Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari* c. 509/115-116, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.



البوعزاوية في مراكش لعبوا دورا هاما في مقاومة الإستعمار الفرنسي للمغرب، وربما دفعوا ثمننا لذلك.<sup>17</sup> وبخصوص الزاوية الأولى والزاوية الثانية تقول رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي والتي تحضر أطروحة دكتوراه حول "دور الفكر الصوفي في نشر ثقافة التسامح": "علينا أن نفرق بين الزاوية البوعزاوية الأولى الموجودة في الأطلس المغربي بالقرب من مدينة الخنيفرة والتي تضم ضريح أبي يعزي والثانية الموجودة بمراكش التي تضم ضريح حفيده الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي، وعليه الزاوية البوعزاوية هي طريقة أصيلة، ليست مختلطة بطريقة أخرى، ولا تعد امتدادا للشاذلية أو غيرها، وإنما هي طريقة مباشرة من الشيخ أبي يعزي لدينا ورد ووظيفة للعوام وأخرى خاصة، وهناك أيضا قصيدة السيف لصاحبها الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي التي تشكل الفرق في اختتام الورد والوظيفة. وهذه القصيدة مميزة جدا وهامة من القيمة المعرفية والصوفية لدى أهل الطريقة."<sup>18</sup>

ويزعم بعض الفرنسيين أن اهتمام العلويين بالزاوية البوعزاوية جاء أصلا في إطار صراع العلويين مع الزاوية الدلائية الصنهاجية التي تقع على بعد 100 كلم من مولاي بوعزة، والتي كان شيخها سيد محمد الحاج هو السلطان الفعلي للمغرب شمال الأطلس وصاحب نفوذ كبير على الشيوخ الروحيين والقادة العسكريين لقبائل الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير. وكان الدلائيون قد هزموا العلويين في بداية أمرهم سنة 1646م عندما افتتحوا سجلماسا وفعلوا فيها "الأفاعيل العظيمة".<sup>19</sup> ولم يكن مولاي رشيد العلوي يعول على القوة العسكرية وحدها لهزيمة الزاوية الدلائية.<sup>20</sup> وقد انتهت المرحلة الأولى من هذا الصراع بمعركة بطن واد الرمان الفاصلة بين الدلائيين والعلويين في أوائل سنة 1079هـ/1668م، حيث انهزم الدلائيون وتبعهم الرشيد إلى أن نزل على أبواب مدينة الدلاء فبايعوه ودفعوا له بعض المال ومكث الرشيد في الدلاء شهرا ونصف شهر من 8 محرم إلى 22 صفر 1079هـ/17 يونيو إلى 30 يوليو 1668م. ويقول محمد حجي إن الرشيد "استولى على ما كان في عاصمة الدلائيين من مال وذخيرة وخيل وسلاح، وأخذ ما في الخزائن من الكتب والوثائق، وما في الحظائر من الماشية والدواب، ولم يترك للدلائيين إلا ما لا غنى لهم عنه، وأمرهم بالرحيل إلى فاس، ثم أعمل المعاول والفؤوس في مباني المدينة، وهدم ما استطاع أن يهدمه منها وتركها خرابا موحشة. ثم صعد إلى الزاوية القديمة وفعل بها ما فعل بالزاوية الحديثة. وكانت مبانيها أقل متانة وصلابة، فهدمها كلها وطمس معالمها، وتركها قاعا صفصفا كان لم تغن بالأمس، ولم يترك منها إلا القبتين المشيدتين على ضريح الشيخ أبي بكر الدلائي وابنه محمد في جوف المسجد".<sup>21</sup> بعد هذا بعقد من الزمن تار أحمد الدلائي على السلطان اسماعيل حيث دخل المغرب في أوائل 1677/1088 وقصد الدلاء وهناك التقت حوله قبائل الأطلس المتوسط وهزموا المخازنية ومن معهم من الأعراب المناصرين للعلويين. وبعث السلطان اسماعيل بجيش من ثلاثة آلاف فارس فهزمه أحمد الدلائي ونهب محلته وخيله، ثم بعث السلطان بمحلة أخرى ولقيت نفس المصير. بعد ذلك جهز السلطان حملة أكبر وزحف إلى الدلائيين في 5 صفر 1089هـ/30 مارس 1678م وانتصر عليهم بعد أن مات من رماة فاس 400 ومن الدلائيين 3000، ثم أمر

<sup>17</sup> Gaston Deverduin, Marrakech des Origines à 1912, Volume 1, Rabat: Editions Techniques Nord-Africaines, 1959, page 271, 576.

علال الخديمي، "البوعزاوي، محمد بن الطيب"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1789-1790.

<sup>18</sup> رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي لـ "الفجر الثقافي": "ثقافة التسامح الصوفية هي ربيع الأمة العربية، حاورتها: هاجر قويدري، الفجر-يومية جزائرية مستقلة، 30 يناير 2012م، <http://www.al-fadjr.com/ar/culture/204235.html>

<sup>19</sup> أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 27.

<sup>20</sup> Victor Loubignac, Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, *Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines* 31, 1944, pp. 15-34.

D. Jacques-Meunié, Le Maroc Saharien du XVIe Siècle à 1670, Volume 2, Librairie Klincksieck, 1982, pages 719-720.

<sup>21</sup> محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409هـ/1988م، ص 254-252.

السلطان أن تُقَطَّع رؤوس 700 منهم وبعث بها إلى فاس. وعندها لجأ أحمد الدلائي إلى جبال أيت يسري الوعرة في الأطلس المتوسط إلى أن توفي بتاريخ 21 محرم 1091/23 فبراير 1680.<sup>22</sup>

وحول سياسة السلطان المولى إسماعيل المتمثلة في تشييد الأضرحة الفخمة على قبور الأولياء الصالحين من أمثال الشيخ أبي يعزى ومنجمهم وذريتهم ظهائر التوقير والإحترام والتحرير من الوظائف المخزنية كما سنرى لاحقا في موضوع أولاد حنين، يقول محمد الناصري: "واتخذ المولى إسماعيل لتثبيت قواعد السياسة التي اختطها المولى الرشيد تدابير اقتضتها مجارة الرأي العام، والتقرب إلى العامة، فشيّد الأضرحة الفخمة على قبور الصالحين، وجرى على سنن الملوك السعديين في زيارتها، وتقديم الذبائح لها، وأغضى عن إقامة المواسم الشعبية لها، وتألّف الشيوخ الصادقين بالتكريم وذريتهم بمنحهم ظهائر التحرير من الوظائف المخزنية والتوقير والإحترام. ولم يتعرض لهم في الجولان لجمع الفتوحات والزيارات في الحواضر والبادي. وأغدق العطايا على أتباع الصلحاء، وجعل من جميع من ذكر طبقة قوية يعتمد عليها العرش العلوي في الوفاء والإخلاص، وتستند لها الدولة في حل الأزمات التي تعرض، ويكون لها بها معرفة واختصاص، من السعي في إصلاح ذات البين بين القبائل، والتدخل بالشفاعات بين الأقارب المتشاحنين، وتسوية ما يقطع الرحم من المشاكل، وغير ذلك من المسائل. وضبط هذه الإمتيازات الممنوحة لتلك الطبقة، وأحاطها بالحذر والإحتياط، لتمييز من لا حظ له فيها شرعا؛ ونصب العلماء للمحافظة على العقيدة الصحيحة الإسلامية، على مذهب الأشعري، والدفاع عن مذهب مالك؛ وألزم القضاة بالجري عليه في أحكامهم، وبسط يدهم في محاكمة المتصوفة ذوي المقالات، وأرباب الأحوال المخالفة لظاهر الشريعة. وقد نجحت هذه السياسة الرشيدة نجاحا باهرا في القضاء على الفوضى التي تخبط المغرب فيها منذ وفاة المنصور السعدي إلى ولاية المولى الرشيد، نحو السبعين سنة. فاستكمل المغرب وحدته على عهد المولى إسماعيل واستتب الأمن فيه، من حدوده البحرية الشمالية والغربية إلى تخوم البلاد السودانية."<sup>23</sup>

وبعد الحديث عن مواطن بعض البوعزاويين الذين لقيناهم، نعود إلى حديثنا عن ديار ومواطن أولاد حنين في الساقية الحمراء وغيرها. فقد لاحظ محمد الغربي في كتابه "الساقية الحمراء ووادي الذهب" أن أولاد حنين متمسكون بمواطنهم منذ القدم و"لا يغيرون أماكن سكناهم إلا نادرا. ولذلك فإن منطقة (بوجدور) تعتبر موطننا لهم منذ عهد بعيد... ويتميزون بميزة خاصة وهي طول أعمارهم، ومنذ عهد قريب مات أحد أعيانهم (محمد بن البشير بابي<sup>[24]</sup>) عن سن تناهز 130 سنة"<sup>25</sup> وربما تعود هذه الميزة إلى أن أرض أولاد حنين كانت من أغنى مناطق الساحل زراعة ورعيًا وصيدًا، مما أدى لاحقا إلى تكالب القبائل الأخرى عليها. ومما يميزهم أيضا ارتباطهم القوي بأرضهم، وكذلك "بحثهم عن الحلال وهروبهم من الحرام وانزواؤهم على أنفسهم"<sup>26</sup> وقد جاء في إحصائيات وتقديرات الحكومة الإستعمارية الإسبانية ما يُظهر أن معدل أعمار أفراد قبيلة أولاد حنين أعلى من معدل أعمار جيرانهم من القبائل الأخرى في أوائل السبعينات من القرن العشرين، حيث أنّ النسبة المئوية للذين تزيد أعمارهم على 75 سنة تُمثل 1.77 من قبيلة أولاد حنين، 1.58 من قبيلة العروسيين، 1.39 من قبيلة الزركيين، 1.36 من قبيلة أيت لحسن، 1.25 من قبيلة اركيبات الشرق، 0.97 من قبيلة اركيبات الساحل، 0.31 من قبيلة أولاد الدليم.<sup>27</sup> ويقول الدكتور حمداتي ماء العينين إن أولاد حنين

<sup>22</sup> محمد حجي، الزاوية الدلانية ودورها الديني والعلمي والسياسي، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409هـ/1988م، ص 261-263.

<sup>23</sup> أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 141؛ (محمد الناصري في مخطوط "تصحيح الصفحة الأولى من تاريخ المغرب الكبير").

<sup>24</sup> البشير (الملقب بابي بتفخيم الباءين) بن محمد بن البشير بن مياره بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي.

<sup>25</sup> محمد الغربي، "الساقية الحمراء ووادي الذهب"، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965]، ص 128-129.

<sup>26</sup> الدكتور حمداتي شبيها ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها"، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

<sup>27</sup> Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la colaboracion de Fernado Jorde Urrutia [ y] Andres Izquierdo Benitez, *Las Tribus Del Sahara*, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973

"قبيلة ترفع نسبها إلى الأنصار، وهي تسكن في منطقة 'إيمريكلي' بادية مدينة أبي الجذور التي يكوّنون الآن جل سكانها، وهم من أقدم السكان في المنطقة، بحيث تواصلت إقامتهم من عهد الدولة السعدية [من أوائل القرن 16 م إلى حوالي منتصف القرن 17 م]، إذ مدفن صلحائهم وأولياهم بالمكان المعروف 'ب [أهل] الزربية' قرب مركز 'المسيد' [المسجد] على بعد حوالي ثمانين كلم شمال أبي الجذور، تواصلت المعلومات عنه من ذلك التاريخ حتى الآن مع حكايات شفوية ترجع تاريخهم بنفس المنطقة إلى عهد الموحدين كغيرهم من بني حسان.<sup>28</sup> كما ذكر عبد المولى بابي في رسالة "بوجدور وأحوازها" أن قبيلة أولاد حنين لها "حضور ضارب" في تاريخ المنطقة، وهي القبيلة "الأكثر تواجدا" في إقليم بوجدور حاليا، وأنها "تُصنّف ضمن قبائل الزوايا التي تحمل السلاح ولا تنهب."<sup>29</sup>

وممن أشار بوضوح إلى مواطن وديار أولاد حنين، هارون بن الشيخ سيديّ حيث يقول في الدفتر العاشر من النسق الأول من كتابه "كتاب الأخبار": "وقبيلة أولاد تيدرارين المذكورة من أوفر قبائل الساحل حتى قيل إنه كان باستطاعة المسافر أن يسافر من غير حاجة إلى زاد من حاشية البحر الأخضر من حومة الداخلة إلى مراكش يصبح ويقبل ويبيت في أحياهم."<sup>30</sup> وقد أورد هارون ذكرهم في سياق حديثه عن سفر جدّه الشيخ سيديّ الكبير الذي مرّ بمواطن وديار أولاد تيدرارين وهو مسافر آنذاك إلى المغرب، وذلك أيام السلطان المغربي المولى عبد الرحمان المتوفي سنة 1276هـ/1859م. يقول هارون: "وفي طريق الشيخ سيديّ المترجم مرّ بقبيلة أولاد تيدرارين في أرض الساحل، في أرضهم التي يتوطنون من قديم الزمان." وجاء في مرقون "جزء أولاد تيدرارين" من موسوعة "حياة موريتانيا" للمختار بن حامد: "تمتد مواطن أولاد تيدرارين اليوم من شمال الداخلة إلى مراكش ونواحيها. ويتمركز أغلب الذين يسكنون الساقية الحمراء ووادي الذهب منهم في منطقة بوجدور ولمسيد (حيث زربية بوغنيور) ولبلالية [اللام الثانية مفخمة] والعيون إلى الطرفاية مع وجود البعض منهم في الداخلة وكويره ونواذيبو."<sup>31</sup> وممن أشار أيضا إلى هذا المعنى الحسين بن محنض في كتابه "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، حيث يقول: "وأولاد تيدرارين قبيلة كبيرة انتشرت من الساحل (الشمال الغربي الشنقيطي) إلى اكليميم، وشغلت مختلف مناطق الساقية الحمراء ووادي الذهب."<sup>32</sup> وتذكر المصادر الإسبانية أن مدينة الداخلة التي يمر قريبا مدار السرطان تمثل الحدود الجنوبية لأولاد تيدرارين والحدود الشمالية لأولاد الدليم.<sup>33</sup> وجاء في بحث أحمد باب الخرشني: "قبيلة أولاد تيدرارين إحدى القبائل الصحراوية، التي تأسست في منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، وأقامت بها مراكز حضارية وزوايا إسلامية لنشر الثقافة الإسلامية وخاصة بمنطقة الساحل المحاذي للمحيط الأطلسي أو البحر الأخضر الممتد من شمال إفني حتى النخيلة وأماسين جنوب الداخلة بوادي الذهب، وأهم تلك المراكز بوجدور وزاوية سيدي هيبه في تيورار ولمسيد [المسجد] الذي توجد به مقابر أجدادهم ابتداء بالجد المؤسس والأب الكبير حنين بن سرحان، ويتوالى أبنائه من بعده وأحفاده إلى يومنا هذا."<sup>34</sup> وقد ذكر الأنثروبولوجي

<sup>28</sup> الدكتور حمداتي شبيها ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها"، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

<sup>29</sup> عبد المولى بابي، "بوجدور وأحوازها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقارنة سوسيو تاريخية"، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ والخصوصيات، السنة الجامعية 2009/2010م. عبد المولى بابي، "المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2007/2008م/1429/1428هـ.)

<sup>30</sup> هارون بن الشيخ سيديّ، "كتاب الأخبار"، مخطوط بحوزة باب بن هارون، مكتبة أهل الشيخ سيديّ، بوتلميت، موريتانيا.  
<sup>31</sup> المختار بن حامد، جزء أولاد تيدرارين، مرقون. وكانت عند الوالد المي بن عبد الله الباسيني (1897-2001م) رحمة الله عليه نسخة من ذلك المرقون، وقال لنا إنه أخذها مرة وسلمها للعلامة محمد فال بن عبد الله (المشهور ب إياه) شيخ محطرة النباغية بموريتانيا للإطلاع عليها؛ وبعد الإطلاع عليها كتب العلامة إياه الملاحظة التالية على النسخة الأصلية لذلك المرقون: "الحمد لله وفتت علي هذه النبعة المجموعة في نسب قبيلة تيدرارين وما تفرع من بطونها في المغرب وموريتانيا فوجدته من أجمع ما وفتت عليه في أنساب القبائل وأشدّه استقصاء لماض وحاضر، كتبه محمد فال بن عبد الله."

<sup>32</sup> الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، الجزء الأول، 2010م، ص 264.

<sup>33</sup> Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955, page 164.

<sup>34</sup> بحث على شكل كتاب لم يُعنوان بعد، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد باب الخرشني؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.

الأمريكي لويد كابوت ابريكس أنه قام بدراسة "سكان الصحراء الإسبانية" والمناطق المجاورة على أنهم سكان "بيض في الأساس وأغلبهم بدو"، وأنهم من الناحية الجسمية والثقافية يعتبرون "نتاج اختلاط بين العرب والبربر [35]؛ وقال إنه اختار قبيلة أولاد تيدرارين "كنموذج للدراسة" لأنه يبدو أنهم "الأقل تأثراً" بالمؤثرات الأجنبية الحديثة، وأنهم "ينحدرون من جد واحد" هو حنين المعروف أيضا باسم "تيدرارين" والتي تعني حرفيا "رجل الجبل".<sup>36</sup>

## بطون أولاد حنين

بطون أولاد حنين خمسة وعشرين: (1) أهل الطالب علي (ويُنطقُ باللهجة الأعرابية<sup>37</sup> المحلية "اعل")، (2) أولاد موسى، (3) أولاد ياسين (ويُنطقُ "يسين")، (4) الفعارييس (ويُنطقُ "فَعَارِيْس")، (5) أهل اسنَيْلَه (واسمه سيدي أحمد)، (6) أولاد اسماعيل، (7) أولاد بوشَيْقِر (ويُنطقُ "بُوشَيْقِر" بكاف معقودة)، (8) الرحيلات (ويُنطقُ "الرَحِيْلَات" براء وياء ساكتين ومشددتين)، (9) الِيْدَادَسَه (ويُنطقُ "لِيْدَادَس")، (10) أهل اِبْرِيَهْمَات، (11) أولاد سليمان (ويُنطقُ "اسلیمان")، (12) أولاد الغازي، (13) أولاد علي، (14) أهل الحاج، (15) أهل أحمد مسكّه، (16) العيوبات (ويُنطقُ "عِيْبَات")، (17) الصنوبات (ويُنطقُ "اصْنُبَات" بصاد ساكنة ومشددة)، (18) الحسينات (ويُنطقُ "الحسِينَات")، (19) المنابهة (ويُنطقُ "لْمَنَابَهَة")، (20) المناصير (ويُنطقُ "لْمَنَاصِير")، (21) الفيكات (ويُنطقُ "فِيكَات")، (22) الصّوالح (ويُنطقُ "اصْوَالِح" بصاد ساكنة ومشددة)، (23) الحميدات (ويُنطقُ "الْحَمِيْدَات" بميم مفخمة)، (24) الدّعانين (ويُنطقُ "ادْعَانِين" بدال ساكنة ومشددة)، (25) أولاد بوسحاب (ويُنطقُ بباء ساكنة، وقيل بباء مفتوحة).

ويجتمع معظم بطون أولاد حنين عند علي من تيدرارين الملقب علي لعصام، ويقال إنها تعني الجامع، وهي كناية عن الحبل الذي 'يعصم' أو يحفظ الخيمة المطوية على أثارها ويشدها على ظهر البعير. ومن ألقابه أيضا سيدي علي، وهو ابن أبي يعزى بن ابراهيم بن حنين بن سرحان. وقد اشتهر بلقب علي العصام حيث يجتمع فيه كل من (1) يعزى الملقب مربي اليتامى، وهو جد أولاد سيد أحمد بوغبور، وأولاد بوسحاب، وأولاد علي، والعيوبات، (2) ياسين جد أولاد سليمان والدعانين وأهل ابريهمات، (3) مُقْلِشْ جد المَقَالِشَة وهم الصنوبات والصوالح وأهل أحمد مسكّه، وأهل الحاج، والمنابهة، (4) الغازي جد أولاد الغازي. ويجتمع أغلب أولاد حنين الحاليين في أولاد سيدي أحمد بوغبور، وهم سبعة: (1) فَعْرَاسْ وإسمه يعزى جد الفعارييس، (2) ياسين جد أولاد ياسين، (3) عبد الله جد أولاد موسى وأولاد بوشيقر، (4) ابراهيم جد أولاد اسماعيل، (5) عبد الرحمان جد أهل اسنَيْلَه والرحيلات، (6) الطالب علي جد أهل الطالب علي (وكتب له إخوته الرئاسة التامة عليهم)، (7) عمر، وقيل إنه لم يعقب. وهناك تقسيم آخر قام به أحمد باب الخرشبي، وهو عضو في رابطة الأنصار، وذكر فيه أن هناك ثلاثة وعشرين فخذاً منحدرة من البطون العشرة التالية:

<sup>35</sup> يرى الأنثروبولوجي بول توبينار أن "العنصر الأوروبي" ينقسم إلى قسمين رئيسيين: النوع الأوروبي الأشقر (عيون زرق، شعر أسبط، بشرة وردية خفيفة تصبح كلها مثل الطوب الأحمر عند تعرضها للشمس، رأس الأنف يمتد قليلا إلى أبعد من المنخارين)، والنوع الأوروبي البني (عيون سود، شعر أسود، بشرة معتدلة تصبح برونزية عند تعرضها للشمس). النوع البربري: قامته فوق المتوسط، متوازن، أقل ذبولا وأكثر عضلات من العربي، وأقل جمالا من العربي. بشرته فاتحة عند المولد ثم تصبح برونزية مع التعرض للهواء. شعره أسود وأسبط، وفيه وفرة. لون العينين داكن بني، وجهه أقل طولا وشكله البيضاوي أقل انتظاما من العربي. جبهته مستقيمة وتنحدر في أسفلها، والأنف يغوص بعمق عند جذوره وبه انحدار دون أن يكون معقوفا وأحيانا يكون منحرفا في مقدمته ثم يرتفع عند أساسه مظهرها المناخير. الأذنان منفصلتان تماما عن الرأس. لديه ميل إلى البدانة. النوع العربي: يبدو الرأس بيضاوي الشكل تماما بالنسبة للناظر إليه من أعلى، الوجه طويل وبيضاوي الشكل بانتظام. تبدأ البشرة فاتحة وتصبح برونزية مع التعرض للهواء. شعر الرأس واللحية لامع وأسود كالفحم مع وضوح لحدود منبته. العيون سود، وفتحة العين لوزية الشكل والرموش طويلة وسوداء. الجبهة غير مرتفعة جدا، الأنف منحنى، الذقن منحسر، وكلها تعطي شكل دائري أكثر منه مستقيم. الأنف منغمس نوعا ما عند جذره بحيث تصبح الجبهة وجذر الأنف على نفس المستوي تقريبا. الأنف معقوف كمنقار العقاب. عظام الخد غير بارزة، الفم صغير، الأسنان بيض وعمودية. شكل الأذنان جيد وهي صغيرة وقريبة من الرأس. القامة دون المتوسط قليلا في الجزيرة العربية وفوق المتوسط قليلا في الجزائر. العربي ذابل ومتعصب، الرقية في وضع جيد فوق المنكب، يميل إلى السمنة. Dr. Paul Topinard, *Athropology*, London, Chapman and Hall, 1878, pages 461-465.

<sup>36</sup> Lloyd Cabot Briggs, *Tribes of the Sahara*, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

<sup>37</sup> في هذا البحث "اللهجة الأعرابية المحلية" تعني "اللهجة الحسانية" المنسوبة إلى أعراب بني حسان. يقول ابن المنطور الإفريقي في "لسان العرب"، "الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة.

المقالشة، أولاد سيدي ياسين بن علي لعصام، اليدادسة، العيوبات، أولاد سيدي أحمد بوغبور، الحسينات، أولاد علي، أولاد بوسحاب، أولاد الغازي، أهل يار.<sup>38</sup>

ومن المعروف عند أولاد تيدرارين أن جدّهم حنّين بن سرحان عقّب ذرية أخرى لا شك فيها، إلا أنها غير معروفة بدقة في الوقت الحاضر. فعلاوة على أنه من المتواتر أن حنّين كانت له ذرية قبل أن يلتحق بقبيلة كندوز ويستوطن فيها، فإن ذريته من كندوز لا تنحصر فقط في قبيلة أولاد تيدرارين الحالية أو حتى قبائل البوعزاويين الحاليين. فقد حدثنا الأستاذ محمد علي أنه التقى مساء الجمعة من يوم 21 يونيو 2002 م في مدينة أفديرك الموريتانية بالسالك بن محمد سالم بن أحمد بن محمد بن لعبيد بن إبراهيم بن احميميد بن لزغم بن أحمد بن البح بن ياسين بن سيد أحمد بوغبور. وذكر أن السالك حدّثه في يوم آخر أن حنّين بن سرحان قدّم إلى قبيلة كندوز في إطار جمع الزكاة أو الجزية وأنه عقب فيهم إبنين هما إبراهيم وعلي، وأن علي هاجر بعد أن قتلت قبيلة كندوز إبنه التوأمين وهما أول ما وجد من الذرية، وأنه استقر في الأراضي الجزائرية الحالية وأن له ذرية هناك معروفة اليوم بأبناء حنّين. وذكر السالك بن محمد سالم أن هذه المعلومات أخذها عن والده، وعن حماد بن سالم، وعن بابي بن محمد بن البشير. وقد أكد لنا سيدي أحمد بن علي موسى الموسوي أثناء محادثة هاتفية يوم 24 ديسمبر/كانون الأول 2011م أنه سمع نفس الرواية من حمادي بن سالم العلوي. وأضاف أن ذرية حنّين هذه معروفة باسم "زاوية علي بن حنّين". وقال محمد بن الخراشي بن مسكه (الذي كان جالسا إلى جانب سيدي أحمد بن علي موسى أثناء المكالمات الهاتفية) إن هذه الزاوية قد تكون في مكان ما من ولاية أدرار الجزائرية. وبعد أيام اتصل بنا محمد بن الخراشي بن مسكه الموسوي، مشكورا، وأخبرنا أنه قيل له إن "زاوية حنّين" تقع في ولاية غرداية في الوسط الشمالي الجزائري.

وعلى الرغم من ثقنتنا الكبيرة في كل الرواة المذكورين أعلاه، وعلى الرغم من أن "حنّين" إسم علم وإسم نادر<sup>39</sup>، ستبقى هذه الرواية غير كاملة ما لم يتم الاتصال بهذه المجموعة الجزائرية المنتسبة إلى حنّين والتعرّف عليها وعلى هويتها. وقد اتصلنا بالسفارة الجزائرية في أبو ظبي لتحديد موقع "زاوية حنّين" في الجزائر، فأحالتنا السفارة إلى القنصلية الجزائرية في دبي، وأحالتنا الأخيرة إلى "كوكل" والإنترنت. وتعجبنا من ذلك، وسوف نتابع بحث الموضوع بوسائل أخرى إن شاء الله. هناك مصادر أخرى تذكر "زاوية حنّون" بمدينة "أولف العرب" الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة أدرار عاصمة ولاية أدرار الجزائرية على الطريق الرابط بين مدينة رگان أو رقان غربا ومدينة عين صالح شرقا. وتوجد زاوية أخرى معروفة باسم "زاوية الشيخ سيدي علي بن حنّيني" الأنصاري بمدينة "زاجلو مرابطين" الواقعة على الطريق بين مدينة أدرار ومدينة رگان. وقد اطلعنا على أخبار زاوية سيدي علي بن حنّيني من عدة مصادر مكتوبة وأكدها لنا أيضا محمد عند الله السليمان الأنصاري نائب رئيس جمعية الأنصار أولاد تيدرارين بمدينة اكليميم بوادي نون بالمغرب بعد أن أكدها له ابن عمه أحمد عبد الله يوسف بالجزائر. وكل هذا ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث لمعرفة ما إذا كانت لأي من زاويتي حنّون بمدينة أولف وسيدي علي بن حنّيني بمدينة زاجلو علاقة بتاريخ حنّين بن سرحان أو أولاده وأحفاده.

<sup>38</sup> بحث على شكل كتاب لم يُعنوان بعد، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد باب الخراشي، وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.  
<sup>39</sup> حتى الآن لم نطلع على الإسم "حنّين" أو إسم قريب منه إلا في إسم "زاوية علي بن حنّيني" في بلدة زاجلو بولاية أدرار الجزائرية، أو في روايات الكاتب السوداني الطيب صالح، خاصة في رواية "عرس الزين". ويقول الدكتور أحمد مصطفى الحسين منصور من قسم العلوم السياسية بجامعة الإمارات العربية المتحدة "إن حنّين [النون الأولى غير مشددة بقوة حسب نطقه] شخصية نمطية لرجل صالح وولي من أولياء الله ويتكرر هذا النمط في كثير من قرى السودان" (رسالة بالبريد الإلكتروني يوم 5 يونيو 2012 م من الدكتور أحمد مصطفى الحسين منصور، إجابة على سؤالي حول ما إذا كان "الشيخ حنّين" شخصية حقيقية تاريخية أم شخصية أسطورية نمطية). وجاء في كتاب: "بيوتات فاس الكبرى"، الذي شارك في تأليفه اسماعيل بن الأحمر: "ومنهم بيت بني حنّين بفتح الحاء المهملة وكسر النون، وهم من العرب من كنانة، بيت فقه وثروة، ولهم زقاق بفاس أحدثوا به رحا يقال له ميزاب [كذا] ابن حنّين وكانوا أهل جمال وحسن، منهم الفقيه الشاعر أبو الطيب سعيد ابن حنّين، توفي بفاس سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة ودفن في داره". وجاء أيضا في نفس الكتاب: "ومنهم بيت حنّون بفتح الحاء المهملة، وهم من البربر، بيت فقه وثروة، منهم الفقيه العدل يحيى بن حنون."

ومن الذين يرفعون نسبهم أيضا إلى حنين بن سرحان، الرئيس الموريتاني الثاني، العقيد المصطفى بن محمد السالك (المعروف أيضا باسم المصطفى بن ولاته)، وهو رجل قد بلغنا أنه معروف بورعه واستقامته قبل وبعد شغله منصب رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية. فقد جاء في رسالة بخطه ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين—فمن كاتبه، الفقير إلى ربه، والمشير إلى نفسه بعد خطه، المنتمي بعد آبائه إلى جدّه حنين، وداخلٌ معه في تلك [كذا] الإنتماء عدة عائلات وفروع من قبيلته [الجعافرة من أولاد داود بن عروك بن أودي بن حسان]، ومع الإعراف 'يا أسفا لذلك' بعجزه عن التقدم الآن ببراهنه كافيّه موصّله قاطعه —مصمم العزم إن شاء الله على البحث عن ذلك—ننتشر كل الشرف بما سيربطنا بالجماعات المحظوظة التي وصلت على تحقيق نسبها وانتسابها لحنين العظيم الذي لا محاله يربط بيننا، وسيتحقق ذلك إن شاء الله وهو ولي التوفيق، كتب بتاريخ 93-4-18 [18 إبريل/نيسان سنة 1993] الميلادي، [توقيع] المصطفى بن ولاته." <sup>40</sup> لقد توفي المرحوم والمغفور له بإذن الله الرئيس الموريتاني السابق العقيد المصطفى بن محمد السالك (1936-2012م) يوم 18 ديسمبر 2012م (5 صفر 1434هـ) في مستشفى قال دكراس بالعاصمة الفرنسية باريس، وأعلنت موريتانيا الحداد لمدة ثلاثة أيام بهذه المناسبة. ونقل جثمان المصطفى بن محمد السالك إلى موريتانيا حيث صلى عليه الآلاف في مسجد ابن عباس بالعاصمة نواكشوط. وقد أشار العديد من المعلمين والمعزين إلى استقامة وصلاح وزهد وحسن خلق هذا الرجل الذي كان له الفضل حقيقة وفوق كل اعتبار في إنقاذ موريتانيا وإنهاء الحرب بين الأشقاء الموريتانيين والصحراويين عام 1978 م. اللهم ارحم السلف وبارك في الخلف. وقد حدثنا سيدي أحمد بن علي موسى الموساوي (24 ديسمبر 2011م)، وهو أحد الذين كانوا مع المصطفى بن ولاته عند ما كتب إعلانه عن انتسابه إلى حنين، فقال: عندما سمع الرئيس المصطفى بن ولاته أن وسم أولاد تيدرارين هو "الodal" تعجب وعلق على ذلك بالقول: ما كنت على علم أن هناك من يشترك معنا في وسم "الodal" على الإبل. ولا شك أن رابطة الوسم المشترك تدلُّ أحيانا على رابطة قوية. وجاء في رواية رواها لنا بول مارتني عن ألفرد جورج بول مارتني: "إن أولاد داوود تمتعوا في نهاية القرن الخامس عشر بنفوذ في كل إقليم تامنتيت، وشيدوا حماما للاستخدام العام، وسكوا عملة... وأقرباؤهم هم أولاد داوود المقيمون في تيكرارين." <sup>41</sup> ولا ندري في الوقت الحاضر أي "الداوودات" الثلاثة المنسوبين إلى أودي بن حسان، هو المعني في هذا النص؛ هل هم أولاد داود عروك (الذي ينتسب إليه الجعافرة)، أم أولاد داود محمد، أم أولاد داود عمران؟

ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني الملقب "ولد ربرية" إن أجداد حنين، بمن فيهم محمد بن كُلي (واسمه أوس) الأنصاري، القادمين من تونس استوطنوا قصور تيكرارين (ومعناها التكنات العسكرية) قبل تاريخهم في قبيلة كندوز وفي مدينة ودان. ومما يُذكر أن إقليم توات (قيل إن الاسم مشتق من "الإتاوات"، وتشمل المكس والجبايات والمغرم والزكاة والأعشار) وقصور تيكرارين، التي يقول ابن خلدون إنها تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر، كانت مشهورة بازدهارها في القرون الوسطى، حتى قيل إنها كانت ملجأ "الملوك المغلوبين" في القديم والحديث على أرضهم وممالك سلطانهم يلجؤون إليها لبعدها عن منال الجيوش والعساكر بما حفّ بها من جميع الجهات من عروق الرمل ومهامه الفقر التي تضل بها القطا وتغمرها بحار الرمل. ففي سنة 1274 م جاء الهادي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من خراسان، وهو ابن عم الخليفة (في حينه) المعتصم، فنزل في تيكرارين حيث توجد له ذرية اليوم (1690م).

<sup>40</sup> رسالة بحوزة المؤلف، وقد كتبها المصطفى بن ولاته لسيدي أحمد بن علي موسى الموساوي ومحمد مبارك بن المي الياسيني رحمه الله وذلك بعد اطلاعه على نبذة عن تاريخ أولاد تيدرارين. وقبيل سفرنا من نواكشوط إلى أبو ظبي يوم فاتح رمضان 1432 هـ بلغنا أن المصطفى بن ولاته قدم إلى نواكشوط من داخل البلاد وحاولنا، بواسطة سيدي بن محمد مبارك، الذي له معرفة ببعض أحماد المصطفى، أن نلتقي معه لمعرفة ما إذا كان له تعليق على ما كتبه سنة 1993 م وما إذا كانت له معلومات جديدة تُفصّل أو تُؤكد ما كتبه، ولكن للأسف لم يساعدنا الحظ على مقابلته.

<sup>41</sup> "القبائل البيضاوية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة"، تأليف بول مرتي، تعريب الدكتور محمد محمود وداودي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي.

وقد لجأ إليها أبو حمّ المريني من بني زيان ملوك المغرب الاوسط ، ولجأ إليها المولى أبو العباس السعدي.<sup>42</sup> ويُستشف من رواية ألفريد جورج بول مارتن التالية أن منطقة توات وتيكورارين وغيرها من الواحات في الجنوب الجزائري الحالي كانت تمثل ملتقى طرق للكثير من الهجرات العربية القادمة من كل الجهات.

يروي لنا ألفريد جورج بول مارتن أن سنة 984 م تمثل أول قدوم عرب مهاجرين إلى الواحات وهم أسر من قبيلة اكدوا<sup>43</sup> حيث كانوا في أسفل توات في اتجاه ركان وتادمايت، وأن أول قصر شيدهته قبيلة اكدوا هو تاوريرت. وبعد سقوط الدولة العبيدية في النصف الثاني من القرن العاشر حصلت أول هجرة عربية إلى واحات الصحراء، كما يصفها لنا الحاج أحمد بن يوسف التينيلاني وهو يكتب في مطلع القرن السابع عشر، حيث يقول إن مجموعة من العرب هربوا إلى توات حيث وجدوا الملجأ فاستوطنوها وتملكوا الأرض وشيدوا البيتان و أنشأوا الفقرات للري وأسسوا عددا كبيرا من القصور في أكثر من ألف قرية. ويقول إن بعض قبائل بني هلال (من المهارزة من عامر) وصلوا واحات الصحراء سنة 1120 م، ثم جاءت بعد ذلك "قبائل كثيرة" كان بعضها قد أتى أصلا من المشرق في عهد عقبة [بن نافع]، ومن هذه القبائل السنانية [أو الصنانية] الذين جاء أجدادهم من العراق، وبطون من أولاد-بن-سليم، وأولاد-بن-صادوق. وعندما خلف عبد المؤمن ابن تومرت سنة 1130 م، بعث ابنه أبو يوسف إلى الصحراء فجاء إلى المبروك ثم استدعى جميع القبائل في كورارة وقرأ عليهم رسالة من أبيه، وكان في كورارة قبائل أولاد سليم، أولاد بن هلال، أولاد مهريس (امهارزة)، اخنافسة-أولاد-اسليمان وأولاد محمد. وفي سنة 1134 م جاءت قبيلة أولاد حسين من درعة ونزلوا في لوديا، ثم جاءت قبيلة ذكوان من اغدامس؛ وفي سنة 1146 م جاء أولاد بن يدر ونزلوا في يكو. ثم جاءت قبيلة ميمون الهلالية وأسسوا قصرا لا يبعد كثيرا عن تاوريرت، ومنه اشتق اسم "تنميمون" أو "تنميمون"، وأصبح لهم عدد وقوة وثروة. وفي سنة 1391 م جاء عريب وتجاننت وكثير من أعراب حسان ونزلوا في أحنث واستدعوا وجهاء تيديكلت وتوات وابرما معهم معاهدة دون عدوان. الأعراب—خاصة ذوي عبيد الله—يأتون كل شتاء إلى توات وتمنتيت. ثم يضيف الكاتب، وفي سنة 1460 م جاء "عمنا" سيد محمد بن الوافي ليستقر بزواوية كنتا، وفي السنة التالية جاء المرابطون من أسرة سيدنا و"جدنا" الشيخ المختار ليسنكو في جازلو. وفي سنة 1464 م جاء أولاد داوود من بلاد آزدجير ونزلوا قرب إينزكمير، وفي السنة التالية جاء من تيشيت الشيخ بونوار بن مبارك من اولاد الدليم. لكن كل هؤلاء ارتحلوا إلى أزواد سنة 1469 م بعدما طردتهم المجاعة.<sup>44</sup>

ويذكر سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني أن قبيلة الرعيان تشكلت أصلا لحماية مدينة ودان من الإعتداءات الخارجية والسهر على أمنها الداخلي وذلك بُعيد وفاة أحد مؤسسي المدينة وهو الحاج علي بن يحي بن عمر، ابن أخي أبي بكر بن عمر وأخو عثمان بن يحي بن عمر. يقول سيدي محمد بن عابدين سيدي: "وقد برز أربعة رجال هم إبعطاط والدهموش وتنمز وجعفر وأخذوا على عواتقهم مهمة الأمن وحماية الحاضرة الحديثة ورعاية أبناء الحاج أعلي الذين تربوا يتامى في حضانة أمهم وكفالة الحاج يعقوب والحاج عثمان وفي ظل رعاية إبعطاط ودهموش وتنمز وجعفر ومنها اشتق اسم الرعيان لأنهم كانوا يقومون على رعاية وحماية حاضرة وادان عسكريا وحتى يوم قريب ولم يقتصر همهم على القضايا العسكرية بل كانوا يشاركون بأدوار في مظاهر الحياة الأخرى، وفي وادان شارع كان معروف [ب] بشارع الرعيان لأن جميع الدور التي توجد على حافته لا يسكنها إلا الرعيان، وهذا الشارع هو الذي يمتد من سفح الجبل وحتى

<sup>42</sup> "مناهل الصفا في مآثر مولينا الشرفا" لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، [1972]، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، ص 73. A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908, page 100.

<sup>43</sup> لاحظ التشابه بين اسم قبيلة اكدوا هذه وقبيلة إكدوي التي ذكر محمذن ولد باباه في حديثه عن أولاد رزك وظلم "كنول".  
<sup>44</sup> A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908, pages 58, 61-62, 77, 79, 115, 117, 122.

أعلى قمة فيه وهو أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة ويوجد في الناحية الشمالية منها وهنا تظهر أهمية دور الرعيان المنوط بهم حيث أنهم كانوا يختصون بحي يتميزون بهم [كذا] دون من سواهم من الناس بمدينة وادان.<sup>45</sup> وقد يتساءل الباحث: هل "جعفر" المذكور هو جد قبيلة الجعافرة المنتسبة إلى أعراب لوديات الذين كانت لهم هيمنة على ودان ونواحيه في عهد السعديين؟

وعن الجعافرة يروي لنا محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري في كتابه "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" أن أحمد المعروف بأودي بن حسان له ثلاثة أولاد: عروق بن أودي ورزق بن أودي ومغفر بن أودي. فولد عروق ثلاثة: يونس بن عروق وداود بن عروق وعقبة بن عروق. فمن يونس: رحمون وزعيم ويعيش وغيرهم، ومن داود: الجعافرة وعلوش وزيد وغيرهم، ومن عقبة: بوكار ومزوك وي ياسين وغيرهم.<sup>46</sup> ويذكر محمد فال بن باب في "كتاب التكملة" (وهي تكملة لكتاب "تاريخ إدوعيش" للشيخ سيدي باب) أن "من بني أودي بن حسان بله بن داود وإخوته بوفايده، وطلحه ونخلة ومنصور، وداود هذا هو جد داودات، عرب أمور وهم عرفا اليوم عند أهل الحوض داود عروك [بكاف معقودة] وداود بن عمران هم داود امحمد. فأما أولاد بله فمعلومون في تيشيت وغيرها. وأولاد بوفايده في الحوض زوايا، وأولاد نخلة وأولاد منصور معلومون في الحوض، وليسوا أولاد منصور بن عبد الله [الذين في البراكنة]. ومن بني أودي أولاد زين، وأولاد ممو، وأولاد يونس، وأولاد يطه، وأولاد زعيم، ولكشارات، ورزك، وأولاد مزوك، وأولاد عايد، والجعافرة، والسكاكنه وياسين بيائين وعقبة، ورحمون جد الرحامين، ومنهم الزبيرات، ويقال لهم عرب الركيطة. ولعل لكشارات هم أولاد أكشار المعروفون من أهل القبلة.<sup>47</sup> وقد قام أحمد ولد الحسن بتوضيح بعض الغموض حول "داودات" المذكورين في "كتاب التكملة"، وذلك باعتماده هو والمختار بن حامد رواية محمد صالح بن عبد الوهاب في "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية". يقول أحمد ولد الحسن: "الحاصل مما أورده ابن عبد الوهاب في الحسوة واعتمده ابن حامد ان في ذرية أودي بن حسان ثلاثة رجال يسمّى كل منهم داود وتتفرع منه قبائل يتطلب توضيحها الشكل التالي: [أولاً]، داود بن عروك بن أودي بن حسان وأهم فروع ذريته أولاد زيد والجعافرة وأولاد علوش، فهؤلاء هم داود عروك. [ثانياً]، داود بن امحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان، وأهم فروع ذريته أولاد نخلة وأولاد بوفايده وأولاد منصور وأولاد طلحة وأولاد بله. فهؤلاء هم داود امحمد. [ثالثاً]، داود بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان وذريته هم داودات.<sup>48</sup> ومن الملاحظ أنه توجد اختلافات بين "كتاب التكملة" وكتاب "الحسوة" فيما يخص أنساب القبائل الحسانية. على سبيل المثال، نلاحظ أن نص "كتاب التكملة" لم يذكر قبيلة الرحالة في شجرة بني حسان، بينما ذكرها كتاب "الحسوة"، وعلى ذلك الأساس ربما أضيفت في تحقيق "كتاب التكملة". لكن لا خلاف بين "كتاب التكملة" وكتاب "الحسوة" حول نسب الجعافرة إلى داود بن عروك بن أودي بن حسان، وهو ما تم تأكيده أيضا في تحقيق "كتاب التكملة".

وفي سياق الحديث عن تاريخ مدينة ودان وتحصيناتها، يروي لنا الحسين بن محنض رواية (لم يتضح لنا مصدرها) تتحدث عن محلة مرابطية قديمة بنت قلعة حصينة بمدينة ودان. فيقول: "تروي الرواية أن هذه القلعة كانت على شكل دائرة تمتد من الجبل غربا لتنتهي عند سفحه شرقا، وبلغ سمك حائط السور حوالي متر

<sup>45</sup> سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقى الشريف الحسيني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الوطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م.

<sup>46</sup> "توطئة عامة" لـ "كتاب فتح الوهاب علي الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب" (تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية - الموافق 1993 م، الطبعة الأولى، المطبعة الجديدة، انواكشوط).

<sup>47</sup> محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 25-26.

<sup>48</sup> محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 26.



ونصف بينما بلغ ارتفاعه أربعة أمتار في الأماكن التي لا أبواب بها وضعف ذلك في المواضع التي فيها أبواب، وكان لسور هذه القلعة أربعة أبواب الباب الشرقي (ويدعى باب المبروك) وهو أضخمها، وكان مخصصا للقوافل القادمة من الشرق ومن الجنوب الشرقي، والباب الغربي (ويدعى باب الكصبة)، وهو مخصص للقوافل القادمة من التكرور أو من الشاطئ، أما البابان الشمالي والجنوبي فكانا مخصصين لسكان القلعة ومواشيهم. وكانت أبواب القلعة تحت حراسة دائمة من قبل حرس أشداء مسلحين لهم زي خاص. ولكل باب طبل يقرع قرعا خاصا عند الإفتتاح وعند الإغلاق. وحمت هذه القلعة ودان طيلة قرون من أي غزو خارجي وستنبثق عن هذا العسكر قبائل كبارتيل وتركز وأولاد تيدرارين.<sup>49</sup> ولا شك أن الجملة الأخيرة تحتاج إلى مزيد من التوضيح والتوثيق وخاصة التوقيت، حيث أن مارمول—الذي كان مرافقا للقوات المغربية أثناء حملة السعديين سنة 1543-1544 م—يقول إن "ودان بلدة كبيرة ليست لها أسوار" وأنها تدين بالولاء لأعراب لوديّات، المهيمين على الصحراء من حولها.<sup>50</sup> وإذا كانت ملاحظة مارمول دقيقة، فهذا يشير إلى أنه إذا كان "قصر أولاد تيدرارين" يمثل حصنا أو قلعة في ودان فربما يكون تشييده لاحقا وليس سابقا للفترة السعدية. يقول شوقي أبو خليل في كتابه "وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير" إنه نظرا لاتساع رقعة الدولة فقد أقام السعديون الكثير من المحطات في مختلف أرجاء البلاد، يحميها حراس مقيمون، ولا يبعد بعضها عن بعض إلا بمسافة عشرين كيلومترا، وتتوفر بهذه المحطات المؤن الضرورية للمسافرين والقوافل المارة عبر القرى والبوادي.<sup>51</sup>

ويقول محمد بن الحسن في كتابه "القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط" إن هناك روايات وتفسيرات عدة لكلمة "قصور" (اكصور، باللهجة الأعرابية المحلية). فقد تعني آثار الخرائب، أو قصور الأمراء، أو قلاع وحصون ذات موضع استراتيجي ووظيفة دفاعية. ويرجح الكاتب أن هذا التفسير الأخير أقرب لفهم ظاهرة القصور كمجموعة من المنازل القائمة حول حصن أو قلعة أو محاطة بسور حمايتها من هجمات البدو.<sup>52</sup> ويذكر ضابط الترجمة الفرنسي مارتن أنه قدم إلى منطقة الواحات جنوب الجزائر سنة 1904 ولمدة شهر طويلة كان ينتقل من قصر إلى قصر يستجوب السكان ويفتش الدور القديمة والصناديق العتيقة. ولاحظ مارتن أن السكان يتركزون في قرى أو قصور، وأن بعض العائلات قد تكون لها قصبات، وأن بعض القصور يسكنها البربر، وبعضها يسكنها العرب، وكل القصور فيها سودان. ولاحظ أنه عندما يزداد عدد السكان تكون للقصر (عربيا كان أو بربريا) قسبة. إذا كانت القسبة بربرية فإن سكان القصر يتكونون من مختلف الشرائح الاجتماعية وتكون القسبة في العادة غير مسكونة بل مخصصة لمخازن التموين والغذاء وتكون ملجأ في حالة الطوارئ مثل هجوم معادي، فهي ميدان عمومي. وعلى العكس من هذا تكون القسبة في القصور العربية ملكية خاصة لأسرة أو تحالف أسري يحكمون القصر ويسكنون داخل القسبة.<sup>53</sup> وقد ميّز ابراهيم حركات في كتابه "السياسة والمجتمع في العصر السعدي" بين "الدشور" و"القصور"، حيث قال "والدشور عبارة عن تجمعات سكنية من القش والطين، وهي مفتوحة أي غير مسورة، أما القصور فهي قرى محصنة تنتشر شرقا وجنوبا.<sup>54</sup>

<sup>49</sup> الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، الجزء الأول، 2010، ص 158.

<sup>50</sup> مارمول، "إفريقيا لمارمول كرفجال"، الجزء الثالث، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زبير، محمد الاخضر، احمد التوفيق، احمد بن جلون، الرباط، مكتبة المعارف، 1984. Pierre Bonte, "Arabes, Berberes, Bavur: Lutte s de classement et identities 'ethniques' au sahara," In Pratiques et Strategies Identitaires au Sahara, 24-27 Fevrier 1999, Rabat, Publications de l'Institut des Etudes Africaines, Universite mohammed V, 2001, Serie: Colloques et Séminaires (5), pp. 53-84.

<sup>51</sup> شوقي أبو خليل، "وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير"، دار الفكر، دمشق، 1988، ص 42.

<sup>52</sup> محمد بن الحسن، أستاذ بالجامعة التونسية، في كتابه "القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط" (دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986، ص 185، 187).

<sup>53</sup> A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.

<sup>54</sup> ابراهيم حركات، "السياسة والمجتمع في العصر السعدي"، نشر وتوزيع دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1408هـ/1987م، ص 239.

ومن الكُتاب الودانيين المعاصرين من ذكر "قصر أولاد تيدرارين" بودان، ومنهم من لم يذكره. فالرواية التي رواها لنا سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني<sup>55</sup> حول "قصر أولاد تيدرارين" في ودان تثير أسئلة واضحة وتتم عن اهتمام بالغ بالموضوع لكنها توحى بنوع من التحفظ الذكي والحذر حوله. أما محمد الأمين بن الكتاب<sup>56</sup> فقد نسي أو تجاهل موضوع "قصر أولاد تيدرارين" في ودان، إذ من غير المعقول أن لا يكون على علم به. وربما يعود هذا التجاهل وذلك التحفظ إلى الإعتقاد (الصحيح، ربما) بأن أولاد تيدرارين ليسوا في الأصل من أهل البلدة، فقد قدموا إلى ودان بشكل غير متوقع (ربما في الفترة السعدية) وارتحلوا كذلك بشكل مفاجئ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث عُثر على وثيقة عند أحد إيدولحاج الذين يسكنون ودان يعود تاريخها إلى 1182 هـ (1769/1768 م) تتضمن وكالة أحد أولاد تيدرارين يُدعى الحاج أحمد الصغير لصديقه الطالب محمد بن الحسين من إيدولحاج على أراضي المتبقية في ودان وذلك بمناسبة رحيله.<sup>57</sup> بعد ذلك ربما اختلطت في أذهان بعض أولاد تيدرارين وغيرهم رواية قوم حنين بن سرحان من منطقة جبلية (يُفترض أنها ودان موريتانيا) بالتاريخ الحقيقي لإقامة أولاد تيدرارين فترة من الزمن في مدينة ودان، فتعذر الوصول إلى الحقيقة وتشعبت الروايات والحكايات التي تثير الحيرة أحياناً. وعلى هذا الأساس فإن سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني كان مُحققاً وحذراً عندما كتب أن تاريخ أولاد تيدرارين في ودان "محاط ببعض الغموض"، حيث لا يُعرف من أين جاؤوا إلى ودان، ولا متى أقاموا به، وما هي أهدافهم فيه، ومتى ذهبوا عنه ولماذا. ولا بأس أن نستشهد بكامل الفقرة التي كتبها ابن عابدين سيدي وجعل عنوانها "أمكونه":

"توجد أمكونه على رأس جبل يقع على ضفة وادي وادان الجنوبية وهو جبل صغير تحيط به الرمال من كل ناحية ويطل على بطحاء وادان ويقابل مدينة وادان على الضفة الثانية والجبل نفسه يسمى أكننيد وتقول الرواية أن [كذا] الجبل كان يسكنه أولاد تيدرارين—أي أولاد آدرارين آدرار سطف وآدرار الشرقي أي أن هذه القبيلة كانت تسكن آدرار الشرقي وآدرار سطف وهو الغربي، ولكن تاريخهم محاط ببعض الغموض [ض] حيث أنني لم أتمكن من معرفة هويتهم الكاملة ولا أعرف من أين جاؤوا ولا متى أقاموا هناك وما هي أهدافهم كانت ويروى أنه وقعت بينهم حرب أدت إلى نهايتهم هناك ولكن لا أعرف أيضاً تاريخ هذه الحرب ولا أسبابها ويضرب المثل بانتفائهم ويقال "يخليكم خليت أمكونه" وتوجد لهم في سفح هذا الجبل حدائق وتقع غربي الجبل، وذكر لي أحد الحاجيين أنه عُثر على وثائق بعضها يتعلق بالحاج أحمد التيدراريني وكلها تتعلق بالحدائق المذكورة وفي هذا دلالة على أنهم كانوا يرتبطون بالحاجيين ارتباطاً وثيقاً ولا أدل على ذلك من مجاورتهم لهم ووثائقهم المودعة عندهم. ولم تكن لهم علاقة سيئة بالحاجيين وتوجد منهم أسرة تقيم الآن بالسعودية وأمهم من الحاجيين وفي ذلك دلالة على ارتباطهم بالحاجيين، ونجد رواية أخرى تقول إنهم انتقوا بسبب صاعقة نزلت عليهم من السماء ولم يبق لهم من أثر هناك إلا الحدائق أما ديارهم فقد أقام عليها المستعمر الفرنسي دياره ومكاتبه عند ما دخل وادان وقد استفد كل حجارها في بنياتها المحدودة وذلك لأن القرية كانت صغيرة وقليلة البناء."<sup>58</sup>

وذكر محمد الأمين بن الكتاب في كتابه "ودان: التأسيس والمؤسسون وهجراتهم" (وهو باللغة الفرنسية) أن "كولانا وتقتيل وتافراً وتامكونه كانت قري تسكنها قبائل من مسوفة ولمتونة تحمل نفس الاسم عند ما جاء

<sup>55</sup> سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثنائي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

<sup>56</sup> Mohamed Lemine Ould El Kettab, Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Nouakchott, 2003.

<sup>57</sup> من وثيقة ملحق برسالة: المصطفى بن أحمدان، "مساهمة في تاريخ وادان"، لنيل شهادة الإجازة الجامعية المتريز، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط، موريتانيا، 1984-1985، ص 34.

<sup>58</sup> سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثنائي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

الحجاج الثلاثة سنة 1142 م من آجمات التي كانت عاصمة لمملكة مصمودية إلى حد بناء يوسف بن تاشفين لمدينة مراكش.<sup>59</sup> وأشار إلى أن ودان لعب دورا أساسيا في تجارة القوافل الصحراوية وتجارة المحيط الأطلسي، وأنه في عهد السعديين (محمد الشيخ وأحمد المنصور الذهبي) دخلت الحملات العسكرية المغربية ضد مملكة السونغاي مدينة ودان "دون أن تبقى فيها طويلا" وذلك في سنوات 1544 و 1584 و 1591 م. وقال إن المغاربة لم يريدوا احتلال مدينة ودان ولا الإستيلاء على منجم الملح بكدية الجلد القريب منها والذي بقي في أيدي كنتا في ودان. ولم يذكر محمد الأمين ولد الكتّاب في كتابه عن ودان أي شئ عن تاريخ قبيلة أولاد تيدرارين في ودان ولا عن "قصر أولاد تيدرارين" في ودان، الذي تحدث عنه سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، والذي استخدم الفرنسيون بقايا خرائطه من الحجارة لبناء ديارهم ومكاتبتهم عندما دخلوا ودان في أوائل القرن العشرين. ولم يذكر كذلك ما أشار إليه ابن عابدين سيدي من روابط قوية وعلاقات مودة بين إدولحاج وأولاد حنين، ومن ذلك ما أفصح عنه محمد الأمين بن الكتّاب الحاجي الواداني (وليس هو مؤلف كتاب "ودان: التأسيس والمؤسسون وهجراتهم") من خلال الشعر الشعبي الذي كان يمدح فيه أولاد بوغنبور من أولاد تيدرارين وينسبهم إلى الأنصار، كما سنرى لاحقا.

### نسب أولاد حنين

من المتواتر عند أولاد حنين وغيرهم من النسابة والمؤرخين والعامّة أنهم ينتسبون إلى الخرج من بني قبيلة الأنصار، حيث أن الجدّ المؤسس للقبيلة هو حنين بن سرحان بن عبد الوليد<sup>60</sup> بن الحسن بن محمد بن كُلي بن أبي دجاجة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. وقبل الحديث عن نسب أولاد حنين إلى الأنصار، سوف نُقدم كلمة عن الأنصار، وخاصة في العهد النبوي، وعن بعض أعلامهم، وخاصة أبي دجاجة الذي يفتخرُ ويعتزُّ أولاد حنين كثيرا بالانتساب إليه. فقد جاءت تسمية "الأنصار" من القرآن العظيم، حيث أثنى الله سبحانه وتعالى على الأنصار، ونوّه بإيمانهم بالله ورسوله، وأشاد بإيوائهم لإخوتهم المهاجرين، وثمّن دورهم في انتصار الإسلام على الشرك، ورضي عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم. قال تعالى: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ سُنَّةٍ لِّمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ فَأُصِّبُوا بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ سَعَاءٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يُضِلُّونَ سُبُلَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْعَظِيمُونَ" (التوبة 100). وقال تعالى: "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة 117). وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْبَرِيُّونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (الأنفال 74). وقال تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

<sup>59</sup> Mohamed Lemine Ould El Kettab, Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Nouakchott, 2003.

وقد وصلتني رسالة بالبريد الإلكتروني يوم 29 يناير 2017 م من الدكتور محمد عبد الله الشريف رئيس قسم الصناعات الغذائية بكلية العلوم الهندسية والتقنية في جامعة سبها بلبيبا يقول فيها إن ما لفت انتباهه في مقال "المحة تاريخية عن قبيلة أولاد حنين الأنصارية" هو ذكر "قرية كولان بودان بموريتانيا". وذكر أنه ينتسب إلى الأشراف الأدارسة بمدينة ودان الليبية وأن جدهم يسمى محمد وكنيته "كولان" وأنه قدم إلى ليبيا منذ حوالي 600 سنة تقريبا. وذكر أن لهم علاقة بالأشراف القلازمة في موريتانيا وأن لهم أقارب في وادان الموريتانية وهم أحفاد سيدي محمد المدعو الكولاني. وطلب مني إضافة الملاحظة التالية: "ومدينة كولان استنتها قديما قبيلة بربريه تدعى كولان وهى مندمجة مع الجنس الأفريقي وبينهم مصاهره وقد عاش فيها بالأضافة الى اخواننا الانصار السيد الشريف عيسى بن عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سعيد بن عامر بن يحيى بن عبد الرحمن بن احمد بن المولى الامام ادريس الازهر بن المولى الامام ادريس الاكبر. وقد خلف ذريته فيها ولا زال بعضهم يقيمون بمدينة ودان المجاورة لها وهناك فرع منهم يعيش في مدينة ودان الليبية وفرع ثالث في جنوب المملكة المغربية" [في مدينة طاطا]. وذكر أن نسب جدهم ورد في عدة كتب منها كتاب النسب الشريف لمؤلفه سيدي ابي العباس احمد ابن الشيخ المرحوم عبد الله البكري.

<sup>60</sup> "عبد الوليد"، هكذا نقل هارون بن الشيخ سيدي هذا الاسم من خط علي بن احمد بن محمد من فخذ العيوبيات في شهر ابريل من سنة 1941م؛ إلا أن ميكيل مولينا الإسباني نقل اسم "عبد الراقد" (بدلا من "عبد الوليد") من وثائق رئيس القبيلة عبد الله بن الخراشي بن محمد من فخذ أهل الطالب علي في شهر ديسمبر من سنة 1952م. وأخيرا، كتب محمد عند الله السليمانى الأنصاري اسم "عبد الملك" (بدلا من اسم "عبد الوليد") ولم نطلع على سند ذلك بعد. ومهما يكن فإن "عبد الوليد" و"عبد الراقد" من الأسماء الملقطة للإنتباه، حيث أن الاسم الواقع بعد "عبد" غالبا ما يكون من أسماء الله الحسنى خاصة في البلاد التي تدين بمذاهب أهل السنة؛ ولا يزال البحث متواصلا للحصول على الوثيقة التي نقل منها هارون بن الشيخ سيدي (وقد تكون بحوزة بعض العيوبيات) والوثيقة التي نقل منها ميكيل مولينا (وقد تكون بحوزة بعض أهل الطالب علي، أو بحوزة بعض الدوائر الحكومية في المغرب).

الَّذَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْذَرُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ  
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الحشر 9).

وجاء في صحيح البخاري، باب حب الأنصار من الإيمان، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله." وجاء في مسند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الأنصار عييتي التي أويت إليها، فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم، فإنهم قد أدوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم." وجاء أيضا في مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: (لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ في قومي وما أنا من ذلك، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل، ثم قال: "يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم ووجدة جدتموها في أنفسكم؟ ألم أتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطيورا فآويناك، وعائلا فأغنيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلما وولكلتم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله - في رحالكم، فو الذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكنا شعب الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء الأبناء الأنصار"، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما و حظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقنا."

وكما سنرى لاحقا، يشير حسّان بن ثابت في رثائه للنبي صلى الله عليه وسلم إلى عمق هذه العلاقة بين الأنصار والنبي الكريم، حيث يقول:

يا وَيْحَ أنصار النبي ورهطه	بعد الْمُغَيَّبِ في سواء المَلْحَدِ
ضاققت بالأنصار البلادُ فأصبحتُ	سوداً وجوههم كلون الإثمدِ
ولقد وُلْدناه ، وفينا قبره	وفضولُ نِعْمته بنا لم يُجحدِ
واللهُ أكرمنا به وهدى به	أنصاره في كل ساعةٍ مشهدِ
صلى الإلهُ ومن يحفُّ بعرشه	والطيبون على المبارك أحمدِ

ويذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب "الأغاني" أنه عند ما قال حاجب معاوية "الأنصار بالباب"، قال عمرو بن العاص: ما هذا اللقب، يعني لقب الأنصار، الذي جعلوه نسبا.. فقال معاوية ناد من كان بالباب من الأوس والخزرج، فدخل الأنصار يتقدمهم النعمان بن البشير وهو يقول:

يا سعدُ لا تجب النداء، فما لنا نسب نجيب به سوى الأنصارِ

نسب تخيره الإله لقومنا أثقل به نسبا على الكفار  
أن الذين ثووا ببدر منكم يوم القليب هم وقود النار

فترجع معاوية عن غيّه وترضى النعمان وقضى حوائج الأنصار.

وينتسب الأوس والخزرج إلى قبيلة الأزد، ويجتمعون مع أمهم "قبيلة" عند عامر ماء السماء. فهما إينا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد عقب الأوس ولدا واحدا بينما عقب الخزرج خمسة أولاد، ولهذا كان الخزرج أكثر عددا من الأوس، فصار الناس يُطلقون إسم الخزرج على الفريقين الأوس والخزرج. ومما يشير إلى كثرة الخزرج مقارنة بالأوس أنه لما قام بضع وسبعون من الأنصار بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية، اختاروا اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. وكانت راية الأنصار في الإسلام مع سعد بن عباد بن دليم وكان أمير الخزرج في الجاهلية والإسلام، وكان مشهوراً بالكرم وحسن الضيافة.<sup>61</sup> ومن أعظم الحروب الثلاثة الكبرى التي عرفها العرب في الجاهلية حرب بُعثت (وهو اسم حصن) بين الأوس والخزرج، وكانت مدمرة مثلما كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب، وحرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان. ومن شعراء حرب بُعثت حسان بن ثابت الخزرجي وقيس بن الخطيم الأوسي. ويوم بعثت كان للأوس على الخزرج وقتل فيه رئيس الأوس خضير بن سماك الأشهلي، ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان. وبعد هذه الحرب المدمرة والعداء الشديد من الله على الأنصار بأن أَلف الله بين قلوبهم عند ما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وأوَّه في المدينة، فكانوا أول قبيلة أسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاهدوا معه حتى فُتحت مكة وانتصر الإسلام في شبه الجزيرة العربية. وينقل لنا ابن سعد في "الطبقات الكبرى" أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفر كلهم من الأنصار، وأن من بين هؤلاء من خرج لاحقاً (في خلافة عمر بن الخطاب) إلى حمص ودمشق وفلسطين ليعلم أهل الشام القرآن. ويقول الدكتور محمد عزب دسوقي في كتابه "القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي" إن الأنصار من الأوس والخزرج كانوا في حرب صفين مع علي بن أبي طالب دون معاوية بن أبي سفيان الذي لم يكن معه منهم سوي رجلين هما: النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومسلمة بن مخلد الأنصاري. واستشهد على ذلك بأن قيس بن سعد بن عباد قال: "وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار... يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور؟! أين المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم؟!"<sup>62</sup>

وقد دفع الأنصار ثمنا باهظا بسبب انحيازهم إلى جانب علي ضد معاوية. يقول ابن خلدون إن الأنصار "درَسُوا فيمن درس من الأمم" في أعقاب يوم الحرّة (حرة بني زهرة) سنة 63 هـ عندما استلحمهم جنود يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المري من غطفان. ويقال إنه قتل في ذلك اليوم سبعون بدرية من المهاجرين والأنصار، "وكانت إحدى الكُبر التي أتاها يزيد"، ومنها قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. وجاء في "تاريخ الإسلام" للذهبي أن جميع من أصيب من قريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال. وتذهب

<sup>61</sup> أحمد الجذع، "نسب الأنصار الأوس والخزرج"، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001، ص 16. تأمر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولى، ص 235-242.

<sup>62</sup> الدكتور محمد عزب دسوقي، "القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998. وقد ذكر الطبري في "تاريخ الرسل والملوك" أنه عندما اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لبايعوا سعد بن عباد استبقهم عمر بن الخطاب فبايع أبا بكر، "فقالت الأنصار، أو بعض الأنصار، لا نبايع إلا علياً." وقد قيل إن علياً بن أبي طالب كان أكثر المهاجرين قبولا لدى الأنصار.

مصادر أخرى إلى أنه قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبع مائة. وذكر القرطبي في تفسيره للقرآن قول الشاعر في يوم الحرة: "ألا تِلْكم الأنصار تيكي سراتها، وأشجع تيكي معقل بن سنان." وهكذا أجبر الأنصار على الهجرة من دار الهجرة، وهي المركز الحضري الأول في شبه الجزيرة العربية آنذاك. وخلال المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي هاجر الكثير من العرب حتى قيل إنه لم يبق في شبه الجزيرة العربية إلا الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. وبما أن الأنصار هم في الأساس من عرب الأمصار، فربما اختار أغلبهم الهجرة إلى العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس على حياة الترحال في بادية شبه الجزيرة العربية. وهكذا تفرق الأنصار في الأمصار. وذكر يونس الشيخ ابراهيم السامرائي في كتابه "القبائل العراقية" أن عشيرة الخزرج والأوس انتشروا في الأقطار وتفرقوا كثيرا، فلا تُعرف لهم مجموعة كبيرة.<sup>63</sup> وقد أشار إلى البعض من ذلك ياسر بن حميد بن حامد آل عبد الوهاب الأنصاري في كتابه "تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار"، حيث تطرّق إلى منازل الأنصار حديثا وذكر أشهر العائلات المقيمة اليوم في مناطق الحجاز (مثل الشيوخ الأنصار، وبركات، وآل الشعاب، وآل أبو الجود، وآل عبد الغفار، وخيري، وبركات الفضلي، وبيت عابد)، ونجد (مثل آل الشريدة، وآل عبيد، والجامع، وآل عبد القادر)، وجيزان (مثل النماز، والشرواني)، واليمن، والخليج العربي، والعراق، والشام، ومصر، وغيرها.<sup>64</sup>

وبعد وصولنا إلى دولة الإمارات العربية المتحدة في فاتح رمضان 1432 هـ، قمنا ببحث أوليٍّ لاحظنا من خلاله انتشارا كبيرا للقبائل الأنصارية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، وخاصة قبائل النعيم الكبيرة (آل بوشامس وآل بوخريبان)<sup>65</sup> والساعدة<sup>66</sup> والزريقيين (وأحيانا تُنطق على قاعدة "القلب المكاني": الزريقيين) وغيرهم.<sup>67</sup> ويبدو أنهم اشتهروا في الغالب بالعلم والصلاح والإصلاح بين الناس. ومن أشهرهم

<sup>63</sup> يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، "القبائل العراقية" الجزء الأول، الطبعة الثانية، مصححة ومنقحة، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، 1989.

<sup>64</sup> ياسر بن حميد بن حامد آل عبد الوهاب الأنصاري، "تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار"، مكة المكرمة، 1431/8/1 هـ، Abuomar994@hotmail.com، نسخة إلكترونية، أرسلها لي المؤلف—مشكوراً—يوم 28 مايو 2012 م. ثم تحدثت معه هاتفياً وهو في مكة المكرمة.

<sup>65</sup> يقول حسن بن جمال بن أحمد الرّيكي، في كتاب "مع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب"، درسه وحققه وعلق عليه أ.د. عبد الله الصالح العثيمين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1426 هـ/2005 م [وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب 1233 هـ/1817 م]: "وأما قبيلة النعيم فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفاً أكثرهم بدو يسكنون قبلة عن البرّيمي"، "ونعيم ترجع نسبا إلى قحطان"، ص 269. ويقول ماجد سدر في كتابه "القبائل والصراعات السياسية والقبلية الإمارات قطر البحرين المنطقة الشرقية، في تقارير الضباط المعتمدين البريطانيين، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، ترجم قسماً من نصوص الوثائق صخر الحاج حسين، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، 2010 م: "وفي عمان فإن النعيم سُنّة من مدرسة الحنابلة"، ص 30، "والنعيم في البحرين وقطر هم من السُنّة المالكيين"، ص 31. وإلى قبيلة النعيم ينسب الحكام الحاليين لإمارة عجمان في دولة الإمارات العربية المتحدة.

<sup>66</sup> وممن لقينا منهم الأخ العزيز مكتوم سعيد الساعدي من البريمي بسلطنة عمان، يوم الأربعاء 30 مايو 2012 في مدينة العين.

<sup>67</sup> تشير المراجع التالية إلى جوانب هامة من جغرافية وتاريخ ونسب ونفوذ قبائل الأنصار بالمنطقة، وخاصة قبائل النعيم: ماجد سدر، "القبائل والصراعات السياسية والقبلية: الإمارات، قطر، البحرين، المنطقة الشرقية في تقارير الضباط والمعتمدين البريطانيين: القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، ترجم قسماً من نصوص الوثائق صخر الحاج حسين، بغداد: شركة دار الوراق، 2010 م؛ عبد الله بن صالح المطوع، "الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي"، حققه وقدم له الدكتور فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1414 هـ/1994 م، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي؛ الدكتورة فاطمة الصايغ، "الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة"، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000؛ محمد سليمان الطيب، "قبائل دولة الإمارات العربية المتحدة: عن أنسابها وفروعها وديارها وأعلامها، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية"؛ حميد بن سلطان بن حميد الشامسي، "نقل الأخبار في وقفات المشايخ وحوادث هذه الديار"، كتاب يبحث في تاريخ وتراث الإمارات العربية و عمان والخليج العربي، مراجعة فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1406 هـ/1986 م؛ خالد بن محمد القاسمي، "التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة"، القسم الأول، الطبعة الأولى 1998 م-1419 هـ، الطبعة الثانية 1999 م-1420 هـ، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية؛ بترسون، "القبائل والسياسة في شرقي شبه الجزيرة العربية"، ترجمة حسين علي اللبودي ومراجعة محمود ابو العلا، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، 1979/1399؛ سالم بن حمود السيابي، "إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان". من ناحية أخرى وردت إشارات عابرة أو ملاحظات في هوامش بعض المصادر تشير إلى انتساب النعيم لقبيلة الأزد الحالية تارة، وإلى بني هاشم تارة أخرى؛ انظر علي بن سالم البادي، "ترنيمه الخداة في نسب وتاريخ قبيلة البداة"، تقديم الشيخ د. طارق بن صفر النعيمي وسعادة أ. علي بن محمد المطروشي، الطبعة الثانية، 2010 م. وقد بحث لي—مشكوراً—نسختين من كتابه في مايو 2012 م. وتحدثت معه هاتفياً وهو في دولة قطر، وذكر لي أن والد حاكم إمارة عجمان الحالي صرح لجريدة قديمة أنه ينسب إلى الخزرج، وقال لي إنه بنوي نشر هذا التصريح قريبا. واستشهد بما ذكره الشيخ المؤرخ السيابي في كتابه "العنوان عن تاريخ عمان" حيث يقول "اعلم أن النعيم وآل بوشامس قبيلة واحدة... وهم قوم من الأنصار." وذكر أن المؤرخ عمران بن العويس الشامسي قال له إن آل بوشامس "من مازن من الأزد، وبالتحديد من الخزرج، وهذا ما توارثوه وما يعرفونه." ومع أن علي بن سالم البادي أكد على أن "النسب المشهور للنعيم هو الخزرج"، وأن هذا

في هذا المجال أسرة الفقيه الشاعر الشيخ محمد الخزرجي (1338هـ/1919م--1425هـ/2004م) بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هلال من عشيرة بني زريق من بني الحارث من قبيلة الخزرج الأنصارية.<sup>68</sup> وأحوال الشيخ محمد الخزرجي هم آل بو فلاس،<sup>69</sup> كما أن له خؤولات في قبائل المزاريق، و آل بو حمير، والشحوح، والأوس من الأنصار. وقد تولى وظيفة القضاء في أبوظبي سنة 1379هـ/1959م، وتدرج في الوظائف حتى مرت عليه مدة من الزمن وهو وزير لأربع وزارات في وقت واحد، وتولى منصب وزير العدل والأوقاف قرابة عشرين سنة. وكان صديقا حميما مقربا للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة.<sup>70</sup> ومن الذين التقينا بهم من أسرة الشيخ محمد الخزرجي نجله الدكتور الشيخ أحمد الخزرجي الحامل لقبني "خادم الآثار النبوية الشريفة" و"أمير الأنصار"، والحاصل على شهادة الدكتوراه سنة 1996م بقسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة أكستر البريطانية. وقد قال عنه الشاعر المستنار محمد عبد الرحمن آل معاوية:

"قول قوي ومتواتر عندهم"، فقد رجع انتساب النعيم إلى قبيلة الأزدي، حيث قال في الهامش في الصفحة 80: "وقول الخزرج لا يستطيع أي باحث منصف في قبيلة النعيم أن يغفل عنه، ولكن الذي أراه أن القول بأنهم من بني نعم من الحدان بن شمس أقرب للصواب، فالباحث عبيد بن راشد بن عبيد بن مفتاح بالركن الشامي الذي يعكف حاليا على إعداد كتاب عن قبيلة النعيم والشوامس قد أطلعني مشكورا على بعض المخطوطات وبعض الكتابات القوية التي تؤيد هذا القول". ويقول الشيخ فرحان عبد العزيز المسلط [أمير قبائل الجبور في سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية، وعموم أرجاء الوطن] في كتابه "أنساب القبائل العربية وفق المصادر التاريخية" (دار الشجرة للنشر والتوزيع، دمشق، 2002 م): "إن عشائر النعيم كثيرة الفروع والمنازل، وهي متوزعة في كل مكان من بلاد الشام في قضاء حمص وسلمية، وفي محافظة حلب، في أفضية الباب ومنبج وجبل سمعان وجسر الشغور وفي الفرات بالرقّة ويقطن قسم منهم في دمشق وأفضية دمشق والجلولان والقيطرة، ولهم أتباع كثر في العراق في كركوك، وبوادي الموصل، وهم من الأشراف الهاشميين وفي نظر البدو هم من السادة ويقسمون إلى حضر أهل زرع وإلى رحل أهل ضرع." ص 381. هـ. ومن الملاحظ أن الشيخ فرحان عبد العزيز المسلط لم يشر في كتابه إلى مصادره عن عشائر النعيم. وعلى نفس المنوال نسب الكاتب كلاً من آل سعود وآل صباح وآل خليفة إلى عنزة ص 349. هـ. والله أعلم.

<sup>68</sup> يقول الشيخ محمد الخزرجي: "إني إلى عمرو بن عوف ورافع، وإلى الخُباب نَمَتْنِي الأباة". وقال أيضا: "فان زريقا من بني الحارث الذي لهم في عمان موكب وجلال". دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 19، 190.  
<sup>69</sup> وهم الذين ورد نسبهم إلى الأزدي في كتاب "نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار" (تأليف حميد بن سلطان بن حميد الشامي، كتاب يبحث في تاريخ وتراث الإمارات العربية و عمان والخليج العربي، مراجعة فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م). يقول الشيخ محمد الخزرجي: "أخوالي الغر الكرام ومن سمّنت، في كل محمّدة لهم أعلام.. إن الفلاسّي الأبيّ إذا انتمى، فأبوه عمرو ذو العلا المقدام". دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 19، 190.

<sup>70</sup> وقد جاء في وصف الشيخ محمد آل هلال الخزرجي للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة أنه كان "نو همة عالية وعبرية فذة، يحب الإحسان ويرتاح إلى الجميل، سليم القلب قوي الشكيمة جلد مهاب غير هيباب، متواضع كأنه أحد أفراد شعبه، لم تطغه المادة، ولم تعصف به رياح الرئاسة، الحياء صفته، والكرم خلقه، والمحمدة غايته، والإيثار هدفه، والمعروف سبيله، له المآثر الشامخة والآثار القائمة". وقد أشار الشيخ محمد الخزرجي في قصيدته التي مطلعها "يا بارق الشرق قد حركت أشجاني فطار نومي ولم يحلل بأجفاني"، أشار إلى أن آل نهيان شيوخ قبيلة بني ياس وشيوخ دولة الإمارات العربية المتحدة ينتسبون إلى كهلان من قحطان عند ما قال: "حيّ حلال من قحطان مسكنه في منبت الذروة العليا لكهلان.. بنو هلال سمّوا مجداً ومكرمةً فرغ الملوك لنجران وجيزان". ويؤيد الشيخ محمد الخزرجي ما ذكره صاحب كتاب "المنتخب في ذكر قبائل العرب" من أن بني ياس قبيلة واحدة (لا قبائل متحالفة) ترجع في نسبها إلى بني ياس بطن من حيشية من خزاعة من الأزدي. ويقول إن رمز "صبيان أولاد زايد" جاء من تقارب نسب الدواسر (من داسر من ذرية زايد من بني وداعة من الأزدي) وخزاعة وهما من كهلان. الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ الحسن، "العادات والتقاليد في دولة الإمارات العربية المتحدة"، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حفظه الله، الطبعة الثانية، 1983 م — 1404 هـ، ص 4-3. دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 248. من ناحية أخرى جاء في رسالة بعنوان "قليعات بني زريق" موجهة إلى "سعادة السيد أحمد بن زكريا الأنصاري المحترم": "أن جزيرة القسم "كانت تابعة لعمان ويقطن فيها من القبائل العربية الكماليون وهم من ذرية عمرو بن عوف، وبنو تميم والفواسم وآل بو معين وهم حكامها وزعاب والرميثات من بني ياس وآل سعد والبلايل وآل اليماني والسادة ومنهم المدني وبعض النباهنة" [وفي هذا السياق اتصلت هاتفيا بالدكتور محمد بن حبيب الكمالي الخزرجي رئيس محكمة الشارقة، الاستئناف، رقم الهاتف: 0503344444، يوم 7 يونيو 2012، فوجدت أن تليفونه كان مغلقا. ثم اتصلت بالشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمان الكمالي، عجمان، رقم الهاتف: 0506334458، وتحدثت معه هاتفيا وقال لي إن أسرة الكماليين التي ينتمي إليها هو والدكتور محمد حبيب المذكور أعلاه يُعتبرون من ذرية عبد الرحمان بن عوف من بني زهرة من قريش]. دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "كلمات لها تاريخ وحدث"، الطبعة الأولى، سنة 1414هـ/1993م، للشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي، ص 107-110.

نشأت في كنف الشيخ العظيم على حسن الخلاق وما بدلت تبديلاً.<sup>71</sup>

ويقول ثامر عبد الحسن العامري إن قسماً كبيراً من عشيرة الخزرج انتقل إلى الشام فأطلق عليهم هناك إسم "الغساسنة"، والبعض الآخر توجه صوب العراق، ليتوزع بين محافظتي نينوى وديالى وقضاء بلد وناحية الضلوعية وقضاء الفارس وبغداد والفلوجة، أما نخوة الخزرج، فهي "سنا عيس"، وهي نخوة شمر أيضاً. ويذكر الشيخ محمد الخزرجي: "في العراق الخزرج والأوس قليل عددهم رفيع مقامهم. وهناك قبيلة في العراق اسمها الخزرج كثيرة العدد وهم بطن من قضاة."<sup>72</sup> ويقول الشيخ ماجد ناصر الزبيدي إن عشيرة الخزرج في العراق تتكون من الأفخاذ التالية: المعامير وفيهم رئاستهم (قضاء الفارس)، البوحيدر (منطقة الضلوعية)، أهل شطيطة (بلد وقضاء الفارس)، الحمامدة (قضاء الفارس)، الرحاحلة (بغداد وديالى وقضاء الفارس)، الفرج (محافظه ديالى وقضاء الفارس)، البوسيان أو البوهلال (محافظه بغداد وقضاء الفارس)، البوسليمان (ضواحي قضاء الفارس وبابل)، البوصافي (قضاء الفارس)، البيانين (بغداد وقضاء الفارس)، البوشلش (بعقوبة)، النزارات (النجف الأشرف)، بيت الصفار (الموصل)، الشنادلة (اليوسفية)، الكركجية (الموصل)، الجوابر (محافظه بغداد)، البويوسف (محافظه ديالى)، الكرنة (بغداد)، النواعيس (ديالى)، الجالوة (ديالى)، العبد الله (البوسياب (ديالى)).<sup>73</sup> وينسب ثامر عبد الحسن العامري رؤساء عشيرة الخزرج في العراق إلى علي خان (جد العربان) بن منيف بن جنديل، كما يقدم بعض التفاصيل حول البطون "المنتسبة" والبطون "المتفرعة" عن عشيرة الخزرج.<sup>74</sup> ويقول إن أفخاذ عشيرة الخزرج الأكثر في بغداد هي: الجوابر، النواعس، العبد الله، الكرنة، البوسليمان، والأكثر في ديالى هي: البوسيف، البوحجي، العبد الله، البومحمد، البوسيدي، البوحيدر، الجالوة، البوسعيدة، التركي.<sup>75</sup> ومن الجدير بالذكر أن عشيرة الخزرج في العراق تضم أتباع المذهب السني وأتباع المذهب الشيعي. ولم نعثر حتى الآن على قبيلة عربية كبيرة تحمل إسم "الخبزرج" غير التي في العراق. وممن كتبنا على اتصال بهم من عشيرة الخزرج في العراق في إطار هذا البحث الدكتور محمد هادي المنصور في بغداد. وكنا قد سأله عما إذا كان لأبي دجانة الأنصاري الخزرجي ذرية معروفة اليوم في العراق. وحتى الآن ما زالت الأوضاع الأمنية في العراق تحول دون متابعة هذا الموضوع.

أبو دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحابي مشهور واسمه سماك بن خرشة وقيل سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر. شهد بدرًا وأحدًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتل قتالاً شديداً، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سيفاً فأعطاه حقاً. كان يعصب رأسه بعصابة حمراء شعاراً له بالشجاعة، وكان يتبختر عند الحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن." وعن معركة يوم أحد، يقول ابن خلدون في "تاريخ ابن خلدون": "وأعطى عليه السلام سيفه إلى أبي دجانة سماك بن خرشة من بني ساعدة، وكان شجاعاً بطلاً يختال عند الحرب... ووصل العدو إلى رسول الله صلى

<sup>71</sup> تشكر الأخ أحمد المي الباسيني، إمام مسجد الشافعي في مدينة أبو ظبي، على ترتيب اللقاء مع أمير الأنصار، بتاريخ 4 مايو 2012 م. كما تشكر الدكتور أحمد الخزرجي على المعلومات القيمة والمراجع والمصادر التي ساعدتني في هذه النقطة بالذات من بحثي، وخاصة المعلومات الواردة في "نبذة من حياة سيدي الوالد الشيخ محمد الخزرجي"، والتي أرسلها لي بالبريد الإلكتروني يوم 26 مايو 2012 م.

<sup>72</sup> دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "كلمات لها تاريخ وحدث"، الطبعة الأولى، سنة 1414هـ/1993م، للشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي، ص 120.

<sup>73</sup> الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، "معجم العشائر العراقية" (الجزء الأول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426 هـ/2005 م، ص 467-470).  
<sup>74</sup> يقول ثامر عبد الحسن العامري إن العشائر المتفرعة (أي التي ليست منها نسباً) من عشيرة الخزرج، هي: عشيرة عبدة وزكاريط، وعشيرة الغرير، وعشيرة ساعدة المعروفة (السواعد)، وعشيرة آل زيرج (الازرك)، وعشيرة الكرنة. ويشير أيضاً إلى أن عشيرة الرحاحلة من تفرعات الخزرج وتتسبب في الأصل إلى عشائر جليحة [جيم عراقية] التي تنتسب إلى عشائر كندة. ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولى، ص 235-242. ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولى، ص 177، 182.

<sup>75</sup> ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولى، ص 235-242.



الله عليه وسلم. وقاتل مصعب بن عُمَيْر صاحب اللواء دونه حتى قتل، وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه، وكسرت رباعيئة اليمنى السفلى بحجر، وهشمت البيضة في رأسه... وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هنالك، فأخذ علي بيده، واحتضنه طلحة، حتى قام. ومصّ الدم من جرحه مالك بن سنان الخدري والد أبي سعيد، ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم، فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما فندرت ثناياه فصار أهتم. ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرّ دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم. وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن. ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركين وأبو دجاجة يقي النبي صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النيل فلا يترك. "وقد أشار القرآن العظيم إلى مصيبة يوم أحد بقوله تعالى: "إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ" وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين" (آل عمران 140)، وقوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" (آل عمران 144). شارك أبو دجاجة في معركة اليمامة أيام حروب الردة، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقيل إن أبا دجاجة استشهد يومئذ<sup>76</sup>، وقيل إنه استشهد يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وذكر الواقدي في كتاب "فتوح الشام" أن العباس بن مرداس السلمي وأبا دجاجة الأنصاري كانا من بين الأمراء الذين أرسلهم عمرو بن العاص من مصر إلى الصعيد لفتح مدينة البهنسا (بمحافظة المنيا المصرية الحالية). ولما استدعى عمرو بن العاص العباس بن مرداس السلمي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية توجه العباس وهو يقول:

أنا العباس ذو رأي قوي	معي سادات آل بني سليم
أدل بهم حماة البغي لما	ترى الهيجاء كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحدين أضحي	لأهل الشرك والموت العميم
به أفني الطغاة بكل أرض	وأقتل كل أفاك أثيم
ونحن بنو سليم خير قوم	هدينا للصرط المستقيم

ولما استدعى عمرو بن العاص أبا دجاجة الأنصاري وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية توجه أبو دجاجة وهو يقول:

أسير باسم الواحد المنان	جهرأ لأهل الكفر والطغيان
أذيقهم ضرباً على الأبدان	بكل هندي مبيد الجان
أنصر دين مصطفى العدناني	صلى عليه الملك الديان[؟]
وأله والصحب والإخوان	ما ناح قمري على الأغصان

ويقول الواقدي لقد دُفن بمدينة البهنسا خمسة آلاف من الصحابة والتابعين، من بينهم "ابن أبي دجاجة الأنصاري"، ولم يذكر اسمه. وبعد افتتاح مدينة البهنسا أقام خالد بن الوليد ومن معه بها شهراً كاملاً، ثم أخرج خمس الغنائم وأرسله لعمرو بن العاص ومن معه من المسلمين وهو نازل بمصر على قدر سهامهم، وقال له "أرسل الخمس مع أبي نعيم الأنصاري والفضل بن فضالة وأبي دجاجة إلى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة". فأين هذا من أبي دجاجة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قيل إنه استشهد في اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل في صفين في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ ويقول محمد بن سعد في "الطبقات الكبرى" إن أم أبي دجاجة هي حزمة بنت حرملة من بني سليم بن

<sup>76</sup> أحمد الجديع، "نسب الأنصار الأوس والخزرج"، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001، ص 263.

منصور، وإنه كان له من الولد خالد، وأمه من بني سليم كذلك. وقال "ولأبي دجاجة عقب اليوم بالمدينة وبغداد"، وهو الذي كنا سألنا عنه الدكتور محمد هادي المنصور. ويقول كل من ابن الأثير في كتاب "أسد الغابة" وابن حجر العسقلاني في كتاب "الأصابة في معرفة الصحابة" إن خالد بن أبي دجاجة الأنصاري كان من الذين شهدوا صفين من الصحابة. وهذه الروايات المختلفة تطرح تساؤلات عدة وتحتاج إلى التأكد من مكان وزمان وفاة أبي دجاجة، ومعرفة عدد أولاده ومكان وزمان وفاتهم، ومعرفة ما إذا كان "كلي" (وقيل اسمه أوس) الوارد في شجرة أولاد حنين هو ابن أبي دجاجة أم من أولاد أولاده أو حفدته، ومعرفة ما إذا كان محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري الذي دخل المغرب (قيل مع عقبة نافع وقيل مع موسى بن نصير) كفتاح هو محمد بن كلي الوارد في شجرة أولاد حنين. وفي الوقت الحاضر لا نملك أجوبة كافية وشفافية لهذه التساؤلات مع أننا أطلعنا على عدد لا بأس به من المصادر كالتي ذكرنا سابقاً، وغيرها مثل "جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس" للحميدي (419-487هـ)، و"معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، لمصنفه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605-696هـ). ويقول الدكتور أحمد الخاني إن أبا دجاجة "بطل لم ينصفه المؤرخون".<sup>77</sup> وربما يكون سبب ذلك انحياز القوي لعلي بن أبي طالب ضد معاوية بن أبي سفيان، حيث صار البعض من أتباع المذهب الشيعي يعدونه من "رواد التشيع الأوائل" في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر مثلاً، "كتاب هوية التشيع" للوائلي). وللحديث بقية إن شاء الله. ومن أبرز الأعلام الآخرين للأنصار:

أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري، صاحب رسول الله وخادمه إلى أن قبض، دعا له النبي بالبركة في المال والولد وطول العمر، أحد المكثرين من الرواية عنه، روى له الجماعة، شهد الحديبية وعمره القضاء والحج والفتح وحنينا، وقيل شهد خيبر، استعمله أبو بكر على صدقة البحرين.

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، أبو عمارة الأنصاري الخزرجي، صحابي قائد من أصحاب الفتوح، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله خمس عشرة غزوة، استصغره النبي يوم بدر وشهد أحداً، أمره عثمان على الري، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهران، وله في الصحيحين 305 حديث، وروى له الجماعة، ت 71 هـ [الاصابة، أسد الغابة، تهذيب التهذيب، الأعلام].

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي السلمي، صحابي ابن صحابي، شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدراً وأحداً، أحد المكثرين من الرواية عن النبي، روى له الجماعة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة بالمسجد النبوي ويؤخذ فيها العلم، كف بصره قبل موته، ت 78 هـ.

الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد بدراً وكان لواء الخزرج معه وأشار على النبي فيها، وشهد المشاهد كلها، وشهد سقيفة بني ساعدة، توفي في خلافة عمر وليس له عقب.

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، من بني النجار، صحابي جليل، شهد العقبة وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للجزو والجهاد، نزل النبي في بيته شهراً بعد الهجرة حتى بنيت بيوته، وشهد غزو القسطنطينية ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له 155 حديثاً، روى له الجماعة، ت 52 هـ.

<sup>77</sup> الدكتور أحمد الخاني، أبو دجاجة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، (للناشئين) سلسلة قصص: أبطال من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، الرياض، 1424 هـ.

زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة كاتب الوحي وقُدوة الفرضيين، روى له الجماعة، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وهاجر مع النبي، تفقه في الدين فكان رأساً في القضاء والفتيا والقراءة والفرائض، وأحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي، كتب المصحف لأبي بكر ثم لعثمان، ت 45 هـ.

سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي خزيمة، أبو ثابت الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، روى له أصحاب السنن، سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، شهد العقبة وأحداً والخندق، واختلف في شهوده بدر، ت 14 هـ. جاء في "الطبقات الكبرى" أنه كان يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، ويقال له الكامل، وكان مشهوراً بالجود هو وأبوه وجده وولده. كان يُرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بَصُحفة كل ليلة. وكان يقول: اللهم ارزقني مالا، فلا تصلح الفعال إلا بالمال. وكان له أطم ينادي عليه كل يوم من أحب الشحم واللحم فليات أطم دُلَيْم بن حارثة.

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، أبو عمر الأنصاري الأوسي، صحابي كبير القدر، روى له البخاري، من الأبطال، سيد الأوس وحامل لوائهم يوم بدر، وشهد أحداً وثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم حيلة، رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه، حكم في مواليه بني قريظة بحكم الله، ت 5 هـ.

عبادة بن الصامت بن قيس، أبو الوليد الأنصاري الخزرجي، من سادات الصحابة، ومن الموصوفين بالورع، أحد النقباء بالعقبة، وأحد من جمعوا القرآن زمن النبي، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأخى النبي بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، له 181 حديثاً، اتفق مسلم والبخاري على ستة منها، روى له الجماعة، ت 34 هـ.

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة أبو محمد، الأنصاري الخزرجي، صحابي أحد النقباء، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها إلا الفتح، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً وكان أحد الأمراء الثلاثة، واستخلفه النبي على المدينة في إحدى غزواته، روى له البخاري والنسائي وابن ماجه، ت 8 هـ.

قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة، أبو عبد الملك الأنصاري الخزرجي، صحابي وال، من دهاة العرب وذوي الرأي والمكيدة في الحرب، كان من أهل النجدة وأحد الأجواد المشهورين، شرطة النبي، استعمله علي على مصر، وكان على مقدمته يوم صفين، ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية، له 16 حديثاً روى له الجماعة، ت 60 هـ.

محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الحارثي، صحابي جليل من فضلاء الصحابة، روى له الجماعة، شهد المشاهد كلها، أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه الرسول على المدينة في بعض غزواته، اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب، ت 42 هـ.

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، أمير وخطيب وشاعر من أجلاء الصحابة، له ولأبويه صحبة، روى له الجماعة، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، له 124 حديثاً، وشهد صفين مع معاوية، ولي إمارة الكوفة وحمص وقضاء دمشق، ت 65 هـ.

أسماء بنت يزيد، أم سلمة الأنصارية الأوسية الأشهلية، صحابية جلييلة مجاهدة، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: خطيبة النساء، بايعت رسول الله وروت عنه أحاديث صالحة،

وشهدت اليرموك وقتلت تسعة من الروم بعمود خبائها، وروت 18 حديثا، روى لها البخاري في الأدب وأصحاب السنن، ت 30 هـ.

أم حَرَام بنت مِلْحان مالك بن خالد بن زيد الأنصارية، يقال: إسمها الغميصاء أو الرميصاء، خالة أنس بن مالك روى لها الجماعة إلا الترمذي، وخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت في بعض غزوات البحر، فقصتها بخلتها فماتت، ودفنت بقبرص [تهذيب التهذيب].<sup>78</sup>

حسان بن ثابت بن المنذر، أبو الوليد الانصاري الخزرجي، شاعر النبي، وأحد المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، لم يشهد مع النبي مشهدا لعله أصابته، روى له الجماعة والترمذي. فهو شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في عهد النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وقيل أجمعت العرب واتفقت على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت، واعتبروه مؤسس الشعر الاسلامي. وجاء في صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه) عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "اهجوا قريشا. فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل" فأرسل إلى ابن رواحة فقال "اهجهم" فهجهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك. ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل عليه، قال حسان: قد أن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه. فقال: والذي بعثك بالحق! لأفرينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تعجل. فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسائها. وإن لي فيهم نسبا. حتى يلخص لك نسبي" فأتاه حسان. ثم رجع فقال: يا رسول الله! قد لخص لي نسبك. والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان "إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله."

قال حسان بن ثابت يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويهجو أبا سفيان:

عفت ذات الأصابع فالجِواءُ  
ديار من بني الحساس قفرٌ  
وكانت لا يزال بها أنيس  
فدع هذا، ولكن من لطيف  
لشعنائ التي قد تيمنته  
كان سبيته من بيت رأس  
على أنيابها، أو طعم غض  
إذا ما الأشربات دُكرن يوماً  
نوليتها الملامة، إن ألمنا  
ونشربها ففتر كنا ملوگا  
عدينا خيلنا، إن لم تروها  
يبارين الأعتة مصعدات  
تظلل جياننا متـمـطرات  
فإما تعرضوا عنا اعترنا

إلى عذراء منزلها خلاء  
تُعفيها الرواميسُ والسماء  
خلال مروجها نَعْمَ وشاء  
يُورقني إذا ذهب العشاء  
فليس لقلبه منها شفاء  
يكون مزاجها عسلٌ وماء  
من التفاح هصره الجناء  
فهن لطيب الراح الفداء  
إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحاء  
وأسدًا ما يُنهئنا اللقواء  
تثير النقع، موعدها كداء  
علي أكتافها الأسل الظماء  
تَلْطُمُهن بالخمر النساء  
وكان الفتح، وانكشف الغطاء

<sup>78</sup> الإمام يوسف القرضاوي، فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الجزء الثاني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009. لقد اطلعنا أخيرا على الطبعة الثالثة لهذا الكتاب في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث فوجدنا لائحة "الأعلام" فيها مختلفة كثيرا عن لائحة "الأعلام" الواردة في الطبعة الأولى لسنة 2009 والتي اعتمدنا عليها أساسا في سبب هؤلاء الصحابة.

والأ، فاصبروا لجلاد يوم  
وجبريل أمين الله فينا  
وقال الله: قد أرسلت عبدا  
شهدت به، فقوموا صدقوه!  
وقال الله: قد يسرت جندا  
لنا في كل يوم من معد  
فحككم بالقوافي من هجانا  
ألا أبلغ أبا سفيان عني  
بأن سيفنا تركتك عبدا  
هجوت محمدا، فأجبت عنه  
أتهجوه، ولست له بكفاءة  
هجوت مباركا، برأ، حنيقا  
فمن يهجو رسول الله منكم  
فإن أبي ووالده وعرضي  
فأما تتقفن بنو أوي  
أولئك معشر نصروا علينا  
وحلف الحارث بن أبي ضرار  
لساني صارم لا عيب فيه

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء  
خلفت مبرا من كل عيب كأنك خلقت كما تشاء

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بطيبة رسم للرسول ومعه  
ولا تنمحي الآيات من دار حرمه  
وواضح آيات، وباقي معالم  
بها حجرات كان ينزل وسطها  
معالم لم تطمس على العهد أيها  
عرفت بها رسم الرسول وعهده  
ظلت بها أبكي الرسول، فأسعدت  
تذكر آلاء الرسول، وما أرى  
مفجعة قد شقها فقد أحمد  
وما بلغت من كل أمر عشيده  
أطلت وقوفا تذر العيون جهدها  
فيورك، يا قبر الرسول، وبورك  
وبورك لحد منك ضمن طيبا  
تهيل عليه التراب أيد وأعين

منير، وقد تغفو الرسوم وتهمد  
بها منبر الهادي الذي كان يصعد  
وربع له فيه مصلى ومسجد  
من الله نور يستضاء، ويوقد  
أتاها البلى، فالأي منها تجدد  
وقبرا به واره في التراب ملحد  
عيون، ومثلاها من الجفن تسعد  
لها محصيا نفسي، فنفسي تبلى  
فظلت لآلاء الرسول تُعد  
ولكن نفسي بعض ما فيه تحمد  
على طلال القبر الذي فيه أحمد  
بلاد توى فيها الرشيد المسدد  
عليه بناء من صفيح، منضد  
عليه، وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيَّبوا حلماً وعلماً ورحمةً  
 وراحوا بحزنٍ ليس فيهم نبيهم  
 يُبكون من تبكي السماوات يومه  
 وهل عدلت يوماً رزية هـالكٍ  
 تقطع فيه منزل الوحي عنهم  
 يدلُّ على الرحمن من يقتدي به  
 إمام لهم يهديهم الحق جـاهداً  
 عفو عن الزلات، يقبل عُذرهم  
 وإن ناب أمر لم يقوموا بحمده  
 فبينا هم في نعمة الله بينهم  
 عزيزٌ عليه أن يجيدوا عن الهدى  
 عطوف عليهم، لا يئتي جناحه  
 فبينا هم في ذلك النور، إذ غدا  
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً  
 وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها  
 قفارا سوى معمورة اللحد ضافها  
 ومسجده، فالموحشات لفقده  
 وبالجمرة الكبرى له تم أوحشت  
 فبكي رسول الله يا عين عبـرة  
 وما لك لا تبكين ذا النعمة التي  
 فجودي عليه بالدموع وأعولـي  
 وما فقد الماضون مثل محمد  
 أعف وأوفى ذمة بعد ذمة  
 وأبدل منه للطريف وتالـي  
 وأكرم حياً في البيوت، إذا انتمى  
 وأمنع ذروات، وأثبت في العلى  
 وأثبت فرعا في الفروع ومنبـتاً  
 رباه وليداً، فاستتم تمامه  
 تناهت وصاة المسلمين بكفه  
 أقول، ولا يلقى لقولي عائـب  
 وليس هوائي نازعا عن ثنائـه  
 مع المصطفى أرجو بذاك جـواره

عشية علوة الثرى، لا يؤسد  
 وقد هنت منهم ظهور، وأعضد  
 ومن قد بكته فالناس أكمـد  
 رزية يوم مات فيه محمـد  
 وقد كان ذا نور، يغور ويُجـد  
 ويُقذ من هول الخزايا ويُرشـد  
 مُعلم صدق، إن يطيعوه يسعدوا  
 وإن يحسنوا، فالله بالخير أجـود  
 فمن عنده تيسير ما يتسـد  
 دليل به نهج الطريقة يُفصـد  
 حريص على أن يستقيموا ويهدوا  
 إلى كنف يحنو عليهم ويمهـد  
 إلى نور هم سهم من الموت مُفصـد  
 يُبكيه جفن المرسلات ويحمـد  
 لغيبه ما كانت من الوحي تعهـد  
 فقيد، يُبكيه بلاط وعرقـد  
 خلاء له فيه مقام ومقـد  
 ديار، وعرضات، وربع، ومولـد  
 ولا أعرقك الدهر دمعك يجـد  
 على الناس منها سابع يتعمـد  
 لفقده الذي لا مثله الدهر يوجـد  
 ولا مثله، حتى القيامة، يُفـد  
 وأقرب منه نائلاً، لا يُنـد  
 إذا ضن معطاءً، بما كان يُنـد  
 وأكرم جدًا، أبطحياً يسـود  
 دعائم عز شاهقات، تُشـد  
 وعوداً غداة المزن، فالعود أغـد  
 على أكرم الخيرات، ربُّ ممجـد  
 فلا العلم محبوس، ولا الرأي يُفـد  
 من الناس، إلا عازب العقل مُبـد  
 لعلني به في جنة الخلد أخلـد  
 وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهـد

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما بال عينك لا تنام كأنمـا  
 جزعاً على المهدي أصبح ثاويـاً  
 وجهي يقبك التراب لهفي ليتـي  
 بأبي وأمي من شهدت وفاتـه  
 فظلت بعد وفاته متبـلاً دأ

كحلت ماقيها بكحل الأرمـد  
 يا خير من وطئ الحصى لا تبـد  
 غيبت قبلك في بقيع الغرقـد  
 في يوم الاثنين النبي المهـد  
 يا لهف نفسي ليتني لم أولـد

أَقِيمُ بِعَدِكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ؟  
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا  
فَنَقُومَ سَاعَتَنَا فَنَلْقَى طَيْبًا  
يَا بَكْرُ أَمِنَةَ الْمُبَارِكِ بِكْرُهُمَا  
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَانْكُتِبْهَا لَنَا  
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ  
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ  
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ  
وَلَقَدْ وَادَّنَاهُ، وَفِينَا قَبْرُهُ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ  
صَلَى الْإِلَهَ وَمَنْ يُحْفُ بِعَرْشِهِ

يَا لَيْتَنِي صُبْحْتُ سَمَّ الْأَسَدِ  
فِي رُوحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ  
مَخْضًا ضَرَانِيَهُ كَرِيمِ الْمَحْتَدِ  
وَلَدْتُهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ  
مَنْ يُهْدِي لِلنُّورِ الْمُبَارِكِ يَهْتَدِي  
فِي جَنَّةِ تَنْثِي عِيُونَ الْحُسَّادِ  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّوَدِ  
إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سِوَاءِ الْمَلْحَدِ  
سُودًا وَجُوهَهُمْ كَلُونَ الْإِثْمِ  
وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجَدِ  
أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهُدِ  
وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارِكِ أَحْمَدِ

وقال عندما فقد بصره:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَ هَمَامَا  
فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نَسْرُورُ  
وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي رَدَلٍ  
وَفِي فَمِي صَارْمٌ كَالسَّيْفِ مَأْتَسْرُورُ<sup>79</sup>

وقال يفتخر بالعرب العاربة من القحطانيين على العرب المستعربة من العدنانيين:

تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرَبُ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ  
أَبِينَا، فَصَرْتُمْ مَعْرَبِينَ ذَوِي نَفْسَرُ  
كَلَامٍ، وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْسَرُ<sup>80</sup>

بعد هذه الكلمة عن الأنصار في العهد النبوي، وتنويه القرآن والسنة بإيمانهم بالله، وإيوائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، نعود إلى نسب أولاد حنين إلى الأنصار. يتمسك أولاد حنين بشجرة نسب أنصاري خزرجي ويتداولونها بينهم شفها وكتابيا، والكثير منهم يحفظ تسلسلها عن ظهر قلب. وقد أطلع كل من الأنتروبولوجي الإسباني كارو باروخا والمؤرخ الموريتاني هارون بن الشيخ سيدي على وثائق مخطوطة في مكتبة محمد بن عبد الله، وهو "كبير" قبيلة أولاد حنين آنذاك، تؤكد هذا النسب الأنصاري الخزرجي. يقول خوليو كارو باروخا إن شجرة نسب سيدي أحمد بوغنبور التي أطلع عليها في مكتبة محمد بن عبد الله يوم 5 ديسمبر 1952 تحمل تصديق السلطان المغربي مولاي اسماعيل الذي حكم المغرب ما بين 1672 و1727 م. ويذكر باروخا وثائق أخرى ومراسيم توقيير واحترام وحماية مكتوبة لكل من الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور

<sup>79</sup> حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.

<sup>80</sup> عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، الجزء الأول، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص 345.  
<sup>81</sup> تذكر بعض المصادر أن شيوخ أولاد تيدرارين لا يحملون لقب "شيخ" كما هي الحال عند قبائل الصحراء الأخرى، وإنما يحملون لقب "كبير" كما هي الحال في القصور الصحراوية في منطقة توات وتيكرارين. وتذكر مصادر أخرى أن كل قصر من قصور منطقة الواحات في كورارا وتوات وتيديكلت يخضع لحكم "جماعة" يحمل رئيسها لقب "كبير".

Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.

A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, *Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt*, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.

Maurice Adrien, 1879-1914, *D'une rive à l'autre du Sahara*, Cortier, E. Larose, Paris, 1908, page 56.

بتاريخ 1092 هـ/1681 م، ومحمد بن الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور بتاريخ 1126 هـ/1715 م، والبشير بن ميارة المولود حوالي 1790 م.<sup>82</sup> وفي معرض حديثه عن "مكتبات الصحراء" يقول مدير المعهد الدولي للأنثروبولوجيا أتيليو قوديو إنه كان له الشرف بأن استقبلته جماعة أولاد تيدرارين سنة 1978 م في مدينة بوجدور، وأعطوه فرصة للتعرف على وثائق تاريخية محفوظة بشكل جيد، ومن ضمنها أصول ظهائر (مراسيم ملك المغرب) في القرن التاسع عشر محفوظة داخل أغلفة من جلد الإبل.<sup>83</sup> ونلاحظ مما اطلعنا عليه من هذه المراسيم أن السلاطين العلويين يخاطبون أولاد حنين ب "أولاد بوغنبور وأهل تدرارين"، ويصفونهم بأنهم "من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقرين"، ويُقرّونهم "على ما عهد لهم من التقدير والإحترام والحمل على كاهل الميرة والإنعام".<sup>84</sup> وباستثناء ألقاب الشرف التي وردت في رسالة واحدة من مولاي اسماعيل إلى البوعزاويين، نلاحظ أن خطاب العلويين لأولاد حنين لا يختلف كثيرا عن خطابهم للبوعزاويين الذي ذكرنا سابقا ("المرابطين إلى الولي الأكام سيدي أبي يعزى نفعنا الله به"، "المرابطين الأجلة حفدة الولي الصالح الشهير سيدي أبي يعزى نفعنا الله به... رعا لنسبهم للولي المذكور العارف بالله المشهور"، "حفدة الولي الأكبر سيدي أبي يعزى"، "حفدة الشيخ الولي سيدي أبي يعزى").

ويبدو أن العلاقة بين أولاد حنين والعلويين كانت علاقة متميزة، حيث لم نطلع حتى الآن على هذا العدد من مراسيم التقدير والإحترام والحماية وتزكية الأنساب—المتسلسل من بداية حكم العلويين في القرن السابع عشر الميلادي إلى حكم الفرنسيين والإسبانيين في القرن العشرين للبلاد—بحوزة أي من القبائل الكبرى المجاورة لأولاد حنين، وخاصة قبائل الزركيين وأيتوس وأيت لحسن والركيبات والعروسيين وأولاد الدليم وأولاد بسبع. ويبدو أيضا أن علاقة العلويين مع أولاد حنين في الصحراء كانت متزامنة مع علاقة العلويين مع البوعزاويين في منطقة جبل درن وبنائهم لضريح أبي يعزى وانتصارهم على انتفاضة الزاوية الدلائية الصنهاجية سنة 1089 هـ/1678 م. وهي متزامنة كذلك مع زيارة (أو حملة) السلطان مولاي اسماعيل على منطقة ودان سنة 1090 هـ/1679 م، يُعيد انتصار حلفائه المغافرة من أعراب المعقل على انتفاضة الزوايا في القبلة سنة 1674 م. وتذكر بعض المصادر أن المغافرة وغيرهم من أعراب المعقل استقبلوا السلطان مولاي اسماعيل في هذه الجولة وبايعوه، وأهداه الشيخ بكار البركتي إبنته أختائه فتزوجها وهي أم مولاي عبد الله بن مولاي اسماعيل. وتقول نفس المصادر إن السلطان مولاي اسماعيل ربما نصّب بعض شيوخ المغافرة (مثل هدّي التروزي وهنون المباركي) ثم كلف ابن أخيه أحمد بوساطة بين حسان وإدوعيش.<sup>85</sup> ولا يُستبعد أن يكون السلطان مولاي اسماعيل التقى بسيدي أحمد بوغنبور في هذه الفترة، حيث تكون العلاقة بينهما قد تأسست بتصديق الوثيقة الأولى المكتوبة لسيدي أحمد بوغنبور والتي اطلع عليها الأنثروبولوجي الإسباني باروخا في مكتبة محمد بن عبد الله يوم 5 ديسمبر 1952 م، وقال إنها تحمل تصديق السلطان المغربي مولاي اسماعيل، دون أن يذكر تاريخها. ولكنه ذكر تاريخ الوثيقة الثانية (1092 هـ/1681 م) المكتوبة للطالب علي، وهو ابن سيدي أحمد بوغنبور. ويمكن أن نستنتج أن سيدي أحمد بوغنبور كان هو شيخ أو كبير أولاد حنين إلى حد تنصيب ابنه الطالب علي سنة 1092 هـ/1681 م. ونظرا لتزامن هذه العلاقة المتميزة بين أولاد حنين والعلويين في الصحراء، وبين العلويين والبوعزاويين في منطقة جبال درن، فسوف نقدم فقرة موجزة عن حكم مولاي اسماعيل، عساها تساعد على فهم تلك الفترة التاريخية والسياق العام لتلك العلاقة.

<sup>82</sup> Julio Caro Baroja, *Estudios saharianos*, Madrid: Ediciones Júcar, 1990, 1955, pages 135-137.

<sup>83</sup> Attilio Gaudio, "Manuscripts du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition," In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d'écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et présentés par Attilio Gaudio, Institut International d'Anthropologie, Paris, 2002, pages 9-19, page 13.

<sup>84</sup> مكتبة أهل محمد بن عبد الله من أهل الطالب علي في بوجدور؛ مكتبة أهل يعزى من أولاد ياسين في مراكش؛ مكتبة أهل الشيخ سيدي في بوتلميت.

<sup>85</sup> Tony Hodges, *Western Sahara: the Roots of a Desert War*, Westport, Connecticut: Lawrence Hill & Company, 1983. Odette Chantal de Puigaudeau, *Le Passé Maghrebain de la Mauritanie*, Rabat: Ministère d'Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962.

La Véronne, 1974, *Vie de Moulay Isma'il, roi de Fès et de Maroc d'après Joshep de León 1708-1728*, Paris: Librairies orientaliste Paul Geuthner, pp. 19-22.



لقد لعب السلطان مولاي اسماعيل دورا كبيرا في توحيد المغرب وتحرير بعض أراضيه من الإحتلال الأوروبي. وقد وصفه المؤرخون المسيحيون بالقسوة والعنف والإستبداد وسفك الدماء. وواجه مولاي اسماعيل تحديات داخلية وخارجية، منها تمرد من داخل الأسرة العلوية استمر أربعة عشر عاما بقيادة أحمد بن محرز الذي انضم إليه بعض إخوة مولاي اسماعيل المتمردين مثل الحران وهاشم وأحمد. وعندما تمكنت قوات من زرارة من قتل ابن محرز سنة 1096 هـ تلاشت هذه الجبهة لتفسح المجال أمام تمردات أخرى قادها أبناء مولاي اسماعيل نفسه. ومن ذلك ثورة ابنه مولاي محمد العالم التي انتهت بإلقاء القبض عليه بعد عامين من الإقتتال ثم نُفِّذَ فيه حكم قطع اليد والرجل من خلاف ومات متأثرا بجراحه. وقضى مولاي اسماعيل على ثورة ابنه مولاي أبو نصر (الذي ثار في السوس سنة 1123 هـ) عندما تمكنت قوة من أولاد الدليم من اغتياله سنة 1125 هـ. وقد واجه مولاي اسماعيل ثورة الزاوية الدلائية الصنهاجية فهزمهم. وفي نفس الوقت تمكن مولاي اسماعيل من استرجاع ميناء المهديّة من الإسبان سنة 1092 هـ/1681 م (بعد احتلال يعود إلى 1023 هـ/1614 م)، واسترجاع طنجة من الإنجليز سنة 1095 هـ/1684 م، واسترجاع الأعراس من الإسبان سنة 1101 هـ/1689 م (بعد احتلال يعود إلى سنة 1019 هـ/1610 م)، واسترجاع أسبلا سنة 1102 هـ/1691 م. وقد واجه مولاي اسماعيل معارضة قوية من فقهاء المغرب عندما طلب موافقتهم على تحويل "عبيد البخاري" (وهم أحرار من السود) إلى عبيد للدولة، فكتب إلى قاضي و علماء فاس سنة 1108 هـ يلومهم على معارضتهم، وفي النهاية أجبرهم على الموافقة على "ديوان العبيد" سنة 1108 هـ. وعندما مات مولاي اسماعيل يوم 28 رجب 1139 هـ/21 مارس 1727 م كان عدد هؤلاء العبيد قد وصل إلى 150000، منها 80000 موزعة على 76 حصنا داخل المغرب والباقي في الموضع المعروف بالمحلة من مشرع الرملة من أعمال سلا. وفي سنة 1130 هـ صرف مولاي اسماعيل جميع أولاده من الخدمة واستثنى من ذلك مولاي أحمد الذهبي حاكم تادله لأنه قضى عشرين عاما في الحكم دون ثورة منه أو عليه. وهكذا حصل استقرار في المغرب خلال العقد الأخير من حكم مولاي اسماعيل الذي دام 57 عاما<sup>86</sup> وقد جاء في وصف السفير الفرنسي في المغرب لمولاي اسماعيل سنة 1693 هـ ما يلي: "إنه بين الثامنة والأربعين والخمسين من العمر، أسمر البشرة أسود الشعر بدا عليه الشيب، متوسط القامة مستطيل المحيا، غائر الوجنتين غائر العينين أسودهما، تبرق منهما النار، صغير الأنف أقني الذقن في حدة، غليظ الشفتين جميل شكل الفم"<sup>87</sup>. وقال البعض إن مآل عبيد البخاري مع أولاد مولاي اسماعيل من بعده مثل مآل الترك مع أولاد المعتصم بن الرشيد العباسي "في كونهم استبدوا عليهم، وصاروا يولون ويعزلون ويقتلون ويستحيون"<sup>88</sup>.

والظاهر حتى الآن من العلاقة بين العلويين وأولاد حنين أنها مبنية أساسا على أن أولاد حنين "من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقرين". وهي سياسة علوية مبنية على تألف الشيوخ الصادقين بالتكريم وذريتهم بمنحهم ظواهر التحرير من الوظائف المخزنية والتوقير والإحترام والحماية. ولا نعرف في الوقت الراهن ما إذا كانت فيه رابطة بين علاقة العلويين مع البوعزاويين وعلاقة العلويين مع أولاد حنين، مع أننا لا نستبعد ذلك. ولا نستبعد أيضا أن يكون للنسب الأنصاري دور في العلاقة بين أولاد حنين والعلويين. يقول محمد الغربي في كتابه "الساقية الحمراء ووادي الذهب": "يميل النسابون المغاربة والصحراويون إلى اعتبار قبيلة أولاد ندرارين من الأنصار، ينتسبون إلى أحد الصحابة الأجلاء الذين قدموا مع عقبة بن نافع لفتح المغرب. وحرصا منهم على هذه الصفة البارزة فإنهم يتقيدون بشعائر الدين يظهر الصلاح ويعزفون

<sup>86</sup> Numéro spécial publié à l'occasion du troisième centenaire de l'accession au trône de Moulay Ismaël, Rabat, Éditions techniques nord-africaines, Hespéris-Tamuda, Supplément 1962.

<sup>87</sup> "معلمة الغرب"، الجزء الثاني، 1410 هـ/1989 م، ص 444.

<sup>88</sup> أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 82.

عن حمل السلاح، بل إنهم يميلون إلى عدم الإختلاط بغيرهم.<sup>89</sup> ويقول الدكتور حمداتي ماء العينين "أما الشيء الذي عليه الإجماع أن أبناء تيدرارين وُجدوا بالمنطقة في الفترة الأولى التي استقر فيها المعاقلة [قبائل بني معقل التي تشكل قبائل حسان جزءا منها]، وأنهم إذا لم يتيسر لنا الحصول على شجرة نسبهم إلى أحد جذوع أولئك العرب فإنهم من الأصل العربي الذي لا جدال فيه، وأن نسبتهم إلى الأنصار هي ثابتة بتواتر الروايات الشفوية، وذلك يؤكد ما أشرتُ إليه في المبحث الخاص بالمعاقلة عندما قلتُ: إن كثيرا من بني عمومتهم في الجزيرة العربية سافر معهم أو التحق بهم واندمج فيهم، فاختمى أصله العربي فيهم."<sup>90</sup> ويقول أيضا إنه إذا لم تكن هجرة أولاد حنين إلى المغرب قد تمت عن طريق اندماجهم في المعاقلة وقدمهم معهم، فيمكن أن يكون ذلك تم حسب ما ذهب إليه المختار بن حامد من أن بعض القبائل تكونت من نسل أفراد قدموا من أجل الجهاد زمن المرابطين وقبلهم، وأن من هذه الطبقة من ينتسب إلى الأنصار. ثم يضيف الدكتور حمداتي ماء العينين: "فإذا صح هذا فتكون نسبة أبناء تيدرارين لا جدال فيها للأنصار، ويؤيده أن أبناء تيدرارين ما انصهروا انصهار ذوبان في إحدى المجموعات القوية من صنهاجة أو المعقل بكل فروعها."<sup>91</sup>

وقديما حصل الكثير من الإندماج القبلي الذي يشير إليه الدكتور حمداتي ماء العينين، وخاصة بين عرب الأمصار وأعراب البوادي المجاورة. ومن ذلك التداخل التاريخي لقرون عديدة بين الأنصار وأعراب المدينة، وخاصة بني سليم بن منصور الذين دخل معهم أعراب بنو هلال إلى الشمال الإفريقي عبر مصر والذين كانت تربطهم علاقات خؤولة ومصاهرة خاصة مع أبي دجاجة الذي ينتسب إليه أولاد حنين. وكما أشرنا سابقا، ذكر محمد بن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى" أن أم أبي دجاجة هي حزمة بنت حرملة من بني زغب من بني سليم بن منصور من أعراب المدينة، وأن أم ابنه خالد هي أمينة بنت عمرو بن الأجدش من بني بهز من بني سليم بن منصور كذلك. وذكر مايكل ليكر أمثلة عديدة من الروابط الجغرافية والتاريخية وعلاقات المصاهرة بين أعراب بني سليم وأهل المدينة من الخزرج والأوس. ومن ذلك أنه عندما جاء جيش بني أمية بقيادة بشر بن أرطاة وهو أحد قواد معاوية إلى المدينة لجأ أهلها إلى حرمة بني سليم. وعندما تم إجلاء بني عبد الأشهل من المدينة قبل الهجرة فروا إلى أرض بني سليم. وفي العصر الجاهلي كان الخزرج، وكانت تعني الأوس والخزرج، وبني سليم يعبدون صنما يدعى "خميس"؛ وقيل إن عبد المطلب بن هاشم قال: "أبلغ بني النجار إن جنتهم أني منهم وابتهم والخميس". وقد استوطن بعض بني سليم المدينة بحيث أن ذرية كعب بن ظفر بن الحارث بن بهثة اندمجت في الأنصار حتى إنهم زعموا أن جدهم ظفر كان في الحقيقة ظفر بن الخزرج. هذه الرواية محفوظة في أنساب بني سليم في حين لا يوجد أي أثر لهذه المجموعة عند الأنصار. واستوطن فرع آخر (من بني الحارث المذكور) المدينة قبل مجيء الأوس والخزرج. واستوطن بطن ثالث من بني سليم—وهو بنو ذكوان المدينة. ويتعايش الأنصار وبني سليم في العديد من المواقع شرق وجنوب شرق المدينة مثل وادي الرمة.<sup>92</sup>

وجاء في "تاريخ ابن خلدون" أن من بني سليم، بنو زغبة بن مالك بن بهثة، وكانوا بين الحرمين ثم انتقلوا إلى المغرب. وذكر محمد بن أحمد الكانوني العبدي في كتابه "أسفي وما إليه قديما وحديثا" نقلا عن ابن أبي زرع الفاسي (الأنس المطرب بروض القرطاس، ص 239-240) أن الأعراب الذين دخلوا المغرب بلغوا شمال إفريقيا سنة 443 هـ، ولما دالت الدولة للسلطان الموحد عبد المؤمن في المغرب، نقل إلى المغرب الأقصى ألفا من كل قبيلة من الأعراب بعيالهم وأبنائهم وذلك سنة 555 هـ. وذكر نقلا عن ابن الأثير (الكامل، ج 11، ص 70) أنه في صفر من سنة 550 هـ هزمت عساكر عبد المؤمن الأعراب فتركوا جميع

<sup>89</sup> محمد الغربي، "الساقية الحمراء ووادي الذهب"، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965]، ص 128.

<sup>90</sup> الدكتور حمداتي شبيها ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها"، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

<sup>91</sup> الدكتور حمداتي شبيها ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها"، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

<sup>92</sup> Michael Lecker, The Banu Sulaym: A Contribution to the Study of early Islam, Institute of Asian and African Studies, The Hebrew University of Jerusalem, 1989.

ما لهم من أهل ومال، فأخذ الموحدون جميع ذلك فقسم عبد المؤمن الغنائم على عساكره وترك النساء والأولاد وأمر بصيانتهم، فلما وصلوا مراکش أنزلهم في المساكن الفسيحة وأحسن إليهم وأمر ابنه محمدا أن يكتب أمراء الأعراب من هلال وزغبة وعدي وقرة ورياح وغيرهم فساروا إلى مراکش فرد إليهم نساءهم وأولادهم، وبذلك استرق قلوبهم واستعان بهم على ولاية ولده محمد للعهد. وعند ما أوقع يعقوب المنصور بأعراب إفريقيا نقل جمهورهم إلى العديد من المناطق داخل المغرب الأقصى، ولم ينقل بني سليم بن منصور لأنهم لم يقاتلوه وذلك سنة 574 هـ.<sup>93</sup>

وذكر عبد الحميد خالدي في كتاب "الوجود الهلالي السليمي في الجزائر" أن الدراسات التاريخية القديمة أثبتت أن بني سليم، كانوا أكثر من الهلاليين عددا، وانضمت إليهم جماعات شتي من القيسية والسبئية، مثل فزارة من القيسية، والمعل من اليمينية.<sup>94</sup> ويقول عبد الوهاب بن منصور في كتابه "قبائل المغرب" إن نسب قبائل المعل الداخلين إلى المغرب خفي مجهول عند الجمهور، حيث يعدهم نسابو العرب من بطون هلال وهو غير صحيح. ويدعونهم أنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب، وهو ادعاء غير سليم لأن الطالبين والهاشميين يعدون من عرب الأمصار وليسوا أعرابا. ورجح ابن خلدون أن يكون أعراب المعل يمينيين، لأن من هؤلاء بطنين يسمى كل واحد منهما بالمعل على ما ذكره ابن الكلبي وغيره، أحدهما من قضاة والآخر من مذبح، والغالب أن المعل من هذا البطن الأخير. وأضاف عبد الوهاب أن ممن انضاف إلى المعل من غير نسبهم بنو سليم.<sup>95</sup> ويُعرف محمذن بن باباه بني حسان بأنهم "مجموعات العرب من بني سليم ومعل" التي وصلت الصحراء الغربية قادمة من الصعيد المصري عبر شمال إفريقيا.<sup>96</sup> وجاء في كتاب "وصف إفريقيا" للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي أن بني سليم فرع من فروع قبائل المعل وأنهم يسكنون قرب نهر درعة ويتنقلون عبر الصحراء، وأنهم أثرياء يذهبون كل سنة ببضائعهم إلى تمبكتو، وأن لهم ممتلكات عديدة وأراضي للحرث بدرعة وعددا وافرا من الإبل، ويبلغ عددهم نحو أربعة آلاف فارس.<sup>97</sup> وذكر مارمول في كتاب "إفريقيا لمارمول كرنفال" أن أعراب بني سليم كانوا يسيطون سلطانهم على مدينة بني صبيح قبل أن تصبح هذه المدينة خاضعة لملوك الشرفاء الذين وضعوا فيها حامية من الجنود المسلحين بالبنادق ومن الرماة، تحت قيادة الوالي المقيم بها، باسم ملك مراکش.<sup>98</sup> وجاء في مذكرة قدمها العقيد أصانصيو أمام المؤتمر السابع لمعهد الدراسات العليا المغربية أن انهيار المرابطين في القرن 11 م تزامن مع تشكّل قبائل الشعانية وطرود من صلب قبائل بني سليم.<sup>99</sup> ويقول عاتق بن غيث البلادي في كتابه "معجم القبائل العربية المتفقة اسما المختلفة نسبيا أو ديارا" إن عزة من سليم بن منصور، كانوا بإفريقية.<sup>100</sup> ويقول مرسي في كتاب "توطن العرب لإفريقيا الشمالية" (وهو باللغة الفرنسية) إن قبيلة عزة من القبائل ذات الأصول غير المحددة المتحالفة مع بني سليم بن منصور.<sup>101</sup>

<sup>93</sup> محمد بن أحمد الكانوني العبدي، "أسفي وما إليه قديما وحديثا"، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الطريف، محمد السعيد الرجراجي، وتقديم محمد بنشريف، مطبعة Rabat Net Maroc، 2005.

<sup>94</sup> عبد الحميد خالدي، "الوجود الهلالي السليمي في الجزائر"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

<sup>95</sup> عبد الوهاب بن منصور، "قبائل المغرب"، الجزء الأول، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.

<sup>96</sup> "الشيخ محمد اليدالي: نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة)"، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1990، ص 61.

<sup>97</sup> "الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي، "وصف إفريقيا"، الجزء الأول، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر من جامعة السربون بباريس، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980 م، 1400 هـ.

<sup>98</sup> مارمول، "إفريقيا لمارمول كرنفال"، الجزء الثالث، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، الرباط، مكتبة المعارف، 1984.

<sup>99</sup> Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Etudes

Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.

<sup>100</sup> عاتق بن غيث البلادي، "معجم القبائل العربية (المتفقة اسما المختلفة نسبيا أو ديارا)"، بيروت، دار النفائس، 2002.

<sup>101</sup> E. Mercier, Histoire de l'établissement des Arabes dans l'Afrique septentrionale, Constantine: imprimerie de la Marle, 1875.

إن هذا الحديث عن بني سليم لا يعني بالضرورة أن أولاد حنين أو بعضهم قد تكون لهم علاقة ببني سليم أو العكس. إنما هو تساؤل وارد عن مصير فرع المعقل المسمى بني سليم وعن بقية بني سليم الذين ذكرت بعض المصادر أنهم كانوا في الصحاري التي يشملها المجال الجغرافي لهذا البحث. وهل تربطهم علاقة بأولاد حنين على ضوء علاقتهم التاريخية مع أبي دجانة الذي ينتسب إليه أولاد حنين؟ ومن الروايات المتداولة عند بعض أولاد حنين والتي رواها لنا الحمدان بن بلخير بن عبد الله بن الخراشي الموسوي أن باب علي وهو الجد الرابع لسبيدي أحمد بوغنبور قضى زمنا في الحوض في قبيلة أولاد بل وتزوج فيهم وترك فيهم ابنه الولي الصالح سيدي ياسين الذي التحق بأبيه بعد ذلك في الساحل هو وأمه مالوكت<sup>102</sup> البلاوية، وقد جاء معهما من منطقة الحوض أو أزواد أحمد بن يداس جد اليدادسة وهم اليوم بطن كبير من أولاد حنين.<sup>103</sup> ويذكر بول مارتى قبيلة تسمى "ياداس" في جهة الحوض من موريتانيا، قد تكون هي التي جاء منها أحمد بن يداس. يقول مارتى: "ياداس... ينحدرون من الأنصار أصحاب النبي محمد [صلعم] وجاهم ياداس كان يقطن في تشيت ثم ولاتة، وبعدها انتقل إلى أولاد محمد حيث تزوج منهم، ونمت فيهم أرومتة. وقد ذهب بعض من نسله إلى البرابيش وانضموا إليهم، وكونوا فيهم مخيما ياداسيا ضمن فخذ ركان، كما ذهب البعض الآخر وانضم لكتنة أزواد، بل وذهب آخرون وانضموا إلى كتنة دنك (حوض النيجر الأوسط) ورئيسهم الحالي هو المامي بن علي بن محمد بن المختار بن بكار بن قار بن ياداس، ويقع ضريح ياداس وأولاده الثلاثة الأوائل في ولاتة. ويشملون أربعة بطون هي أهل مائة وأهل داوود ميمون وأهل الحسن وأهل الطفيل."<sup>104</sup> وكتب حماه الله ولد السالم: "ياداس: ذرية (علي) العصام الجد المؤسس للفرع الأنصاري من اتحادية أولاد تيدرارين. ويعرفون هناك ب اليدادسة، ومنهم بطون في أولاد محمد في الحوض وفي أزواد وفي النيجر."<sup>105</sup> وجاء ذكر قبيلة يداس أيضا في "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" لمحمد بن عبد الوهاب، حيث قال إنهم كانوا إلى جانب أولاد بوفائدة في معركة كسارى 1124هـ/1712م التي انهزم فيها أولاد بوفائدة بفعل دعم سودان أهل ذلك البلد في ذلك الزمان لأعدائهم من أولاد امبارك. وذكر أنه يُقال إن يداس يومئذ ستمائة فارس.<sup>106</sup>

ومن ذكر أن أولاد حنين كانوا يُعدون ضمن التحالف القبلي المعروف باسم تكنة، علي الشامي حيث ذكر في كتابه "الصحراء الغربية" أنه "في بداية القرن السادس عشر تقريبا وفي منطقة تدعى تارايجيت، الواقعة قرب أغادير، تشكل تحالف يضم 12 قبيلة من القبائل المحاربة لمواجهة تحالف آخر يضم قبائل السماليل. الحلف العسكري-القبلي المناوئ للسماليل أطلق عليه اسم تكنة ويضم كلا من الأزرقين، أولاد تيدرارين، العروسيين، آية الحسن، آية موسى وعلي، آية الخمس، ازوافيط، آية أوس، آية حماد، أولاد بو عشرة وآية مسعود... أسفرت حرب التكنة-السماليل عن تصفية السماليل والتحاق ما بقي منهم بالقبائل الأخرى، وعن

<sup>102</sup> وقد أشار محمد عند الله الأنصاري في بريد ألكتروني بتاريخ الثاني من مايو 2015 م إلى أن "تما لوكت" هي أم سيدي ياسين الكبير بن علي لعصام وليست أم سيدي ياسين الجد الرابع لسبيدي أحمد بوغنبور، كما أشار إلى أن سيدي ياسين الكبير هو جد عشائر أولاد سليمان وأهل ابريهات وأن الدعانين فخذ أو "عرش" من أولاد سليمان. وأضاف أنه قبل ظهور سيدي أحمد بوغنبور كانت زعامة القبيلة في أولاد سليمان. ونشير هنا إلى أن بعض المصادر تذكر قصرًا يحمل اسم "قصر ملوكة" في منطقة القصور في ولاية أدرار الجزائرية التي بها أيضا كل من "زاوية حنين" في مدينة "ألف العرب" و"زاوية سيدي علي بن حنيني" الأنصاري في مدينة "زاجلو مرابطين". والله أعلم.

<sup>103</sup> هارون بن الشيخ سيدي، كتاب الأخبار، مكة أهل الشيخ سيدي، بوتلميت، موريتانيا.

Miguel Molina Campuzano, *Contribución al estudio del censo de población del Sahara español*, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1954, page 59.

<sup>104</sup> "القبائل البيسانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الإحتلال الفرنسي للمنطقة"، تأليف بول مرتي، تعريب الدكتور محمد محمود ودادي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي، ص 79-80.

<sup>105</sup> الدكتور حماه الله ولد السالم، "تاريخ بلاد شنقيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شريعة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللتونية"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ملحق/معجم قبائل البيضان، رقم 199، ص 441.

<sup>106</sup> "توطئة عامة" لـ "كتاب فتح الوهاب علي الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب" (تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية - الموافق 1993 م، الطبعة الأولى، المطبعة الجديدة، انواكشوط).

انقسام في صفوف التحالف المنتصر: آية الجمال وآية بللا [كذا].<sup>107</sup> ويقول محمد المختار السوسي في كتابه "المعسول" إن قبائل تكنه من عرب بني هلال الذين تتابعت رحلاتها من توات إلى وادي نون، وذكر أولاد تيدرارين ضمن آيت الجمل من قبائل تكنه.<sup>108</sup> ويشير جان مرسر في كتابه "الصحراء الإسبانية" إلى أن أولاد تيدرارين كانوا يُعدّون من الشرفاء، وأن الزركيين، وهم القبيلة القيادية والأكثر "تحضرا" في المنطقة، استمروا في معاملة أولاد تيدرارين كشرفاء صالحين.<sup>109</sup> ومما يشير إلى مكانة أولاد تيدرارين عند قبيلة الزركيين وغيرها من قبائل تكنه ما يقوله حسن بن أدويهي وهو من أشهر شعراء الزركيين. فعندما قررت جماعة من أهله أن ينحروا ناقة صدقة الله عند مدفن الأولياء والصالحين من أولاد حنين عند مسجد أهل الزربية ولكن على بعد مسافة إلى الشمال منه ليشاركوا في ثواب هذه الصدقة بعض الأولياء والصالحين الآخرين المدفونين عند فم الواد (أي مصب وادي الساقية الحمراء)، قال حسن بن أدويهي مقطع الشعر الشعبي التالي (ومعناه أنه عندما مال بعض جماعته إلى أن ينحروا بعيدا إلى الشمال—ويسمونه "التل" باللهجة الأعرابية المحلية—من مدفن أهل الزربية، فإنه هو منسبته بإهل الزربية وخاصة أولاد وأحفاد الولي الصالح سيدي أحمد بوغنيور، فعراس واستئله وياسين وعبد الله):

وَكْتِنْ خَلِكْتْ هَاذِ الْمَيْلِ رَاجَ فَالْ مَا نَيْتَلْ  
يَفْعَرَسْ أُوْكَ اسْتَيْلْ يَاسِيْنَ أَيْعَبْدَ اللّٰ

وفي مطلع القرن العشرين كانت اتحادية قبائل تكنه مكونة من 8000 إلى 10000 أسرة بعضها مستقر وبعضها رحل. وتنتشر قراهم جنوب الأطلس الصغير في وادي نون والواحات الغربية لجبل باني وبين وادي نون وأسفل وادي درعة، كما يتجاوز رحلهم الساقية الحمراء جنوبا ومن المحيط غربا إلى نواحي تيندوف شرقا ويقعون بين الحماية الفرنسية في الشمال والإسبانية في الجنوب. والزركيين منهم كانوا ينتجعون خاصة بين درعة ورأس بوجدور، ومن بطونهم اشتوكة والكروّح وآيت سعيد، ومن بطون اشتوكة فخذ كندوز وهم ليسوا منهم نسبا وهم مع أهل أحمد بن سعيد.<sup>110</sup> ويُعتقد أن كندوز هؤلاء هم من بقايا كندوز الذين تزوج فيهم حنين بن سرحان في القرن الخامس الهجري. ويذكر محمد حنداين في "معلمة المغرب" تحت مادة "شتوكة" أن قبيلة "اشتوكة" قبيلة كبيرة تستقر وسط سهل سوس، ما بين نهري سوس وماسة، وأنه قد انضافت إليها قبائل أخرى، منها قبيلة تُسمى "آيت إيعزا".<sup>111</sup> ويقول مصطفى ناعمي إن اتحادية تكنه تتكون من 14 قبيلة، تمثل في مجملها قوة عسكرية حقيقية حيث (1) تراقب تجارة قوافل الجنوب على محور تاجواست—وادان—تاودني—تمبكتو، (2) تسير المبادلات التجارية مع الوكالات الأوروبية، (3) تعقد معاهدات سلام وتحالف مع إمارات آدرار، (4) تعلن حمايتها على قبائل الزوايا بالصحراء. فحتى أواخر القرن التاسع عشر نجد أولاد بسبع والعروسيين وأولاد تيدرارين بالساحل تحت الحماية الفعلية لتكنه. ونجد الركيبات داخل الصحراء تحت حماية آيت لحسن وآزوافيط خاصة.<sup>112</sup> وذكر أيضا أن شيخ قبيلة الزركيين حمو أسعيد لبّي نداء السلطان اسماعيل العلوي سنة 1720 م بتوجّهه على رأس 500 فارس لحماية علي شنظورة أمير الترارزة من هجمات قبائل أخرى مثل البراكنه، وبقايا أولاد رزك، وخاصة أولاد الدليم الذين قتلوا أمير الترارزة أمير أكجيل بن هدي بن أحمد من دمان وهو يسقي إبله عند أكليل شمال نواكشوط سنة

<sup>107</sup> علي الشامي، الصحراء الغربية - عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة، بيروت، 1980، ص 75.

<sup>108</sup> محمد المختار السوسي، المعسول، الجزء 19، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1383هـ/1963م، ص 273.

<sup>109</sup> John Mercer, Spanish Sahara, London: George Allen & Unwin Ltd, 1976

<sup>110</sup> F. de la Chapelle, Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique, Paris: Publications du

Comité de l'Afrique Française, 1934.

<sup>111</sup> محمد حنداين، مادة "اشتوكة"، "معلمة المغرب"، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 2002/1423، الجزء

16، ص 5301-5302.

<sup>112</sup> مصطفى ناعمي، "الصحراء من خلال بلاد تكنه: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية"، منشورات عكاظ، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط،

1988، ص 134.

1114هـ/1703م. وبالمقابل استمر أمراء التراززة في دفع سبعة من الإبل سنويا لشيوخ الزركيين كعادة استمرت إلى حدود 1930 م.<sup>113</sup>

من جهة أخرى نجد العديد من الروايات الشفهية التي تعبر في جوهرها عن علاقات وُدّية متميّزة بين قبائل أولاد تيدرارين والعروسيين والركيبات. ويبدو أن هذه الروايات مبنية من الناحية العملية على علاقات حسن الجوار، ومن الناحية النظرية على افتراض علاقات طيبة كانت قائمة بين من يسمّيهم الناس في الساحل "سيد أحمّدات الرّدْفَه": سيد أحمد بوغنبور وسيد أحمد العروسي وسيد أحمد الركيب، حتى وإن كنّا لا نجد ما يؤكد أن هؤلاء الأولياء الصالحين الثلاثة معاصرون لبعضهم البعض. ومما يرمز لتلك العلاقات الودية ما ذكرته الكاتبة صوفي كاراتيني من أن العروسيين يروون رواية تقول إن جدهم سيد أحمد العروسي قدم من تونس برفقة سيد أحمد بوغنبور جد أولاد تيدرارين، حسب الرواية التالية: لقد غادر سيد أحمد العروسي تونس صحبة سيد أحمد بوغنبور. وبينما هما في طريقهما اعتقلهما السلطان وسجنهما. لكن الله كان بعونهما حيث جاء عُقاب واختطفهما من زنزانتيهما وطار بهما ماسكا بطوق حزاميهما. وبقي الطائر مُحلّقًا بهما فوق المدينة لمدة ثمانية أيام قبل أن يبتعد. وعندما وصل بهما فوق الساقية الحمراء (أي إلى مكان لا يُخشى عليهما فيه) إنقطع حزام الرجلين ووجدا نفسيهما على الأرض. وهكذا سكنا في هذا المكان الذي حدده الله لهما. وهناك التقيا بسيد أحمد الركيب وربطتهم الصداقة.<sup>114</sup> ويُذكر في هذا السياق أن من الأدعية المشهورة عند أولاد حنين في المناسبات الدينية وخاصة ليلة الجمعة الدعاء التالي: "اللهم ارحم أولاد علي من تيدرارين من تونس الحظَرَه إلى النَخِيلَه وأماسين."<sup>115</sup>

ويذكر الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط: المنارة والرباط" أنه "يُعتقد أن قبيلة أولاد تيدرارين الصحراوية منتسبة إلى صحابي أنصاري قدم مع عقبة [بن نافع]."<sup>116</sup> وإلى مثل ذلك ذهب المؤرخ والنسابة حمّاه الله ولد السالم حيث كتب: "أولاد تيدرارين (أبناء الجبلين: أدرار التمر وأدرار سطف)، اتحادية قبلية موطنها القديم مجالات حول 'ودان' ثم انتقلت إلى الساقية الحمراء، ونواتها الرئيسية تجمع قاده رجل من بني جابر بن عبد الله من ذرية الصحابي أبي دجانة الأنصاري."<sup>117</sup> وفي سياق حديثه عن الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا يُميّز حمّاه الله ولد السالم ضمّنيا بين هجرة "عرب الأمصار" وهجرة "أعراب البوادي"، ويرى أنه كان فيه تساوq بين الهجرتين. وصنّف قبائل البصادين، والتكاطين، والخطاطيين، والتيدراريين على أنها من مجموعات "عرب الأمصار" التي سايرت هجرة قبائل المعقل.<sup>118</sup> وقد أشار أحمد الناصري إلى أن بقايا عرب الفتوحات الإسلامية الأولى لبلاد المغرب كانوا يستوطنون "الأمصار دون البادية، ويسكنون القصور دون الخيام، فلم تكن العرب تسكن المغرب يومئذ بقبائلهم وخيامهم، ولا استوطنوه بأحيائهم وحلّهم، كما هو شأنهم اليوم... فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأسا... وإنما كان يسكن الجمهور منهم بالمداشر وكهوف الجبال. واستمر الحال على ذلك إلى أواسط المائة الخامسة (الحادية عشرة ميلادية)،

<sup>113</sup> مصطفى ناعمي في الجزء الأول من "معلمة المغرب" تحت مادة "إزركيين" (من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410، ص 339-340). محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والتراززة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 40، 42.

<sup>114</sup> Sophie Caratini, Les Rgaybat, territoire et Société (1610-1934), Tome I, Paris, Éditions L'Harmattan, 1989, page 44 and note 20 on page 58).

<sup>115</sup> المختار بن حامد، جزء أولاد تيدرارين، مرقون.

<sup>116</sup> الخليل النحوي، "بلاد شنقيط: المنارة والرباط"، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 30.

<sup>117</sup> الدكتور حمّاه الله ولد السالم، "تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شُرْبِه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل للمتونية"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ملحق/معجم قبائل البيضان، رقم 36، ص 416-417.

<sup>118</sup> كتاب "الرسالة الغلاوية"، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي الوافي و"رسالة في نسب إدولحاج الشرقيين"، تأليف عبد الله بن سيدي محمود الحاجي، تحقيق حمّاه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2003، سلسلة: نصوص ووثائق (12)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس — السويسي، معهد الدراسات الإفريقية).

فدخلت العرب أرض افريقية، واستوطنوها بحلهم وخيامهم.<sup>119</sup> وعن المجموعتين العربيتين اللتين ذكرهما البكري—الهنهيين (قرب غانة) والفامان (قرب تكرر)—يقول الحسين ولد الناني إنه يميل إلى أن أسلافهم وصلوا في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي تحت قيادة عقبة بن نافع.<sup>120</sup> وممن قام بتصنيف قبائل الساحل على أساس "الأصل العرقي" موريس باربيي حيث أشار إلى أنه توجد في الصحراء "الإسبانية" حوالي عشرون قبيلة، غير أن القبائل الرئيسية منها ثمانية: الركيبات، الزركيين، أولاد الدليم، أولاد تيدرارين، العروسيين، أيت لحسن، أهل ماء العينين، ويكوت. وذكر أن بعض هذه القبائل ينتمي إلى المجموعة البربرية الصنهاجية، وبعضها ينتمي إلى أصول عربية-بربرية مختلطة، وأن القبائل الثلاثة—العروسيين، وأولاد تيدرارين، وأولاد الدليم،—ينتمون إلى أعراب المعقل.<sup>121</sup>

وممن يؤكد بقوة على النسب الأنصاري لأولاد حنين كل من الشيخ سيدي باب وابنه المؤرخ الكبير هارون وعلى الرغم من معرفته الواسعة، كان الشيخ سيدي باب (ت 1924م) ممن يتحفظ أو يتورع في موضوع كتابة الأنساب والتاريخ حيث ذكر في تأليفه المعروف بـ "تاريخ إدوعيش" أنه لم يكتبه إلا "بطلب" من الحاكم الفرنسي النقيب جيرار سنة 1313 هـ. وذكر أنه عند دخول الفرنسيين للبلاد كانت الرئاسة والقوة العسكرية منذ قرون لمجموعتين: إيدوعيش والمغافرة. أما أمر مشظوف في الحوض فيعود للقرن 13 هـ/19م، وأما أمر أهل سيدي محمود في الركيبية فهو أيضا في القرن 13 هـ/19م، وهم في الحقيقة فرع من إيدوعيش. أما تنامي القوة العسكرية لأهل الشمال الغربي من الركيبات وأولاد بسبع وغيرهم خلال سنوات دخول فرنسا فهو أمر عارض سببه سقوط مدافع الوروار (رشاشات 1874) في أيديهم قبل غيرهم من البيضان وانشغال أعراب البلاد عنهم بدخول الفرنسيين وبتدهور العلاقات بينهم. وأكد على عمق جذور صنهاجة في الزوايا واللحمة، مع أن قبائل من الطبقتين ترتبط بأنساب أخرى.<sup>122</sup> وفي هذا السياق أشار حماه الله ولد السالم إلى أن حرمان الحجاج الشناقطة من حصتهم في أوقاف الحرمين ربما شكل الدافع الرئيسي لكتابة الأنساب والتحول من النسب الصنهاجي الأمومي (كما في "ورقات" أحمد البكاي المتوفى سنة 920 هـ و"أنساب" والد بن خالنا المتوفى سنة 1212 هـ) إلى النسب العربي الأبوي في بلاد شنقيط منذ القرن الثامن عشر الميلادي. وذكر أن الشناقطة اتصلوا بمرتضى الزبيدي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) وطلبوا تركبته لأنسابهم. وهكذا بدأ الشناقطة بتأليف المصنفات والنذ والتقايد في الأنساب، حيث ألف الشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226 هـ) كتابه المشهور "لبّ الالباب في حقائق الأنساب". وكتب سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي (ت 1233 هـ) نبذته المعروفة "صحيحة النقل في علوية إدوعل وبكرية محمد غل" تعريفا بنسب أهم قبيلتين في مدينة شنقيط. وكتب محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري (ت 1271 هـ) "الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية" بطلب من ابن شيوخه عبد الله ابن الحاج ابراهيم العلوي؛ كما كتب مصنفه 'الضائع' "تاريخ وأنساب صنهاجة والعرب من غير بني حسان" بطلب من صديقه الطالب بن الطالب جدو رئيس قبيلة الأقلال في بلاد الحوض آنذاك. ومن هنا، يقول حماه الله ولد السالم، "أصبحت أنساب أغلب القبائل الصنهاجية أنسابا عربية ترتفع إلى اليمانيين أو إلى المضريين."<sup>123</sup>

119 أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي،

ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 123.

120 الناني ولد الحسين، في كتاب "صحراء الملثمين: دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2 هـ/8م الى نهاية القرن 5 هـ/11م"، تقديم أ.د. محمد حجي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 110.

121 Maurice Barbier, Le conflit du Sahara Occidental, Editions L'Harmattan, Paris, 1982, page 17, Table 2.

122 الشيخ سيدي باب، "تاريخ إدوعيش"، مخطوط بحوزة المؤلف.

123 حماه الله ولد السالم، "تحقيق ودراسة" لكتاب "الرسالة الغلاوية"، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الكنتي، ت 1242 هـ/1826م، منشورات مؤسسة الشيخ مربييه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2007.

وربما بلغت هذه البدعة "الحسنة" في صناعة وانتحال الأنساب بُغية ترتيب الأحساب نهاية المطاف بنشر وريقات "أنساب القبائل" لمؤلفها "العلامة" أحمد بن حبت الغلاوي (ت 1301هـ) و"محققها" (2010م) أحمد خليل أبو المعالي، حيث تمّ الالتفاف على قوله تعالى "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء 36)، وذلك بترجيح مقولة "الناس مصدقون في أنسابهم" على حديث "كذب النسابون". ونعوذ بالله من الذين "يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (آل عمران 75). وفي هذا المضمار يقول أحمد باب الخرشني: "وباعتبار أن كل المصادر التي اعتمدها المؤرخون الأجانب هي مصادر شفهية فإنها لم تلتزم جانب الموضوعية والصدق، بل كانت في أحيان كثيرة متحيزة لصالح جهة عن أخرى ترجح كفتها وتعلي شأنها وتسيء إلى الآخرين فيما تريد. ولم يبذل المؤرخون الأجانب أدنى جهد في سبيل استقصاء الحقائق ورفع اللبس بل كانوا ينقلون ما يسمعون. ومن الأدلة الواضحة على ذلك، ما قام به المترجم الذي رافق الباحث الإسباني بورخا الذي قدم في رحلة استكشافية إلى المنطقة، من تلفيق للحقائق وترجمة مغلوبة. وقد اعتمد الكثير من الباحثين على تلك المعلومات الخاطئة كمصدر لمؤلفاتهم مما أدى إلى تكرار تلك الأخطاء في أكثر من مؤلف ولم يعد بالإمكان تداركها وتصحيحها، وما نحن بصدد تقديمه في هذا العمل المتواضع إلا محاولة لتصحيح تلك الأخطاء ونشر بعض الحقائق وإعادة الاعتبار لمن أسئ إليهم. خاصة أن الأنساب تعتبر من أهم اهتمامات العرب في مختلف الأزمنة."<sup>124</sup>

يقول هارون بن الشيخ سيدي في "كتاب الأخبار": "وتنتسب قبيلة أولاد تيدرارين إلى الأنصار ويجتمع أكثرهم في سيدي أحمد بوغبور... ويتمسك أكثرهم بوثائق مصدقة لذلك رأيتها عند أكثرهم عند أهل الطالب اعل وعند اولاد موسى وعند لعببات وقد رأيت بعضها في جلد مؤرخ كتبه بأخر شهر الله جمادى عام اثنين وتسعين وألف ولم يعين كاتبه أي جماديين". ومن هذه الوثائق المصدقة لنسب أولاد حنين إلى الأنصار ينقل لنا هارون نسب علي من تيدرارين الملقب "علي العصام" والملقب "سيدي علي" (كما رأينا سابقا) على النحو التالي: "سيدي علي بن تيدرارين بن أبي يعزى المغربي بن ابراهيم بن حنين بن سرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كلى بن أبي دجاجة الأنصاري الخزرجي". ويذكر هارون أن والده الشيخ سيدي باب زار أولاد تيدرارين وقال لهم أرجوزيته أو قصيدته التي يصفها هارون ب "الفريدة"، والتي يعتبرها أولاد حنين كلمة طيبة ولسان صدق باق للشيخ سيدي باب فيهم؛ قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي أَكْطَافًا كُلَّ حِينٍ بَأْذَنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)" سورة إبراهيم 24-27. وفي هذه القصيدة، يقول هارون، كان الشيخ سيدي باب "يدعو الله لهم فيها بالنصر والنجاح ويدعو على أعدائهم ويثبت نسبهم في الأنصار":

### أولاد حنين الأنصار

وَبِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	يَا رَبَّنَا بِأَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
وَالنُّقَبَاءِ رَبِّ وَالْأَبْرَارِ	وَالْقُطْبِ وَالْأَوْتَادِ وَالْأَخْيَارِ
أَزْكَى السَّلَامِينَ عَلَى اسْتِمْرَارِ	عَلَيْهِمْ مِنْ رَبَّنَا الْعَفَّارِ
بِالنُّصْرِ فِي الْأَمْصَارِ وَالصَّخَارِ	أْمُنُّنْ عَلَى أَنْصَارِنَا يَا بَارِي
مَنْ مُطَلِّقِ الْمَكْرُوهِ وَالْأَشْرَارِ	وَاحْفَظْهُمْ عَلَى مَدَى الْأَعْصَارِ
وَبَرَكَاتِ الْبَرِّ وَالْبِحَارِ	وَأَثَرِنَ فِي النُّوَالِ الْجَارِي

<sup>124</sup> بحث على شكل كتاب لم يُعنون بعد، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد باب الخرشني؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.



وَفِي نَمَاءِ الْمَالِ وَالْأَعْمَارِ  
 وَالْحَيْلِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَغْيَارِ  
 فِي النَّجْمِ رَعْسُهَا وَفِي الْأَشْجَارِ  
 وَحُطُّهُمْ بِأَمْنَعِ الْأَسْوَارِ  
 وَأَحْمَهُمْ بِالصَّارِمِ الْبَثَّارِ  
 وَكُلَّ حَاسِدٍ وَكُلَّ جَارِ  
 وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ عَارِ  
 وَقَرِّجًا لِكُلِّ كَرْبٍ طَارِي  
 وَكُنْ لَهُمْ بِأَمْنَعِ الْجَوَارِ  
 وَاسْقِهِمْ بِصَيِّبِ الْأَمْطَارِ  
 وَأَحْمِ حِمَاهُمْ مِنَ الْأَكْدَارِ  
 وَأَوْفِ مَا وَفَوْا لَنَا يَا بَارِي  
 وَاحْبُبُهُمْ يَا رَبِّ بِالْإِدْرَارِ  
 وَاحْفَظْ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْحَارِ  
 وَجَرِيانِ الْبُؤْسِ وَالِدَمَّارِ  
 لِعَغِيرِ رَبِّهِمْ وَالْإِفْتِقَارِ  
 تِلْكَ، التَّوَلَّى وَحَرَ النَّارِ  
 وَأَلْفَ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّكْرَارِ  
 ذُنُوبَهُمْ رَبِّ وَلَا الْكِبَارِ  
 مِنْ كُلِّ مَا جَنُّوا بِلا إِضْرَارِ  
 عَلَى خُلَاصَةِ بَنِي نِزَارِ  
 وَسَالِكِي سَبِيلِهِ الْأَطْهَارِ  
 وَحَاوِي الْجُودِ وَالْإِقْتِدَارِ  
 وَأَنْتَ حَسْبِي مُنْتَهَى أَوْطَارِي هـ.<sup>125</sup>

ونجد التأكيد على هذا النسب الأنصاري لأولاد حنين في الكثير من الشعر الشعبي باللهجة الأعرابية الحسانية. وقد أشار عبد المولى بابي في رسالة "بوجدور وأحوالها" إلى أن أولاد حنين "اتسموا" بفصاحة لهجتهم الأعرابية الحسانية. ويقول الأنتروبولوجي أتيليو قوديو إن الأدب الصحراوي مكتوب باللهجة [الأعرابية] الحسانية ومحفوظ جزئياً عن طريق التداول الشفهي ضمن قصائد طويلة تسمى لِعْن [على غرار الشعر النبطي]. وذكر أن أكبر شاعر صحراوي معاصر هو الرُّوَيْجِل ولد محمد امبيريك من أولاد تيدرارين في بوجدور.<sup>126</sup> وهو ما أشار إليه أيضا هارون بن الشيخ سيدي بقوله: "وكان الوالد الشيخ سيدي باب تَعَجُّبُهُ فصاحتهم".<sup>127</sup> وفي هذا السياق نكتفي بذكر المقطعين التاليين من هذا النوع من الشعر الشعبي المعروف باسم "لِعْن" (الغناء). يقول سيدي أحمد بن املِيحَه وهو من قبيلة أولاد حنين:

<sup>125</sup> مكتبة محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميارة بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنيور. مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتلميت، موريتانيا.

<sup>126</sup> Attilio Gaudio, "Manuscrits du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition." In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d'écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et présentés par Attilio

Gaudio, Institut International d'Antropologie, Paris, 2002, pages 9-19, page 11.

<sup>127</sup> عبد المولى بابي، "بوجدور وأحوالها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقارنة سوسيو-تاريخية"، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف

الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ

والخصوصيات، السنة الجامعية 2010/2009م). هارون بن الشيخ سيدي، "كتاب الأخبار"، مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتلميت، موريتانيا.

اُكْتُبْ فَاتُ الْحَيِّ الْمَنَّانُ      مَوْلُ الْمَلِكِ الْحَيِّ الرَّحْمَانُ  
اعْلَنْ مِنْ بَابِ قحطَانُ      يَثْرِبَ هِيَ نَسَبُـــــــنْ  
فِيْنَ نَامِ أَخْيَارِ الْعُرْبَانِ      مَا يَكْدِرُ حَدَّ إِكْدَبُـــــــنْ

ويقول محمد الأمين بن الكتّاب وهو من فخذ الصّيام من قبيلة إيدولحاج:

بِسْمِ اللَّهِ اَعْلَى شِكْرُ أَنْصَارُ      رَسُولِ اللَّهِ الرَّافِعِيــــنْ  
أَخْيَامُ الْعَزِّ بِالتَّكْرَارِ      أَخْيَامُ الْفَضْلِ أَيْلِ الدِّينِ  
أَخْيَامُ أَبْنِ عَمِّ لَحْرَارِ      ذُوكَ أَخْيَامِ أَوْلَادِ تَدْرَارِيــــنْ  
ذَرِيَّتِ بُوَعَنْبُورِ أَنْصَارُ      وَبِنَاءِ عَمِّ عَيْنِ أَفْعِيــــنْ  
وَجْهَ فِيهِمْ مَا كَطِ اصْفَارُ      يُحَمَّرُ فِي الْبِرَّانِيــــبِ  
رَبِّ تَعْطِيهِمْ مِنْ لِعَمَارُ      كَذِ الْبَيْغِ هُوَمَ وَآمِيــــنْ  
كَافِيهِمْ حَدِيثِ الْمُخْتَارُ      مُحَمَّدُ خَيْرِ الْمُرْسَلِيــــنْ  
اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارُ      وَبِنَا أَنْصَارِ الْيَوْمِ الدِّيــــنِ

ومما نقله هارون أيضا من مكتبة محمد بن عبد الله مرسوم توقيير واحترام وحماية كتبه السلطان المغربي مولاي اسماعيل لأولاد حنين. يقول هارون: "وقد رأيت عندهم ظهر يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة الحرام عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف [عام 1359هـ/1940م، وليس عام 1335هـ/1917م، كما ورد خطأ في الصفحة 264 من الجزء الأول من كتاب الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، 2010] عند تاوكرات من أرض الساحل عند محمد بن عبد الله بن محمد رئيس قومه إذ ذاك في رقعة من جلد بالية خطأ عليه طابع السلطان المولى إسماعيل فيه بلى لا يمكن قراءة ما فيه والظاهر منه ما يأتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عن أمر عبد الله المتوكل على الله المستعين بالله المستغني به عن سواه أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين إسماعيل بن الشريف الحسني أيده الله ونصره... ومآثره... ونظم به شمل الدين وأبقي الخلافة في عقبه إلى يوم الدين يَسْتَوْقِرُ هذا المسطور الكريم والخطاب المَحْتَمُّ الصميم المَوْقَقُ بعون الله وتأييده المصحوب بتوفيقه وتسدديه بيد حملته المرابطين<sup>128</sup> المساكين<sup>129</sup> المتمسكين<sup>130</sup>... السيد محمد بن [الطالب] علي [بن سيدي أحمد بوغنبور] وإخوانه يعرف منه بحول الله تعالى من يقف عليه من العرب والبربر وأهل الصحاري كلها أننا وقراناهم واحترماناهم وعلى كلها المبررة والإكرام... ولا يُكَلِّفون بتكليف ولا يُلْزَمون بمغرم ولا وظيف حتى زكاتهم وأعشارهم يتولون صرفها على أيديهم ولا سبب لأحد إليهم بسببها فهم من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقرين بمسكنتهم واشتغالهم بما يعينهم وعدم دخولهم في الفضول التي لا تماثلهم ولا تليق بمسكنتهم ومن زاحمهم في شئ بعد هذا التوقيير الذي عقدناه لهم أو طالبهم بشئ أو حام حول حماهم فانه

<sup>128</sup> ذكر شامبو (Guillaume de Champeaux, A Travers les Oasis Sahariennes—Les Spahis Sahariens, Paris: Chapelot et Cie, Editeurs, 1902? Page 25-26.) أن السكان في منطقة توات يعتبرون "الشرفاء" "عربا" و"مرابطين" يتمتعون بسلطة ومكانة دينية كبيرة. ويذكر الفرد جورجز بول مارتين (A. G. P. (Alfred Georges Paul) Martin (b. 1863), Quatre siècles d'histoire marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au (الكهف) 79). وروى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: اللهم أحييني مسكينا، وأميتني مسكينا، وأخشرتني في زمرة المساكين. وهذا الحديث صححه البعض وضعفه البعض.  
<sup>129</sup> وقد تعني المسكنة هنا التمسكن أي التخضع والتواضع والإخبات والخضوع لرب العالمين، وأن لا يكون الإنسان من الجبارين المتكبرين الظالمين. وليس المراد بالمسكنة هنا الفقر الذي استعاض منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد استدل البعض على هذا المعنى بقوله تعالى "أَنَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ" (الكهف) 79). وروى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: اللهم أحييني مسكينا، وأميتني مسكينا، وأخشرتني في زمرة المساكين. وهذا الحديث صححه البعض وضعفه البعض.  
<sup>130</sup> ولعلها "المتسكين".

ينتقم منه على يد عبده والواقف عليه يعمل به والسلام وكتب في العاشر من شعبان المبارك سنة ست وعشرين ومائة وألف [1126هـ/1714م]."

ويضيف هارون "ولفظة اسماعيل مجعولة في الطابع بالذهب مُدَوَّرٌ عليها بقوله تعالى 'إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا' [الأحزاب 33]... وفي الرقعة المذكورة موافقة السلاطين أبناؤه من بعده وقد انطمس أكثره وقرأت منه ما لفظه: الحمد لله وعلى ما كانوا عليه من عهد الأسلاف تركناهم والله الموفق والسلام، محمد عبد ربه هـ. وقد بلغني أن كثيرا من هذا النوع [من الوثائق] في زاوية أهل سيدي هَيْبَه [من بطن أهل استيله في تيورار]."<sup>131</sup>

وقد اطلعنا على بعض الوثائق التي أشار هارون إلى أنها قد تكون موجودة عند أهل سيدي هيبه في تيورار، وذلك أثناء زيارتنا لبلدة مولاي بوعزة والصويرة ومراكش وتيورار وبوحوالي<sup>132</sup> في أوائل يوليو 2011 م. وقد اطلعنا على بعضها بحوزة امبارك بن يعزى الياسيني في مراكش، وذلك يوم 7 يوليو 2011 م. وقد نزلنا عنده عدة مرات في بيته في مراكش وفي تيورار. وكان مضيافا هو وأولاده عبد الجليل الملقب الجليلي وعبد العالي والعربي ومحمد وأحمد (وكان الأخير في أكادير ولم نلتق معه) ورضوان وعز الدين (والأخير ما زال طفلا، وقيل لنا إنه ابن خالة إخوته الآخرين). وتشمل هذه الوثائق مراسيم توقيير واحترام وحماية كتبها السلاطين العلويون في المغرب لأولاد حنين. وحدثنا محمد وهو أحد أحفاد السّي عبد الرحمان بن سيدي هيبه (من أهل استيله) في منطقة مجّاط وتيورار يوم 6 يوليو 2011 م أن هذه الوثائق المذكورة كانت في الأصل بحوزة السّي عبد الرحمان بن سيدي هيبه ثم سلمها قبل وفاته إلى عبد الودود بن يعزى الذي سلمها بعد ذلك إلى علي بن يعزى ومنه آلت إلى امبارك بن يعزى الياسيني المذكور. وكل وثيقة من هذه الوثائق هي عبارة عن فقرة أو فقرات مكتوبة أصلا على صفحة واحدة من نوع من الورق يتم إصاقه على جلد مصنوع صناعة دقيقة فيصبح مجلدا صغيرا يُنشر ويُطوى عند الحاجة كما يُفعل بالصفحة الواحدة من ورق الكتابة. وبسبب البلى الذي أصاب هذه الوثائق من دوام الطيّ فقد أمّحت منها بعض الكلمات وكذلك السطور الواقعة عند موضع الطيّ. ويلاحظ أن ظواهر التوقيير والحماية متشابهة في نصها ومختلفة في تاريخها وفي إسم السلطان الذي أصدرها؛ وجاء في ظهير منها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعاله وصحبه كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل في الصالحات طيبه ونشره يستقر بيد حملته أولاد بوغنيور وأهل تدرارين ويُعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمينه ومنته أننا جدّدنا لهم على ما بأيديهم من ظهير مولانا الوالد طيّب الله ثراه وظهائر أسلافنا الكرام قدّسهم الله وأقررناهم على ما عهد لهم من التوقيير والإحترام والحمل على كاهل المبرة والإنعام ولا يطالبون بوظيف ولا يكلفون بتكليف بحيث لا تُخرق عليهم عادة ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة ومن حام حماهم أو رام أذاهم فلا يلومنّ إلا نفسه تجديدا تاما و[على] الواقف عليه من خدامنا وولّاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعدّاه والسلام صدر به أمرنا الشريف المعنز بالله في 8 رجب الفرد الحرام عام 1315[هـ]."

## أعلام أولاد حنين

<sup>131</sup> مكتبة محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميارة بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنيور. مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتلميت، موريتانيا.  
<sup>132</sup> وممن التقينا بهم في بوحوالي (6 يوليو 2011) ابراهيم بن امبارك بن امريزيك العلوي من أهل بولسان وهو مقدم زاوية أولاد تيدرارين بالشياظمة.

وفيما يلي نذكر ثمانية من أبرز الأعلام التاريخيين لقبيلة أولاد حنين. فمن المعروف عند جل العلماء أن تاريخ الصلحاء والأولياء، والعباقرة والعلماء، وأخبار الزعماء والكرماء، من الوسائل التي تصلح القلوب، وخاصة قلوب الشباب.<sup>133</sup> وهؤلاء والثمانية هم:

حنين بن سرحان (الجد المؤسس)  
 أبو يعزى ذو النور (شيخ المغرب)  
 الفقيه المختار (شيخ القبلة)  
 سيدي أحمد بوعنبر (الولي الصالح)  
 لآله العيانة (صالحة فم الواد)  
 محمد بن الخراشي (صاحب الدولة)  
 عبد الله بن سالم (الفارس المغوار)  
 محمد بن عبد الله (المجاهد الكبير)

**حنين بن سرحان (الجد المؤسس):** حنين بن سرحان (الملقب "تيدراين" أو "تيدرار" —أي "رجل الجبل" أو "أبو الجبل") هو الجد المؤسس لقبيلة أولاد حنين المعروفة باسم أولاد تيدراين. وهو حنين بن سرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كلى (واسمه أوس) بن أبي دجانة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني وغيره إن حنين بن سرحان من ذرية محمد بن أوس (الملقب كلى) الأنصاري. وقد جاء محمد بن أوس الأنصاري مع عقبة بن نافع في ولايته الثانية لإفريقيا حيث وصلت جيوش المسلمين المغرب الأقصى واجتمعت برباط شاكرو وهو المسمى اليوم بسيدي بوشيكرو من بلاد أحمر بناحية مراکش. ويذكر كل من ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" وابن خلدون في كتابه "تاريخ ابن خلدون" أن القائد البربري كسيلة وجيشه قتلوا عقبة بن نافع ومعظم من معه من المسلمين، وممن نجا من القتل محمد بن أوس الأنصاري ونفر يسير معه تم أسرهم ثم خلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان في تونس الحالية. ويذكر ابن عذاري في كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" محمد بن أوس الأنصاري ضمن لائحة الأمراء والولاة بإفريقية لخلفاء بني أمية. ويقول لسان الدين بن الخطيب في كتاب "أعمال الأعلام" إن محمد بن أوس الأنصاري "كان من أهل الدين والفضل، معروفاً بالفهة". وذكر صاحب الإستقصا خبر أسر محمد بن أوس الأنصاري كما يلي: "وأسر من الصحابة يومئذ: محمد بن أوس الأنصاري، ويزيد بن خلف العيسي، ونفر معهما".<sup>134</sup> وفي تعليقه على الهامش قال ولأ المؤلف، محمد الناصري في "تصحيحه" إنه لم يقف على أصل هذا الخبر، وإن محمد بن أوس الأنصاري ليست له صحبة. وأضاف أن ابن الناجي نقل في "معالم الإيمان" (ج1، ص 145) أن محمد بن أوس الأنصاري لم يدخل إفريقية إلا سنة 93هـ/711م.<sup>135</sup> ومع أن الموضوع قد يحتاج إلى مزيد من البحث، نُذكر بنص أصل الخبر كما رواه ابن خلدون في "تاريخ ابن خلدون"، مؤكداً على عبارة الصحابة و"التابعين" كما وردت في الخبر: "وكان كسيلة ملك أروبة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه [على عقبة بن نافع] بما كان يعامله به من الاحتقار، يقال إنه كان يحاصره في كل يوم، ويأمره بسلب الغنم إذا ذبحت لمطبخه فانتهز فيه الفرصة، وأرسل البربر فاعترضوا له في تهودا وقتلوه في ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين، واستشهدوا كلهم. وأسر في تلك الوقعة محمد ابن [كذا] أوس الأنصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصة، وبعث بهم إلى القيروان مع من كان بها من المخلفين والفراري".

<sup>133</sup> محمد السوسي، رسالة المراحل في مناقب أبي يعزى الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000، ص 19.

<sup>134</sup> أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001، ص 96.

<sup>135</sup> أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001.

ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني إن محمد بن أوس الأنصاري جاء إلى إقليم توات واستوطن ببلدة هناك يقال لها تيكرارين وعقب عبد الوليد الذي عقب الحسن الذي عقب سرحان الذي عقب حنين. وسبقت الإشارة إلى أن حنين عقب إبنين هما علي وإبراهيم. فعقب إبراهيم أبا يعزى الذي ينتسب إليه أولاد تيدرارين والبوعزاويون، والذي غادر أهله وساح عقودا طويلة في سهول وسواحل وجبال المغرب قبل أن يستقر ويبنى مسجده في منطقة جبل درن. وبعد وفاته بقي أولاده في المغرب وهاجر إبنه علي إلى الصحراء وبعد ذلك نُقش لأبي يعزى في زريبة المسجد وأصبح يحمل لقب "بو قبرين"، قبر في مولاي بوعزة الحالية وقبر في زريبة المسجد على الساحل الأطلسي من ناحية بوجدور بالصحراء. وعقب علي بن أبي يعزى أربعة أولاد، هم: الغازي وياسين ومُقْلَش ويعزى، وهم أجداد معظم بطون أولاد تيدرارين. وأما ذرية علي بن حنين فهي غير معروفة بدقة في الوقت الراهن، منها ما قيل إنه يسكن في الجزائر (وذكر البعض "زاوية علي بن حنين") ومنها ما هو ساكن في مناطق أخرى من الصحراء الكبرى، كما رأينا في موضوع الجعافرة.

وتقول رواية شبه متواترة إن حنين بن سرحان قدم إلى قبيلة كندوز في إطار جمع الزكاة أو الجزية، وعندما أكمل مهمته وغادرهم راجعا إلى أهله، قامت فرقة من كندوز بملاحقته هو ومن معه وشنوا عليهم غارة ونهبهم ورجعوا بحنين بن سرحان إلى ديارهم. ومن بين أعضاء الفرقة التي قامت بهذه العملية أحمد بن حسين وهو صهر شيخ قبيلة كندوز التي كان قد التحق بها هربا من بطش أحد سلاطين تلك الفترة، وهذا حسب رواية مفصلة ومشهورة عند أولاد تيدرارين. وأحمد بن حسين هذا هو جد البطن العريق في أولاد تيدرارين المعروف اليوم باسم لحسينات. وقيل إن المنطقة الجبلية التي جاء منها حنين هي ودان في منطقة أدرار من موريتانيا الحالية، وقيل أيضا إنها ودان في ليبيا. ويُذكر أن ودان بلدة في ليبيا تقع على رأس جبل صغير على مسافة 534 ميلا إلى الجنوب من طرابلس. ويُذكر محمد عبد الرزاق مناع أن المؤرخين القدامى الثقة برجحون أن أشراف ودان في ليبيا ينحدرون من سلالات الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين قدموا إلى شمال إفريقيا أمثال عبد الله بن أبي سرح وعقبة بن نافع الفهري ورويفع الأنصاري وزهير بن قيس البلوي.<sup>136</sup> ومما يُلاحظ أن رواية هجوم قبيلة كندوز لا تُبرز بشكل واضح هوية الذين قدموا مع حنين بن سرحان أو الذين ترك فيهم ذريته السابقة لعده في قبيلة كندوز. ومن المتواتر أن حنين بن سرحان كان ذا علم وصلاح وأنه كان يُدرّس القرآن وعلومه في قبيلة كندوز، كما كانت هي حاله مع الذين قدموا به إلى قبيلة كندوز. ويُستشف من تفاصيل الرواية أن هدف كندوز الأساسي من الغارة ربما كان أخذ حنين بن سرحان من القبيلة التي كان يسكن فيها، والتي لا ينتمي إليها نسبا، إذ تؤكد الرواية أنذاك على أنه من ذرية أبي دجانة الأنصاري. ويُقال إن حنين بن سرحان تزوج بنت ابلكرؤن شيخ قبيلة كندوز وأنها أخت زوجة أحمد بن حسين المذكور. ولا ندري بشكل مؤكد ما إذا كانت توجد علاقة بين قبائل كندوز التي قدم عليها حنين بن سرحان وقبائل كندوز التي كانت لها في القديم قوة وهيمنة في الصحراء قبل أن تتراجع وتلتحق بقبيلة الزركيين من أيت الجمل من قبائل تكنة وهم أحد أفخاذها اليوم ولكنهم ليسوا منها نسبا. وهذه القبائل التكناوية هي نفسها التي ذكر كل من علي الشامي ومحمد المختار السوسي أنها كانت تضم أولاد حنين في مرحلة معينة من تاريخهم، كما رأينا سابقا، وأنها انتقلت من منطقة توات وتيكرارين بولاية أدرار الجزائرية إلى منطقة واد نون بالجنوب المغربي. كما لا ندري بشكل دقيق ما إذا كانت توجد علاقة بين بقايا كندوز هؤلاء الذين من آثارهم بئر كندوز في الساحل، وبلدة "كنادزه" (القنادسة) الواقعة على بعد حوالي عشرة كيلومترات إلى الجنوب الغربي<sup>137</sup> من مدينة بشار بولاية بشار الجزائرية، وكندوز الكومي المذكور في "تاريخ إبن خلدون" أيام الموحديين والمرينيين والذي كانت له علاقة بتونس. ومعرفة هذه العلاقات مهمة

<sup>136</sup> محمد عبد الرزاق مناع، "الأنساب العربية في ليبيا"، مؤسسة ناصر الثقافية، دار الوحدة، ليبيا، 1975.

<sup>137</sup> أشكر محمد بن الخراشي بن مسكه الموساوي على مساعدته في تحديد موقع بلدة كنادزه في الجزائر.

لأن حنين—بصفته جدّ أبي يعزّي المتوفى سنة 572هـ/1177م—ربما عاش شيخا في أوائل القرن الخامس الهجري وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي.

وتقول الرواية إن حنين عَقَب من بنت ابلكرون إبنين هما علي وإبراهيم. وعقب إبراهيم أبي يعزّي وهو جد أولاد تيدرارين والبوعزاويين الحاليين. أما علي بن حنين فقد غادر كندوز عندما قتلوا إبنيه التوأمن، وكان أول ذرية له. ولا ندري الكثير عن ذرية علي بن حنين أو عن ذرية حنين السابقة لعهد في كندوز. ويُقال إنه أثناء الصراعات التي حصلت بين أولاد حنين وأولاد حسين وكندوز، وهم أولاد الخالات، أصبحوا يتنازرون بالألقاب. وهكذا أصبح لقب حنين "تيدرارين" أو "تيدرار"—ومعناها "أبو الجبال" أو "أبو الجبل"، أو "رجل الجبال" أو "رجل الجبل"—وذلك نسبة إلى المنطقة الجبلية في ودان الموريتاني أو ودان الليبي التي جاء منها إلى كندوز. وأصبح لقب أحمد بن حسين "أوتي" وهي أيضا تسمية لها علاقة بقصة مجيئه إلى كندوز. ويُرجح أن هذا هو أصل إسم القبيلة أولاد تيدرارين، وعلى هذا الأساس اخترنا إسم أولاد حنين لأنه إسم وليس لقبا، ولأنه يشمل كل أولاد وأحفاد حنين السابقين واللاحقين لزمانه في كندوز. ويرى بعض الكُتاب الإسبانيين<sup>138</sup> أن إسم أولاد تيدرارين ربما اشتق من إسم "تيدرار" وهو إسم مكان بئر وحديقة في منطقة أكط عبد الله قرب مدينة الطرفاية المغربية الحالية. ويُطلق إسم "أكط" على منطقة رملية صغيرة ذات غطاء نباتي تقع في منخفض غير عميق وغير متسع، تربته لينة ومحمية من الرياح وبعيدا عن الأنظار وهو المكان المناسب للمخيم. ويُلاحظ أن الغطاء النباتي للتربة الرملية في منطقة أكط عبد الله أكثر كثافة في الجزء المعروف بـ "تيدرار" (Tidrar)—وهي منطقة تقع إلى الشمال من مدينة طرفاية (خط عرض 27 درجة و56 دقيقة شمالا وخط طول 12 درجة و55 دقيقة غربا) وإلى الجنوب من منطقة "تاكار" (Tacar) الساحلية الواقعة بين "الكرعان" ومنطقة أكط عبد الله. وهذا لا يتنافى مع الإشتقاق السابق (رجل الجبل)، فقد يكون حنين نفسه أو أولاد حنين سكنوا هذا المكان وأطلق إسمهم عليه.

وهناك أمثلة تشير إلى أن قبائل أخرى قد نسبت إلى أسماء أماكن جغرافية. فقد جاء في مذكرة العقيد أصانصيو أن إسم قبيلة الرقيبات (تُنطق الرُكبيات، بكاف معقودة) مشتق من تصغير إسم "الرُكبات" (مفردا "رُكبه"، براء مخففة وكاف معقودة، وتعني المكان المرتفع من السهل) وهو إسم منطقة من "إكيدي" (بكاف معقودة) الواقع شمال موريتانا وجنوب الجزائر، إلى الجنوب الشرقي من منطقة تيندوف. ويذكر النقيب الفرنسي "مارتن" في مذكرة العقيد أصانصيو أن قبيلة الرقيبات سكنت هذه المنطقة، وقال إن بعض أعوانه المحليين الذين كانوا يَدُلُونَهُ على هذه البلاد يُسمون هذه القبيلة "ارُكبيات إكيدي" بدل "الرُكبيات".<sup>139</sup> وجاء في تقرير لدائرة الإستخبارات البريطانية أن عشائر الدليم العراقية تقول إنها نزحت من أواسط الجزيرة العربية من محل فيه عيون وأبار تُعرف باسم الدليمات ومنه اشتق اسمها.<sup>140</sup> وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن الهجرات من شبه الجزيرة العربية كانت في الأساس من الجنوب إلى الشمال، فهناك أرض أو منطقة تُسمى "الدلم" [بدال مشددة وساكنة] إلى الجنوب من مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، قد تكون هي الأصل لصيغة التصغير في كل من "الدليميات" و"الدلم"، والله أعلم. ولا يُستبعد أن تكون منطقة "دمان" بناحية اكجوجت ومنطقة "اكشار" إلى الغرب من أدرار في موريتانيا لها علاقة بتسمية قبيلتي "أولاد دمان" و"أولاد اكشار"، حيث تذكر بعض المصادر أنه في سنة 1672 م أرسل السلطان العلوي في المغرب تعزيزات لقبائل الأعراب في القبلة ضد الطلبة الثائرين، ثم ساعد بعد ذلك قبائل الأعراب في أدرار بمحلة

138 Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.

139 *Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental*, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Études

Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.

140 تقرير سري لدائرة الإستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الأحوال الإجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية، نقله إلى العربية الدكتور عبد الجليل الطاهر، 1958، مطبعة الزهراء، بغداد، شارع المنتبى، ص 51-68.

ضد قبيلة إديشلي، ويُعتقد أن أحد جنود هذه الحملة توطن رمال "أكشار" وأطلق على ذريته إسم أولاد أكشار الموجودين في أدرار، ويقول أولاد غيلان إنهم من ذريته أيضا، ولكن أولاد عمّتي ينفون ذلك<sup>141</sup> ويذكر مصدر آخر لم تذكر اسمه في الوقت الحاضر رواية في نفس السياق عن أصل تسمية قبائل "لُودِيَّات" نسبة إلى أودية كانوا يسكنونها. وأكثر من ذلك، فإن تسمية "العرب" مشتقة أصلا من نسبتهم إلى أرض تسمي "عَرَبَة" (وتعني بالعبرية أو العربية القديمة "الصحراء") وهي من أرض تهامة. وأخيرا، وليس آخرا، تُذكر بأن المزيد من معرفة أخبار حنين بن سرحان يتطلب المزيد من معرفة أخبار وديار قبيلة كندوز قديما وحديثا.

**أبو يعزّي (شيخ المغرب):** كان أبو يعزّي (دفين مولاي بوعزة، المغرب، المتوفي سنة 572هـ/1177م) شيخ المغرب الأقصى بامتياز، وكان من المؤسسين الكبار للصوفية المغربية. وممن أخذ عنه أبو مدين الغوث (دفين تلمسان، الجزائر، المتوفي سنة 594هـ/1197م) الذي أخذ عنه عبد السلام بن مشيش (دفين جبل العلم، المغرب، المتوفي سنة 625هـ/1227م) الذي أخذ عنه الشاذلي (دفين صحراء عيذاب، مصر، المتوفي سنة 656هـ/1258م) مؤسس الطريقة الشاذلية التي تفرعت عنها طرق صوفية كثيرة<sup>142</sup>. ويتفق المؤرخون والمترجمون والكتاب والعامّة في المغرب على أن أبا يعزّي من أشهر الأولياء الصالحين وأنه نال شهرة لا مثيل لها في الصوفية المغربية، حيث كان أشهر ولي في عصره وازدادت شهرته بعد وفاته. وهو معروف اليوم لدى المغاربة باسم "مولاي بوعزة"، وهي أيضا إسم البلدة التي بها زاويته ومسجده وضريحه، وهي من المعالم الدينية والثقافية البارزة، وتُعتبر من أشهر الأماكن المزاراة في المغرب. ونسب أبي يعزّي الذي بيد أولاد حنين اليوم ومنذ قديم الزمن هو: أبو يعزّي بن ابراهيم بن حنين بن سرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كُلي بن أبي دجانة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. وحتى الآن لم نعثر على أي مرجع مغربي ينسب أبا يعزّي إلى أبيه هذا المسمّى "إبراهيم"، إلا كتاب "بيوتات فاس الكبرى"، الذي شارك في تأليفه اسماعيل بن الأحمر، والذي جاء فيه: "منهم الشيخ العارف بالله الزاهد الورع المنور أبو يعزّا يلنور بن ابراهيم الهزميري من هزميرة المستوطنين بفاس بحومة البليدة أخرجه أهل الحومة المذكورة حسدا منهم لما يأتي به إليه الزائرون من الهدايا، وعللوا سبب خروجه من عندهم بكونهم يدعون أن أهل البدعة يأتون إليه ويضيقون عليهم بين ديارهم وتلحقهم منهم المشقة، وهم كاذبون فيما نسبوا إليه، وإنما حسدوه على ما آتاه الله من فضله، فلما نغموه خرج من فاس واستوطن قرية تاغية من مغراوة المغرب، وكانت وفاته في سنة احدا وستين وخمسة ودفن بقرية تاغية المذكورة، وهو أحد تلامذة الشيخ الإمام العلامة المدرس الولي الصالح أبي الحسن بن حرزهم، وهو أي ابن حرزهم من ذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وقيل ستين وخمسة ودفن خارج باب الفتوح ومن تلامذتهما الشيخ الإمام العلامة المدرس المتقن الورع الزاهد أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري وممن أخذ عن أبي مدين عبد السلام بن مشيش الشريف الإدريسي الحسني المتوفى مغدورا غدره أبو الطواجين الكتامي في عام ست وعشرين وستمئة قاله ابن خلدون ودفن بقمة جبل العلم من بلاد غمارة وبني عليه سور من حجارة بلا جص<sup>143</sup>.

يقول صاحب كتاب "المستفاد من مناقب العُباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد": "ومنهم الشيخ أبو يعزّي، واسمه يَلنُور [ذو النور]. عُمّر طويلا، زائدا على المائة سنين كثيرة، فيما ذكر. شهرته بالمغرب بالإنقطاع عن الخلق، وإجابة الدعوة، والفراسة الصادقة الجادة... وكان رحمه الله، الشيخُ شَيْخُ المغرب، وقد كان من الأبدال. وكان لا يأكل شيئا مما يأكله الناس، كان أكله أشياء من الحشيش تعود أكلها، وسكانه بأرْجان، في جبل مع أهله وأولاده، لا يجاوره بموضعه أحد من الناس... وكان رحمه الله، قد حجب نفسه عن الشهوات،

<sup>141</sup> Odette du Puigaudeau, Le Passé Maghrebin de la Mauritanie, Rabat: (Ministère d'Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962; 79-278 p. Col Gillier, La Penetration en Mauritanie, 1926, p. 278-79.

<sup>142</sup> ابراهيم حرّكات، "السياسة والمجتمع في العصر السعدي" (نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1408هـ/1987م).  
<sup>143</sup> "بيوتات فاس الكبرى"، شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 66.

وامتنع من اللذات في الدنيا، وهو قادر عليها، والوصول إليها، يطعم الناس اللحم والعسل، وينفرد هو بأكل ما تعود أكله. شاهدت معيشته، ورأيت الخادم تصنع له ذلك؛ كانت تأخذ قُدِيرَةً صغيرة مثل التي تُصنع للأطفال، فتجعل فيها قليلاً من اللباب، فإذا طُبِحَ ذلك، حَفَنْتَ بيديها حفنة من دقيق البَلُوطِ الشَّعْرِي، وتخلط ذلك. فإذا جاء بعد صلاة المغرب، قَدِّمْتَ إليه ذلك، فأخذ بيده معلقة ولَعَقَ بها ما في القُدِيرَةِ، فكان يكتفي بذلك. ولعمري ما كان مجموع ذلك نصف رطل... رأيتُه بمدينة فاس، وصل إليها، وأنا إذ ذاك صغير، فحملني إليه والذي ودعالي، وجرَّ يده على رأسي. ثم لما كبرتُ، سافرتُ إليه إلى موضعه مع جماعة من المريدين. وموضع سكنه على مسافة ثلاثة أيام من مدينة فاس، حرسها الله. فما مررنا على موضع في الطريق فيه دار أو منزل، إلا تلقَّونا وقالوا: أضياف الشيخ... وشاهدت منه في وقت إقامتي عنده بموضع سكنه، أنه كان إذا صلى الصبح في مسجده، اجتمع الناس لقراءة القرآن. فإذا فرغ من ذلك دعا الأنام، ثم يقول للذي على يمينه يدعو، ثم الذي يليه كذلك، ومن لا يحسن ذلك يَجُوزُه لغيره حتى تصل الدولة للشيخ أبي يعزى، رحمه الله، ويكون فيمن حضر ذلك الجمع ناس فضلاء، وأشياخ من بلدان شتى، فما يتحرك أحد لدعاء واحد منهم. فإذا وصلت الدولة للشيخ، وأخذ في الدعاء باللسان الغربي<sup>144</sup>، بل العجمي، لا يبقى أحد في المسجد إلا خشع وبكى، وأخذته حالة شريفة وحضور قلب ورفقة لا يوجد مثلها عند دعاء غيره.<sup>145</sup>

ويقول سيدي علي حرازم بن العربي براد المغربي الفاسي في كتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني"، ومما هو دالٌّ على تمام بصيرة الشيخ التجاني وقوة نوره وكمال معرفته إخبارُه عن الأولياء الماضين من الأكابر وغيرهم كأنه رضي الله تعالى عنه معاصر لكل من أخبر عنه. ومن ذلك "إخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه من كمال معرفته بالله وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصريف والمدد القوي للكبير والصغير والضعيف ويقول كل من قصده في حاجة تقضى كأنه ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه ومولاته."<sup>146</sup> ويصف محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني في كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقيروا من العلماء والصلحاء بفاس" كيفية الدعاء عند زيارة أبي يعزى: "أن يستغفر الزائر سبع مرات، ثم يقرأ الفاتحة إثنى عشرة مرة، ثم الإخلاص كذلك، ثم المعوذتين سبعا سبعا، ثم آية الكرسي مرة، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء، ثم يدعو بما شاء."<sup>147</sup> وجاء في "رسالة في التصوف" لأبي يعزى:

<sup>144</sup> ذهب البعض إلى التكهن بالهوية العرقية والقبيلية لأبي يعزى استناداً إلى "اللسان الغربي" الذي يتحدث به. لكن اللسان الغربي كان لسان الجميع في بلاد زيان، ولا يزال كذلك إلى حد ما. يقول الحسين إسكان إن منطقة قبائل مصمودة عموماً ورجاجة خصوصاً حافظت على مصطلحات دينية بالأمازيغية في العصر الوسيط لا نجد نظيراً لها في جهات أخرى من بلاد المغرب الإسلامي، منها على سبيل المثال لا الحصر: كوز، اميطير، (الرباط)، أمجرا (الفقيه) أكرام (المرابط)، أسرغن (الشريف)، وكان هذا المصطلح الأخير يطلق على بيت المهدي بن تومرت وعلى عدة بيوتات علمية بالمغرب اشتهرت بلقب السرخيني، كما أطلق على بني علي وهم بطن من قبائل المرينيين، حيث جازوا من السوس، واندمجوا في عداد قبائلهم. فهل هذا الشرف محلي قديم، أم هو الشرف المشرقي الإسلامي؟ ويستنتج الكاتب أن عملية الأسلمة تمت فعلاً على يد أبناء المنطقة، وتمت بلغة المصامدة المعروفة في المصادر التاريخية بـ"اللسان الغربي" وليس بغيرها، فلو تمت باللغة العربية لأقصدت تلك المصطلحات منذ البداية. ويقول المؤلف إن هذه المنطقة هي الوحيدة حسب علمه التي يتم فيها التعليم بالأمازيغية منذ عهد ابن تومرت إلى يومنا هذا بالمدارس العتيقة السوسية. الحسين إسكان، مقال "رجاجة رائدة الرباط بالمغرب الوسيط" [ص209-219]، منشور في كتاب محمد الاسعد، "تايخ اقليم أسفي: من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة"، الدار البيضاء: منشورات مؤسسة دكالة-عبدة للثقافة والتنمية [تاريخ النشر؟]. يضاف إلى هذا ما ذكره محمد القبلي في كتاب "جذور وامتدادات الهوية واللغة والإصلاح بالمغرب الوسيط" (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2006، ص 29، 47) من أن استعمال هذه اللغة ثابت في المصادر وفي الحياة اليومية بالمدن والأرياف على السواء، حيث "كانت معرفة هذه اللغة وممارستها من بين الشروط المتوخاة في أئمة المساجد بمدينة فاس نفسها أيام الموحدين كما هو معروف". وذكر أيضاً "أن الآثار المعاصرة التي وصلتنا عن نشاط ابن تومرت قد نصت على استعماله للغة الأمازيغ في نشر الدعوة بالأطلس وخارج الأطلس عن طريق المشافهة والتحرير المتصل بنشر المون العقديّة وشرحها للعموم... مما يؤكد استمرارية الجمع بينها وبين اللغة العربية في نشر التعاليم الدينية الرسمية بعد أن قامت الدولة واستتب أمرها بالحواضر والأرياف".

<sup>145</sup> أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (توفي سنة 603 أو 604 هـ)، "المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد"، القسم الثاني: النص (تحقيق د محمد الشريف، أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بطنوان، ص 28-40). وتشير مراجعة من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية إلى أن كتاب "المستفاد" يُعتبر أقدم نص منافي مغربي لكنه في نفس الوقت يثير بعض الإشكاليات ومنها اختلاف الباحثين حول مؤلف الكتاب (هل هو محمد التميمي أو محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي) وحول ضبط عنوان الكتاب وذلك بسبب ضياع مقدمته.

<sup>146</sup> سيدي علي حرازم ابن [كذا] العربي براد المغربي الفاسي، كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، الجزء الأول والجزء الثاني، وبهامشه "كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم"، لسيدي عمر بن سعيد الفتوي الطوري الكدوي رحمه الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ج 1، ص 65-66.

<sup>147</sup> "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقيروا من العلماء والصلحاء بفاس"، تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 186-189.



"إعلم أن المعرفة هي معرفة الحال وهي التي تأخذ صاحبها عنه وتكون في جميع القلب وسُويداهُ. فيشهدُ صاحبها مولاة في كل الأحوال في الجمال والجلال.

شاهدتُ الجمالَ شاهدتُ الجلالَ حبيبي ومحبوبي على كل حال  
فالعارفون فنوا ولم يشهدوا شيئا سوى المتكبر المتعال  
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً في الحال والماضي والإستقبال  
شمس النهار بالليل تغربُ وشمس القلوب ليس لها مغيبٌ، من شهد باطن الأواني أدرك أسرار المعاني، و من  
شهد شمس الحبيب غاب عن البعيد والقريب، ولم يجد إلا السميع المجيب.  
ومن شاهدته محالاً أن يشهد معه سواه لأنه لا يراه غيره. ولا غمَّ عند العارف على التحقيق. شاهدتُ الحبيب  
بعين قلبه [و] بالسرِّ المُغيبِ.

لا إله إلا الله يا عجباً! كيف يظفرُ الوجود في العدم أم كيف يثبتُ الحادث مع من له وصفُ القدم؟  
أيضاً المعرفة شمس وعند ظهور الشمس لا حكم للنجم لأن معرفة الحق شهوذة وشهوذة لا يكون معه غيره إذ  
محالٌ لأن تشهدته وتشهد معه سواه.

لو أشرق نورُ الإيقانِ لغطَّ وجودُ الأكوان  
وإذا قلنا برؤية شيء من الضعف أو العجز أو الجهل أو الذل أو الفقر أو الوجد أو الليل أو الباطل مع المعرفة  
فقد أثبتنا الوجود والعدم. وهما لا يجتمعان أبداً لأن العدم شيء لم يكن وهذه الأوصاف لا تترتب إلا على  
العدم الذي هو الغير والأغيار عند العارفِ.

(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)

فأين الغير الذي يترتب عليه الذلُّ أو الفقرُ أو العجزُ أو الليلُ أو الجهلُ عند من عرفَ الحقَّ؟ وشاهدته في كل  
شيء ورجع عزيزاً في ذلِّه غنياً في فقره عالماً في جهله قوياً في ضعفه قادراً في عجزه؟  
وهكذا فافهم رحمك الله سواً كان فانياً أو باقياً. إذا كان الفاني لا يشاهد الغيرَ فأحرى الباقي مَنْ وَصَلَ البقاء  
[و] أمِنَ من الشقاء صار دائماً مسروراً باللقاء. وفي هذا المعنى قال بعضهم:

فمن كان في دعوى المحبة صادقا تجلت له الأنوار من غير محجب

[في—راح في (كذا)] وينزاح عنه الحجاب

تخاطبه الأحوال من كل جانب، فيفهم عنها بالضمير وبالقلب

[وثأتيه] بالأسرار من ملكوتها، فيأتي عليه الفيض من عالم الغيب

وأيضاً المعرفة قوة وضدها ضعف والمعرفة علم وضدها جهل والمعرفة حياة وضدها ممات والمعرفة شمس  
وضدها ظلمة والمعرفة قدرة بالله وضدها عجز. وهذه الأوصاف مهما ظهر أحدها بطل الآخر.

(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)

يا وارد العين! إن حَقَّقْتَ زال شكُّ الذاتِ عن الصفاتِ ما في المعانِ شكُّ. لَمَّا وجدنا العلم ارتفع الجهل ولما  
وجدنا القوة ارتفع الضعف ولما وجدنا الحقَّ فَقَدْنَا الخلقَ. والسلام.

نِعَمَ هذا الأمر الذي تقول (والله أعلم): "بغيبه معرفة العلم"! وذلك أن الحال قد يُرفع عن العبد في بعض  
الاقوات لِيُعَرِّفَهُ الحقَّ وذرَّ ما مَنَّ به عليه. فالمطلوب منه في هذا الوقت أن يقف بأدبٍ ولا يتنحَّى عن الباب  
حتى يُرفع عنه الحجابُ ويناجيه الحقُّ بلذيقِ الخطابِ.

اللهم مولانا بجاه نبيك المصطفى صلِّ على حبيبيك محمدٍ صاحبِ الجود والوفاء ومُنِّ علينا بالدخول في  
حضرة أهل الاصطفاء نحنُ وجميع المسلمين والحمد لله وكفى والسلام." 148

148 منقولة من مخطوط موجود في المكتبة العامة في الرباط بالمغرب، ورقم المخطوط هو: 1019D. The Way of Abu Madyan: Doctrinal and Poetic. Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari c. 509/115-116—594/1198, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.

ومن أشهر الكتب التي تناولت مناقب أبي يعزى، "كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى" لأحمد التادلي الصومعي. وحول دوافع التأليف يقول الصومعي "وبعد، لما كانت كرامات الأولياء معجزات لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نالوا ذلك باتباع بركته فيمن أكرم بهذا النصيب الوافر وفتح عليه بأعظم المفخر وتواتر عليه عجب العجاب وكبير المآثر، أعجوبة الزمان وحامي الحمى، كبير الشأن، تحفة الدهر وغريبة البر والبحر السيد العماد، قطب الأقطاب وسيد الزهاد وإمام العارفين والأوتاد سيدي أبو يعزى... فقصدت التعريف ببعض مآثره والتنبية على العشر من مفاخره... فقد ألح عليّ بعض الإخوان [وهو سيدي محمد بن عبد الواحد البوعزاوي] ممن ينتسب إلى هذا الإمام أن أقيد له ما صحّ عندنا وبان واتضح من كرائمه وما نقل إلينا من مفاخره ومآثره وسلسلته في عدة أشياخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم." وذكر الصومعي أن السلطان الموحد عبد المؤمن بن علي الكومي استدعى أبا يعزى سنة 541هـ للتحقيق السياسي لما كثر اجتماع الناس عليه وتوجههم إليه فحبسه مدة بصومعة الجامع الكبير في مراكش ثم سرحه قائلاً لأصحابه اتركوه ولا سبيل لكم إليه. ويقول الصومعي: "اعلم أن الشيخ أبا مدين له من الشيوخ أبو يعزى قوة وتصوفا وخرقة وصحبة." ويقول الشيخ أبو مدين "رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى، ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء للغزالي." ويقال سنة قليلة من بلغ مجاهدتهم، وفي مقدمتهم سيدي أبو يعزى في المغرب وسيدي عبد القادر الجيلاني في المشرق. وذكر الحسن اليوسي في كتابه "المحاضرات في اللغة والأدب"، "أن ثلاثة من صلحاء المغرب قد جرب عندهم قضاء الحاجات: الشيخ عبد السلام بن مشيش، والشيخ أبو يعزى والشيخ أبو سلهم، غير أنهم اختلفوا، فالأول في أمور الآخرة، والثالث في أمور الدنيا، وأبو يعزى في الكل، نفعنا الله بهم وبأمثالهم. وجاء في وصفه أنه كان رجلاً طويلاً ونحيفاً، قليل الشعر من لحيته، شديد السفعة أو السمرة كبدّي اللون بسبب طول تعرض جلده لأشعة الشمس وعوامل الطبيعة طيلة سياحته مدة ثلاث وأربعين عاماً في البراري والسواحل والجبال مفترشاً الأرض وملتحفاً السماء. وكان يلبس برنسا من الصوف ويضع على رأسه شاشية من الدوم. وقد بالغ وأظن الكثير من العامة والخاصة في مواصفات أبي يعزى الخلقية والخلقية وفي ثقافته ولغته ومعرفته حتى قال عبد الوهاب بن منصور في معرض تناوله لترجمة أبي يعزى: لقد اهتم المؤرخون والمترجمون المغاربة بأخباره كثيراً ودونوا مناقبه، وخصوه بالتأليف... ولكنها أخبار يرفضها الشرع وينكرها العقل، وإن دلت على شيء فهي تدل على شطارة مخترعها، وبلادة مصدقها. ومن الأمثلة على هذه الشطارة في المبالغات والإفترافات الدالة على لون البشارة ما جاء في كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" من أن أبا يعزى "كان لا يراه أحد إلا عمي من نور وجهه، وممن عمي عند رؤيته: الشيخ أبو مدين".<sup>149</sup>

ومن الملفت للانتباه أن المؤرخين والمترجمين المغاربة الذين اهتموا بأخبار أبي يعزى ودونوا مناقبه وخصّوه بالتأليف لا يعرفون بشكل مؤكد إسم هذا الرجل ولا نسبه ولا قبيلته ولا من أين جاء.<sup>150</sup> ومن ذلك

<sup>149</sup> انظر مثلاً الصفحات 186-189 من كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"، تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.

<sup>150</sup> وقد طرحنا بعض التساؤلات بهذا الخصوص على كل من الأستاذ محمد بوزيان بنعلي (وهو صاحب نسخة خزائنية وحيدة مبثورة البداية من كتاب "المستفاد" بقصر المعيز بمدينة فيك المغربية) والدكتور محمد الشريف (الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي بمدينة تطوان المغربية)، وذلك في رسالة عبر البريد الإلكتروني بتاريخ 10 يونيو 2013م موجهة بشكل خاص إلى الأستاذ محمد بوزيان بنعلي مع نسخة منها للدكتور محمد الشريف جاء فيها: "الموضوع الأساسي الذي أردتُ التواصل معكم حوله يتعلق بإشكالية تحديد نسب وهوية الشيخ أبي يعزى انطلاقاً من تحقيق المعلومات المتداولة بين المنتسبين إليه في الصحاري وخارجها والمعلومات المنقولة أو المستنبطة من كتب المناقب المغربية قديماً وحديثاً. فالبو عز اويون في المغرب يعتبرونه منحدرًا من الشرفاء الأدارسة في المغرب. وقبائل أولاد حنين في الصحاري يعتبرونه من ذرية أبي دجانة الخزرجي الأنصاري. وبعض الباحثين والعامة في المغرب يعتبرونه من قبائل هزميرة من مصمودة. والبيض الآخر استنتج أنه ليس من العرب ولا من البربر وإنما هو من السودان، وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد الشريف وذلك بشكل صريح وربما لأول مرة، حيث أن الكتاب السابقين له كان معظمهم يكتفي بذكر أنه كان كيدي اللون أو أسمر أو شديد السفعة أو أسود، الخ. هذا علماً بأنه لم يرو عن الشيخ أبي يعزى حسب علمي أنه عرف قط بنسبه أو هويته رغم سياحته الطويلة وتوافد الكثير من الناس عليه في مدينة فاس وفي بيته ومسجده بتأغية لمدة عقود طويلة من عمره المديد، ويُعتقد أن

أن أحمد التادلي الصومعي لا يعرف بشكل مؤكد نسب أبي يعزى، حيث يقول: يُقال إنه أبو يعزى بن عبد الله، ويقال إنه أبو يعزى بن ميمون، ويقال إنه أبو يعزى بن عبد الرحمان. كما أن الصومعي لا يعرف بشكل مؤكد قبيلة أبي يعزى، حيث يقول: يُقال إنه من قبيلة هزميرة، ويقال إنه من قبيلة بني صبيح من هسكورة، ويقال إنه من مدينة أغمات أيلان التي تُنسب إلى قبيلة ايلان المصمودية. ومما يثير التساؤل حول انتماء أبي يعزى لهذه القبائل أنه لم تُظهر أيُّ منها عصبية سياسية (بالمفهوم الخلدوني) مع أبي يعزى في العصور الماضية أو في الوقت الحاضر. ومما زاد الغموض حول نسب أبي يعزى كونه اتخذ ألقاباً عدة خلال سياحته الطويلة (بدون هدف واضح سوى الصلاة ولقاء الزهاد) في المغرب قبل أن يستقر ويبني مسجده في منطقة جبل درن. فقد روى الصومعي أن أبا يعزى قال إنه أقام خمس عشرة سنة في البراري سائحا لا يأوي إلى معمر، وأقام عشرين سنة في الجبال وليس له فيها إسم إلا أبو حصيرة، وأقام بالسواحل ثمان عشرة سنة لا إسم له فيها إلا أبو لكوط [نبات يأكله الفقراء].<sup>151</sup> فعلى الرغم مما قيل في البحث عن إسمه، وما كتب حوله "فانه ما زال مجهولاً لدى المؤرخين"، ولم يُعرف لدى العامة والخاصة "لأنه قد أخفى نفسه على الناس" فعلا وذلك في إطار التصوف المبني على علم الباطن وجهاد النفس وكسرها وقهرها والزهد في الدنيا والتوكل على الله ("ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون"، يونس 62-63). ولم نعر حتى الآن على أيِّ رواية تقول إن أبا يعزى عرّف قط بنفسه لأيِّ من الأعداد الهائلة من عامة الناس وخاصتهم الذين زاروه ولقّاهم خلال عمره المديد. وقد ذكر المؤرخون أن أبا يعزى تزوج في منتصف عمره من أم العز بنت أحمد غزال وعقب منها ابنه يعزى وعلي [والأخير هو الملقب 'علي العصام' و'علي من تيدرارين' و'سيدي علي']. ولما توفيت أم العز بالمدينة المنورة حزن عليها الشيخ حزنا شديدا، لذا طلب أبوها من الشيخ أن ينكح أختها ميمونة، فقبل الزواج منها [ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني إنها هي أم أولاده الأربعة الآخرين].<sup>152</sup>

ذلك ليس من باب الصدفة وإنما هو من باب إخفاء الهوية وكسر النفس لدى بعض أهل الزهد والتصوف في ذلك الزمان. ويبدو أن أصل كل أو جل هذه الإشكالية مرتبط سابقا وربما لاحقا بما نسب إلى التميمي في كتاب "المستفاد" الذي حقق الدكتور محمد الشريف قطعة منه مؤخرا، وهو الكتاب الذي يبدو أن قداما الكتاب المغربي نقلوا منه أو مما بين أيديهم منه بشكل مباشر أو غير مباشر في حديثهم عن أخبار الشيخ أبي يعزى. وفي حين ينسب أهل الصحاري أبا يعزى لأبيه إبراهيم بن حنين، فلم أعر حتى الآن على أي مصدر مغربي يتفق مع هذا النسب إلا ما نسب إلى ابن الأحمر في كتاب بيوتات فاس الكبرى - الذي قال البعض إنه نسخة مستحدثة من كتاب "ذكر محاسن فاس في القديم" - حيث ذكر الشيخ العارف بالله الزاهد الورع المنور ابو يعزى بلنور بن إبراهيم الهزميري. وانطلاقا من التحقيق الدقيق الذي قام به الدكتور محمد الشريف لما بين يديه من كتاب المستفاد فإن التميمي قال بنوع من التاكيد "وإنما أذكر في هذا الباب ما شاهدت أنا منه إلا حكا [جنتين] عن غيري." إذا سلم القارئ "بحكايتين" وسلم خاصة بالحكاية الثانية (التي نسبت إلى أبي علي وجاء فيها ذكر لون أبي يعزى) وتقبلها على علقتها من حيث السياق والتركيب [الجملة "أخبرني أبو علي، حسن بن محمد أنه قال: رأيت به جامع فاس، فسلمت عليه وجلست إليه" غير سليمة إذا كان فاعل "قال" هو أبو علي، وعندها تكون كلمة "أنه" زائدة ومُخلّة بالمعنى المقصود]، فكيف نفهم أن التميمي وهو الشاهد العيان لم يكن هو المُخبر عن وصف اللون الذي لا يمكن أن يفوت شاهد العيان؟ كيف يروي شاهد العيان لون المشاهد عن مشاهد آخر؟ وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك في التفسير الظاهري أو حتى السطحي لما قاله التميمي، فإن لون البشرة لا بد أن يكون مما شاهده التميمي وبالتالي لا يجب أن يكون ضمن الحكاية أو الحكايتين اللتين استثناهما لأنهما ليستا مما شاهده هو بنفسه. وهذه التساؤلات وغيرها تدخل في إطار مسودة بحث تجدره على الرابط التالي: <http://faculty.indstate.edu/melyassini/mee%20hanneen.pdf>. وبما أن الدكتور محمد الشريف ذكر في تحقيقه لما بين يديه من كتاب المستفاد أن المخطوط "عبثت الأرضة عبثا كبيرا بأطرافه" وأن "أشد ذلك وقع في ترجمة الشيخ أبي يعزى،" فإنني: أولاً أود الحصول على نسخة إلكترونية أو ورقية مما بين أيديكم من مخطوط المستفاد أو على الأقل ما جاء فيه عن الشيخ أبي يعزى. ثانياً أرحب بأي تعليق منكم على موضوع نسب وهوية أبي يعزى سواء ما ذكر من ذلك في مسودة المقال المشار إليه أعلاه أو ما أنتم على علم به من قبل. ثالثاً أطلب منكم الإشارة إلى أي مجلة مغربية أو ناشر مغربي قد يكون مهتماً بنشر المقال المذكور وذلك لفتح نقاش علمي أو تاريخي أو مناقبي هادئ حول نسب وهوية الشيخ أبي يعزى. وبما أنني على اتصال مع الدكتور الفاضل محمد الشريف فاسمحو لي بأن أبعث له نسخة من هذه المراسلة ليكون على علم بهذا الموضوع الذي هو من تخصصه. بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً". ونشكر الأستاذ محمد بوزيان بنعلي على الرد الفوري والإيجابي الذي جاء فيه: "السلام عليكم ورحمة الله، وبعد... لقد أعجبتني طريقة عرضكم للموضوع، وحسنا فعلتم إذ بعثتم بنسخة من هذه التساؤلات الوجيهة لصديقنا الدكتور محمد الشريف، وسأبعث إليكم صورا مما يتعلق بالشيخ أبي يعزى في الموضوع. ولا أدري ما قاله الدكتور أحمد توفيق فيه، وهو محقق كتاب التنشوف لابن الزيات، اسعد الله صباحكم، والسلام". وبما أنه من غير المعقول أن يكون الشيخ أبو يعزى قرشيا وخزرجيا ومصموديا وسودانيا في نفس الوقت، فإن التحقق من هويته ونسبه أمر معقول.

<sup>151</sup> حمد التادلي الصومعي، "كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى" (تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، سلسلة الأطروحات والسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص 64-66، 278).

<sup>152</sup> محمد السوسي، رسالة المراحل في مناقب أبي يعزى الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000.

**الفقيه المختار (شيخ القبلة):** الفقيه المختار من ذرية مقلش بن علي بن أبي يعزى بن ابراهيم بن حنين بن سرحان، فقيه كبير، ينتسب إليه فخذ أهل أحمد مسكه من أولاد حنين، علاوة على ذرية أخرى تُعد منذ زمن قديم ضمن قبيلة إدابلسن وطنا وخؤولة، وتُعتبر من الشرفاء في موريتانيا، كما هي الحال بالنسبة للبوغزاويين في المغرب. يقول هارون بن الشيخ سيدي "مُقلش بن اعل بن أبي يعزى ينتسب له الصوالح وأهل أحمد مسك الذين جدّهم سيدي عبد الله وذريته توطنت مع إداب لحسن من قديم الزمن لأنه كان يُقرئهم مختصر الشيخ خليل". وقد وقفنا مرة على تقييد للمختار بن حامد كُتب فيه أن الفقيه المختار (المعروف في القبلة بأشفع أو ألع المختار) هو "أول" من قدم بنص "مختصر خليل" في الفقه المالكي على منطقة "القبلة"، وتضم اليوم معظم المناطق الموريتانية الواقعة ما بين المحيط الأطلسي غربا، وتكانت شرقا، وأدرار شمالا، ونهر السنغال جنوبا. وفي هذا السياق يقول يحيى ولد البراء في موسوعته "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء": "وذكر هارون بن الشيخ سيديا باب في كتاب الأخبار أن رجلا فقيها من قبيلة أولاد تيدرارين جاء إلى القبلة فسكن في قبيلة إدابلسن ويسمى اتفع المختار وقد قدم بنص الشيخ خليل. وبالرغم من اندراس أثر هذا الرجل رغم وجود بنيه فإننا انطلاقا من هذه المعلومة التي حصلنا عليها نستطيع أن نحدد فترته ببداية القرن الهجري الحادي عشر. فحسب بعض المصادر فقد تزوج بنت محمد بن عمر أكداش. ومن المعروف أن محمد بن أحد الأربعة الأولياء أبناء عمر بن أش. وهم من أهل بداية القرن الحادي عشر الهجري. كما ذكر المختار بن حامد أن حبيب الله بن يوقب اليعقوبي (بداية القرن الحادي عشر الهجري) كان أول من درس خليل بالقبلة".<sup>153</sup> ويقول الحسين بن محنض: "ومن الشرفاء الأدارسة كذلك: أهل أشفع المختار الحسينين خؤولة ووطنا، قدم أبوهم الشريف أشفع المختار إلى أرض الكبلية، وكان عالما صالحا، ويقال إنه أول من أدخل مختصر خليل إلى أرض الكبلية، فتزوج بنب أحمد بن عمر بن أش الملقب أحمد الرئيس فكانت له منها ذرية معروفة في عداد أولاد عمر أكداش".<sup>154</sup> وباستثناء ما كتبه هارون بن الشيخ سيدي في "كتاب الأخبار" وما قيده المختار بن حامد (دون أن يُنشر حتى الآن، حسب علمنا) وما أشار إليه كل من يحيى ولد البراء والحسين بن محنض، فإننا لا نكاد نجد أي ذكر أو بحث أو تأليف يتناول هذا الفقيه الكبير الذي كان "أول" من قدم بنص مختصر الشيخ خليل بن إسحاق المصري على القبلة، والذي ربما يستحق على هذا الأساس لقب "شيخ شيخ الشيوخ" أو "شيخ القبلة"، علما بأن الحق يضيع إذا لم يكن وراءه مطالب. ومن أشهر ذرية الفقيه المختار في أرض الساحل، سيدي عبد الله بن الفقيه المختار. وفي نسخة سابقة من هذا البحث حصل خلط بين سيدي عبد الله بن الفقيه المختار وسيدي عبد الله بن أمحمد العبوبي دفين لكراع على الساحل الأطلسي من أرض الساحل الصحراوي. وسيدي عبد الله بن أمحمد العبوبي هو الملقب "فارس الأدهم"، والأدهم فرسه المشهور الذي أنجاه هو ومولاه من العدو بوثنته المشهورة عند أولاد حنين. فقد سأل مولاه عن حال الأدهم بعد هذه الوثبة، فقال له مولاه: الأدهم هوَى ومد كُراعه للهواء—وكان لا يريد أن يخبره بموت الفرس—فقال سيدي عبد الله: هذا قل إنه مات، فقال المولى من فمك يا سيدي جات. أما سيدي عبد الله بن الفقيه المختار (وهو دفين الترتار على بعد 80 كلم إلى الجنوب من بوجدور على طريق مدينة الداخلة) فقد حدثنا عنه عدة رجال من أولاد تيدرارين (منهم أحمد محمود بن محمد - الملقب الفقيه - وسالم بركه بن حيموده، وغيرهم) في بوجدور في الأسبوع الأول من رمضان سنة 1434هـ/2013م. فذكروا أن الفقيه المختار عقب سيدي عبد الله الذي عقب أحمد مسكه وهو جد فخذ أهل أحمد مسكه من المقالشة. ومن أهل أحمد مسكه حمّادي بن أحمد مسكه وهو دفين المنحازة على بعد 26 كلم إلى الجنوب من بوجدور. وقد اشتهر حمّادي بن أحمد مسكه بالعلم وكان يُدرس مختصر الشيخ خليل في أرض الساحل ومارس مهنة القضاء في أولاد تيدرارين. وذكروا أيضا أن أهل محمد بن محمد سالم من قبيلة مدلش أخذوا العلم ووسم الدال عن حمّادي بن أحمد مسكه بن الفقيه المختار.

<sup>153</sup> يحيى ولد البراء، "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء"، المجلد الأول، مقدمات تمهيدية، الناشر: الشريف ملاي الحسن بن المختار بن الحسن، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، ص 217.

<sup>154</sup> الحسين بن محنض في كتاب "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط" الجزء الأول، 2010، ص 254.

**سيدي أحمد بوغنبور (الولي الصالح):** سيدي أحمد بوغنبور من أشهر الأولياء والصالحين في الساقية الحمراء، فهو حاضر في الذاكرة الشعبية على أنه أحد أبرز "سيدِّ أَحْمَدَاتِ الرَّدْفَةِ"، كما أشرنا سابقاً، وهم: سيدي أحمد بوغنبور وسيدي أحمد العروسي وسيدي أحمد الركيبي. ويُعتبر هؤلاء الثلاثة الأجداد المؤسسين لقبائل أولاد تيدرارين والعروسيين والركيبيات، على التوالي. ويُعتبر بوغنبور أشهر الأولياء الصالحين على الإطلاق في قبيلة أولاد حنين، حيث تطمس بركنهُ وسُمعتهُ الشيخ أبا يعزى. عاش بوغنبور في القرن الحادي عشر الهجري والقرن السابع عشر الميلادي وربما التقى بالسلطان مولاي اسماعيل أثناء جولة هذا الأخير في بعض المناطق الصحراوية سنة 1679م. وقد بلغت القبيلة أوجها في عهد بوغنبور، حتى أصبح يُعدّ المؤسس الثاني للقبيلة بعد حنين بن سرحان. وهو سيدي أحمد الملقب بوغنبور بن يعزى بن عبد الرحمان بن سيدي ياسين بن بابّ علي بن يعزى بن علي بن أبي يعزى بن ابراهيم بن حنين بن سرحان. وقد اتخذ هذا اللقب (بوغنبور) لأنه كان حاجباً عن الفضول. وهو دفين لمسيّد (أي المسجد، باللهجة الأعرابية المحلية)، وهو "مسجد أهل الزربية"، المدفن والمزار التاريخي لقبيلة أولاد حنين على مسافة أقل من كيلومترين من ساحل المحيط الأطلسي حوالي ثمانين كم إلى الشمال من رأس بوجدور. وعلى مقربة من المسجد يوجد ينبوع مياه عذبة، يعتبره الناس من بركات وكرامات سيدي أحمد بوغنبور. وكثيراً ما يوصف بوغنبور في المصادر الإسبانية على أنه "العالم الفاضل، والرجل المستقيم، والفقيه بامتياز، الذي ينتسب إلى أسرة من الأنصار (أهل المدينة)"، وأنه قد جمع بين "العمل والإيمان والمعرفة" وبذلك أضفى مجداً على القبيلة، ولا تزال كراماته مشهورة.<sup>155</sup> وتكرّر في المصادر الإسبانية رواية تقول إن سيد أحمد بوغنبور من الأنصار وإن أجداده استوطنوا مصر، وعندما قدم إلى الصحراء تزوج من امرأة من أولاد تيدرارين وسرعان ما أصبح شيخاً قائداً لقبيلة أولاد تيدرارين. ولا نجد صدقاً يُذكر لهذه الرواية في الذاكرة الشعبية لقبيلة أولاد حنين. لكن نجد أحياناً أصداء لها لدى بعض العامة والخاصة من خارج قبيلة أولاد حنين، حيث يقولون أحياناً إن بوغنبور "شريف" توطّن في أولاد تيدرارين. وأغلب الظن أن المصادر الإسبانية تَلَقّت هذه الرواية من خارج قبيلة أولاد حنين، من أصحاب مقولة: "بوغنبور شريف ساكن في أولاد تيدرارين." وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل الناس لتاريخ أولاد حنين وعلى تميّز ومكانة بوغنبور داخل وخارج أولاد حنين، وعلى علاقة بوغنبور بأبي يعزى الذي يُعتبر شريفاً في بلاد المغرب. تزوج بوغنبور من فاطمة بنت إعيش من فخذ لحسينات من أولاد حنين وعقب منها سبعة أولاد، يجتمع فيهم اليوم أغلب قبيلة أولاد حنين.

**لالّة العيافة (صالحة فم الوادي):** هي العيافة بنت سيدي هيبية من فخذ أهل استيله. وهي صالحة مشهورة من أولاد حنين، مدفونة في الجزء الشمالي من مصب (فم الواد) وادي الساقية الحمراء عند البئر أو الحاسي الذي تشرب منه مدينة العيون والمسّمى باسمها "بئر العيافة". ويُقال (والله أعلم) إنها عاشت هنالك 150 أو 160 سنة، دون أن يموت أحد من أحفادها في حياتها.<sup>156</sup>

**محمد بن الخراشي (صاحب الدولة):** اشتهر بالثروة والسخاء والعطاء. وقد وصفه هارون بن الشيخ سيدي في "كتاب الأخبار" بأنه "صاحب الدولة المعروفة فقد كان يُخرج في الزكاة مائة حجّة ومناحُه لا تُحصى وقد نحر أهلها مائة حُوار في ليلة لُيرئموا أمهاتها وقد نُهب له مرة ثمانمائة لقحاء."

<sup>155</sup> *Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental*, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Études Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930. Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955. Juan Bautista Vilar, *El Sahara y el hamitismo norteafricano; estudios antro-po-his-tó-ricos saha'rico-magrebies*, Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1969.

<sup>156</sup> Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955. F. de la Chapelle, *Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique*, Paris: Publications du Comité de l'Afrique Française, 1934.

**عبد الله بن سالم (الفارس المغوار):** يُعتبر عبد الله بن سالم العلّوي أبرز بطل في الحرب الطاحنة التي دارت رحاها بين أولاد تيدرارين وأولاد الدليم من سنة 1305هـ/1887م إلى سنة 1313هـ/1895م. فقد تميّز في فنّ شنّ الغارات والصولات من مسافات بعيدة ونصب الكمائن البديعة. وقد تمثلت هذه الحرب في سلسلة طويلة من الغارات من مسافات بعيدة، والمعارك الدامية، ونصب الكمائن، والمناوشات ونهب الممتلكات، والتمثيل بالقتلى بين الطرفين: أولاد الدليم في الجنوب (وادي الذهب) وأولاد حنين في الشمال (الساقية الحمراء). وفي بعض مراحل هذه الحرب انقسمت قبائل الصحراء بين مؤيد لأولاد تيدرارين ومؤيد لأولاد الدليم. كما أن السلطان المغربي حاول التدخل، حيث يقول محمد بن عزوز إنه جاء في ظهير للسلطان مولاي الحسن الأول أن محمد بن لحبيب (التدراريني) قد وُلّي "ولاية أهل تدرارين بالصحراء كافة"، وذلك بتاريخ 22 ربيع الثاني 1308هـ/5 ديسمبر 1890م.<sup>157</sup> وقد اطلعنا على نسخة من أصل هذا الظهير بحوزة عابدين بن عبد الله بن عند الله الياسيني وهو من أحفاد محمد بن لحبيب، وذلك في مدينة بوجدور في أوائل رمضان 1434هـ. ومما جاء في الظهير: "ولينا عليكم خديمتنا الأَرْضِي القائد محمد بن لحبيب التدراري [كذا] ... ووفق الله الكل لما فيه رضاه والسلام في 22 ربيع الثاني عام 1308 [هـ]." وفي رسالة أخرى يطلب "محمد بن حبيب التدراريني" من السلطان عبد العزيز (الذي حكم المغرب من 1894م إلى 1908م وهو التالي للحسن الأول المتوفى سنة 1894م) الإنعام عليه بدار في الطرفاية ومؤنتها، وبمدفع من عمل الروم فيه سبعة عشر، وبكتاب شريف للقبيلة على شأن الوظائف السلطانية، وبقبة، وبايلاف للبلغة التي أنعم عليه بها سابقا، وبكسوة له ولأصحابه.

ومن أعظم أيام هذه الحرب على أولاد تيدرارين يوم لِكْرَارَه (بكاف معقودة وراءين مفخمتين، وهي المعروفة بـ "الكرارة عنان") في وسط الصحراء مات منهم أغلَى مِنْهُمُ بن امبارك بن ابراهيم العلّوي، قتله سيدي أحمد بن الشكاف لخليكي الدليمي وقطع يده من المنكب وجعلها كالسوط يضرب بها الإبل؛ ويوم قافلة تيندوف حيث يرويه لنا الجاسوس الفرنسي كاميل دولس الذي كان يرافق فرقة من أولاد الدليم كان قد خدعهم بأنه مسلم من تركيا وأنه سوف يتزوج بنت شيخ الفرقة ولكنه يحتاج إلى أن يوصلوه إلى المغرب لكي يأتي بالمهر المطلوب. يقول دولس إن فرقة (يُسمونها "غزّي") من أولاد الدليم أغارت على قافلة تجارية لأولاد تيدرارين محمّلة بالتمور من تيندوف ومتمجهة إلى تيرس، وهي الأرض الممتدة من إينال جنوبا إلى ميجك شمالا. ويقول إن الهجوم على القافلة وفضاعة المذبحة والنهب بقيت حاضرة في ذاكرته لمدة طويلة. فالقافلة مكونة من ثلاثين رجلا وعشر نساء وعدد من الأطفال وثمانية وأربعين من الجمال المحملة بالبيضاة. وعندما تم التأكد بواسطة كشافين من أنها قافلة تجارية لأولاد تيدرارين تقرر الهجوم عليها. وقام بالهجوم على القافلة ثمانون رجلا من أولاد الدليم كانوا مسلحين ببنادق مستوردة من السنغال وخناجر مستوردة من المغرب. وعندما صار المهاجمون على مسافة مائتين أو ثلاث مائة متر من القافلة صاح قائد الهجوم (واسمه ابراهيم) "بسم الله، بسم الله" وأسرع بمركوبه؛ وعندما فعل كل المهاجمين نفس الشيء محدثين تجهّمات رهيبية وصرخات مرعبة لترويع ضحاياهم. وكانت المقاومة مستحيلة حيث نجت ثلاثة مهاجمين مسلحين على كل ضحية. وفي غضون عشر دقائق تم قتل خمسة وعشرين من الرجال ذبحا وتمكن خمسة من الهروب على ظهور جمالهم وتم نهب القافلة والنساء والأطفال. بعد ذلك، يقول دولس، استأنف المهاجمون رحيلهم إلى الشمال وكان شيئا لم يحدث.<sup>158</sup> يجب التنبيه إلى أننا لم نتمكن حتى الآن من التأكد من هذه الغارة البشعة على هذه القافلة من أي مصدر آخر. وعلى هذا الأساس فقد تكون غارة "الكرارة" المتواترة عند الناس هي نفس غارة "القافلة" التي رواها الجاسوس الفرنسي كاميل دولس بطريقته الخاصة إذ أنه قد لا يميّز بين

<sup>157</sup> محمد بن عزوز، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية، مؤسسة الطباعة والنشر، [1981]، ص 150.

<sup>158</sup> M. Camille Douls, "Cinq mois chez les maures nomades du Sahara occidental, *Le Tour Du Monde*, 1887, pages 177-224, pages 210-211.

"قافلة" تجارية ومخيم في حالة "رحيل"، وقد لا يكون على علم تام بحيثيات الحرب الدائرة آنذاك بين أولاد تيدرارين وأولاد الدليم.

ومن أعظم أيام هذه الحرب على أولاد الدليم يوم أريدال (وهو بئر يمثل الحد الفاصل بين وادي الذهب والساقية الحمراء) حيث استمرت المعركة دون انقطاع من الصباح إلى الليل وقتل 260 إلى 280 من أولاد الدليم وحلفائهم<sup>159</sup>؛ ويوم أحسي تآكزيمت (وهي بئر على السفوح الشمالية لأكركر في المنطقة الجنوبية من الصحراء) حيث قتل سيد أحمد بن الشكاف لخليكي الدليمي المذكور، قتله عبد الله بن سالم العلوي ثأراً لمقتل "أغلي منهم"، وسلخ لحيته بما معها من الجلد وعلقها في عنق فرسه، وأتى بها سوق المولود في أيتوسه وسوق أسرير في أزوافيط وسوق الأحد في اكليميم في الجنوب المغربي. وعند اللقاء كان سيدي أحمد بن الشكاف على ظهر جملة وكان عبد الله بن سالم على ظهر فرسه، فرمى عبد الله بن سالم فرسه على الجمل وتمكن من خطف سيدي أحمد بن الشكاف من على ظهر الجمل بيد واحدة ودلّى يده به وأرخى العنان للفرس وصارت تضربه بحوافرها على رأسه حتى مات دون إطلاق الرصاص عليه. ويشير كل من العقيد لافوينتي والنقيب مارتن إلى أن الحرب انتهت بهزيمة أولاد الدليم وانتصار أولاد تيدرارين، إلى أن احتل الفرنسيون موريتانيا واحتل الإسبان الصحراء فصار كل منهم يدعم أولاد الدليم الموجودين على الحدود بينهما ضد أولاد تيدرارين، وذلك في إطار تنافس فرنسي إسباني لتتجبع قواد أولاد الدليم إلى تسجيل قبائلهم تحت السيادة الفرنسية أو الإسبانية. ولكن هذه السياسة الفرنسية الإسبانية التي وصفها النقيب مارتن لاحقاً بأنها سياسة سيئة وغادرة فشلت في النهاية.<sup>160</sup>

ومن أشهر من قُتل من أولاد الدليم في هذه الحرب عبد الله بن أحمد بن حبيب، وعثمان بن بنان، وعبد الحي بن ازنيونية، ومحمد بن باب، وبرك بن أحمد بن أمير، وإبراهيم بن أمير، وأبيد فال بن البيكم، ومحمد بن ختار، ومحمد الكوري بن علي انبكار، وإبن بوكرن، وأحمد باب بن الخطاط، وعلي بن عثمان، وإبن أمريك، وإبن الند، وكلهم من لوديكات؛ ومحمد بن إبراهيم بن الشكاف، وعبد الصمد بن الكوري بن ميشان، وأمبيريك بن بكار، والديش الشبهاني، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله، وسيد أحمد بن إبراهيم، واحنان أو امانان بن أقيعير، وكلهم من أولاد لخليكه؛ وأحمد بن بوبكر، وإبن أغلي، وإبن أيبين أحمد، والغيلاني بن بكار، وعبد القادر بن أحمد بن إبراهيم، وكلهم من أولاد تكدي؛ وإبن أحمد زين من أولاد باعمر، وعمر بن مبارك من السراحنة.

ومن أشهر من قُتل من أولاد تيدرارين في هذه الحرب عبد الله بن سالم، وأخوه أحمد باب، وسيد أحمد بن عبد الله بن سالم، والعالم بن الطيرش، والعبد بن مبارك بن إبراهيم، وكلهم من أولاد علي؛ وعبد الودود بن يونس، والعالم بن محمد بن عبد الله، ومحمد بن علي بن الأعمش، وكلهم من أهل الطالب علي؛ ومحمد سالم بن أفاطي، وعبد الله بن محمد بن الخراشي، وعبد الجليل بن أمبيريك بن أحمد عبد الله، وكلهم من أولاد ياسين؛ وإبراهيم بن عبد الرحمان بن البخاري، والسايح والمهدي وعبد الله بنو الشفاك، وكلهم من أهل استيله؛ والمحفوظ بن علي بن عبد الرحمان، وأخوه اسويد باب، واعليات بن اسويد باب، وكلهم من لحسينات؛ وإبن أمبيريك، وأمبيريك بن يعزى، وهما من العيوبات؛ والناجم بن مياره، وهو من أولاد موسى.

Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.

Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territorios de ifni sahara, *Algo sobre Río de Oro*, Madrid, 1946.

Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.

Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territorios de ifni sahara, *Algo sobre Río de Oro*, Madrid, 1946.

ويُعيد هذه الحرب حصل خلاف بين أهل الطالب علي وأولاد موسى فتصالحوا وكتبوا أن جماعة آل الطالب علي وأبناء موسى التيراريين اصطلحوا مما بينهم من الجنايات الجرحية والأنفس العمدية فجعلوا ديتين: ابن اعنبتالب وابن امبيريك بن علي بن سيد أحمد لكل واحد منهما خمسون، خمسة وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون جذعا مؤجلتين بثلاثة أشهر، وعبد سباعي وسلبُ رجل مدفعا ذا زنادين وخنجر وقرن. ثم عقدوا بعد ذلك سدا للذريعة أن من جني على أخيه من الفريقين جميعا فعليه للجماعة عُشراء، وجنايته عليه وحده؛ وأن من ضرب أخاه بعمارة مدفع ولم يُصبه فعليه جذع للجماعة؛ ومن ضرب أخاه بعضا أو خنجر فعليه ابن لبون للجماعة، وجنايته عليه وحده؛ ومن سلَّ خنجرا على أخيه ولم يُصبه فعليه بيضة،<sup>161</sup> وإن أصابه فعليه عُشراء للجماعة، وجنايته عليه أيضا؛ ومن لطم أخاه فاسودَّت عينه فعليه نصف بيضة وحق، وهذا على الظالم البادي، وإن انتصر المظلوم لنفسه فعليه من الغرامة نصف ما على البادي.

**محمد بن عبد الله (المجاهد الكبير):** هو محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميارة بن سيدي ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور. وكما أشرنا سابقا، فقد زار المؤرخ الموريتاني هارون بن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله سنة 1359 هـ ونقل منها—جزاه الله خيرا—الكثير من أخبار وتاريخ أولاد حنين، وخاصة ما حوِّثه من ظواهر التوقير والإحترام وأشجار النسب وقصائد الشعر المشار إلى بعضها في هذا البحث. وقد وصفه في "كتاب الأخبار" بأنه "رئيس قومه" آنذاك، وأنه "كان رجلا سيِّدا عارفا بكثير من الأخبار وكان ذا معرفة بالفقه لا بأس بها." ثم أضاف قائلا: "وكتب إليه الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدي في 17 ذي الحجة عام 1357 هـ."<sup>162</sup>

وقد قام الأستاذ عبد المولى بابي بدراسة قيِّمة للمقاومة الصحراوية ضد الإستعمار الإسباني والفرنسي واتخذ من المجاهد محمد بن عبد الله نموذجا للمقاومة.<sup>163</sup> وذكر عبد المولى بابي أن المجاهد محمد بن عبد الله حفظ القرآن الكريم في كتاب أهله على يد كل من سيدي محمد الكوناني وسيدي أحمد بن حمامة الفيلاي، ودرَس الفقه، واشتهر بنظم الشعر الشعبي الحساني، وقد تمَّ تعيينه شيخا عامًّا للقبيلة، وكان من قادة المقاومة الصحراوية ضد الإستعمار. وبعد تحكّم المستعمر في أهل الصحراء اشتهر محمد بن عبد الله برفضه الإغراءات المالية المقدّمة من طرف المستعمر كما اشتهر برفض دفع ضريبة العشر للسلطة الإسبانية وأتت بعدم شرعيتها، وبعدها ألغت إسبانيا ضريبة العشر عن قبائل الساحل. وقد تُوفِّي محمد بن عبد الله سنة 1961 م في مدينة الطنطان بالجنوب المغربي إثر حادث سيارة يُعتقد أنه من تدبير السلطة الإستعمارية الإسبانية في الصحراء. وقد أشاد الشاعر الشعبي الحساني محمد فاضل بن الخرفي برفض محمد بن عبد الله للإغراءات المالية المقدمة من طرف المستعمر، وذلك في قصيدة من الشعر الشعبي الحساني جاء فيها:

خَلَّ عَنْكُمْ كَثْرَتُ لُخْبَارٍ      فَهَلِ الدَّنْيَ وَكَلَامِ الْعَارِ  
ذُرَيْتُ بُوَعْنَبُورِ أَحْرَارِ      أَذِيكَ الْجَرِّيِّ زُمْنِي  
أَلَانَ كَاعٍ مَكْتَرٌ لُخْبَارِ      أَفْجَانِبِ ذِيكَ الْجَرِّيِّ  
بِي هَذَا نَسَبْتُ لِنَصَارِ      أَلْ يَدْعَاؤُ أَرْكَبِي  
أَلْ مِنْهُمْ مَيْتٌ يَنْزَارِ      مِنْ كِلِّ أِبْلَادِ الْعَطِيِّ

<sup>161</sup> كلمة "بَيْضَه" piece/pièce تعني "قطعة" من القماش يبلغ طولها 15 مترا، وكانت تُخاط منها أهم ملابس أهل الصحراء الكبرى، مثل دراعة الرجل وملحفة المرأة.

<sup>162</sup> هارون بن الشيخ سيدي، "كتاب الأخبار"، مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتلميت، موريتانيا.

<sup>163</sup> عبد المولى بابي، المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احسانين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2009م/1428/1429 هـ.



وَلِّ مِنْهُمْ عَاشِرَ بِنِكَاسٍ      فَمَرِ الدَّارَ الكِدَامِيَّ  
وَتَمَاطِبِهِمْ مَالِ الكُفَارِ      يَا النَّاسَ بِذِيكَ الكَيْفِيَّ  
مَانَ بِيَةِ فَالسَّاجِلِ حَاسٍ      مَاه فَالنَّاسِ التَّلِّيَّ  
أَلَاهِ فَلِ شَرِكٍ مِنَ النَّاسِ      أَلَاهِ فَالنَّاسِ الكِبَلِيَّ<sup>164</sup>

نقول قولنا هذا ونستغفر الله العظيم، إنه هو الغفور الرحيم.

اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.  
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.  
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك، و من اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، و متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.  
اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرتة، ولا همّا إلا فرجتة، ولا ديننا إلا قضيتة، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.  
اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن من سواك.  
اللهم إنا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.  
اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.  
اللهم اهدنا فيمن هديت، و عافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.  
اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفكرك،  
اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق.  
اللهم إنا نسألك الإخلاص في السر والعلانية، ونسألك العدل في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغنى.  
اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.  
اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.  
اللهم حرر المسجد الأقصى--أولى القبلتين وثاني البيتين العتيقين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى خاتم النبيين والمرسلين.  
اللهم احفظ بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وانصر أهلها المرابطين الصامدين في وجه الغزاة المعتدين وحلفائهم الظالمين وأعدائهم الخائنين.  
قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِبِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

<sup>164</sup> عبد المولى بابي، المقاومة الصحراوية للاستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2009م/1428/1429هـ.

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ  
رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ  
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا  
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا  
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ  
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ  
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ  
رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ  
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ  
رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا  
رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَيْتَارِ  
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ  
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا  
رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ  
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ  
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ  
رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا  
رَبَّنَا أَصْرَفْنَا عَنْكَ عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا  
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا  
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا  
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى  
آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد  
اللهم أت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

## المصادر والمراجع العربية:

- أبو دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدكتور أحمد الخاني، (لنناشئين) سلسلة قصص: أبطال من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، الرياض، 1424هـ.
- "إزركيين"، معلمة المغرب، الجزء الأول، مصطفى ناعمي، من انتاج الجمعية العربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410.
- أسفي وما إليه قديما وحديثا، محمد بن أحمد الكانوني العبيدي، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الطريف، محمد السعيد الرجزاجي، وتقديم محمد بنشريف، مطبعة نث المغربية بالرباط، 2005.
- إفريقيا لمارمول كرفال، الجزء الثالث، مارمول، ترجمة عن الفرنسية، محمد جحي، محمد زبير، محمد الاخضر، احمد التوفيق، احمد بن جلون، الرباط، مكتبة المعارف، 1984.
- "الأطلس الكبير"، معلمة المغرب، الجزء الثاني، من انتاج الجمعية العربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410.
- الأنساب العربية في ليبيا، محمد عبد الرزاق مناع، مؤسسة ناصر الثقافية، دار الوحدة، ليبيا، 1975.

- "البوعزوي، محمد بن الطيب"، علل الخديمي، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
- "البوعزوي"، محمد حجي، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
- الرسالة الغلاوية، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي الوافي، ورسالة في نسب إدولحاج الشرفيين، تأليف عبد الله بن سيدي محمود الحاجي، تحقيق حماد الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، 2003، سلسلة: نصوص ووثائق (12)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس-السويسي، معهد الدراسات الأفريقية.
- الرسالة الغلاوية، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الكنتي، ت 1242 هـ/1826 م، حماد الله ولد السالم، "تحقيق ودراسة" لكتاب، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2007.
- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد حجي، مطبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409 هـ/1988 م.
- الساقية الحمراء ووادي الذهب، الجزء الأول، محمد الغربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965].
- السياسة والمجتمع في العصر السعودي، إبراهيم حركات، نشر وتوزيع دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1408 هـ/1987 م.
- الشيخ محمد اليدالي: نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة)، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1990.
- الصحراء الغربية - عقدة التجزئة في المغرب العربي، علي الشامي، دار الكلمة، بيروت، 1980.
- الصحراء من خلال بلاد تكتة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، مصطفى ناعم، منشورات عكاظ، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1988.
- العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، 1405 هـ/1984 م.
- القبائل البيضاوية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تأليف بول مرني، تعريب الدكتور محمد محمود ودادي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي.
- القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، الدكتور محمد عزب دسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
- القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، محمد بن الحسن، أستاذ بالجامعة التونسية، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986.
- القبائل والصراعات السياسية والقبلية-الإمارات-قطر-البحرين-المنطقة الشرقية، في تقارير الضباط المعتمدين البريطانيين، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ماجد سبر، [مطبعة] الوراق، 2010.
- القرآن الكريم.
- المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء، المجلد الأول، مقدمات تمهيدية، يحيى ولد البراء، الناشر: الشريف ملاي الحسن بن المختار بن الحسن، الطبعة الأولى 1430 هـ/2009 م.
- المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، القسم الثاني: النص، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (توفي سنة 603 أو 604 هـ)، تحقيق د محمد الشريف، أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.
- المعسول، الجزء 19، محمد المختار السوسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1383 هـ/1963 م.
- المقاومة الصحراوية للاستعمار الإسباني-نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، عبد المولى بابي، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احسانين، جامعة الحسن الثاني-المحمدية-الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2007/2008 م/1428/1429 هـ.
- الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، عبد الحميد خالدي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- بلاد شقيط: المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1987.
- بحث على شكل كتاب لم يُعنوان بعد، أرسله لنا، مشكوراً، الأستاذ أحمد باب الخرشبي؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.
- بوجدور وأحوالها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقارنة سوسيو-تاريخية، "عبد المولى بابي، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني-المحمدية-الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ والخصوصيات، السنة الجامعية 2009/2010 م.
- "بوعزة"، عبد الله العوينة، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
- بيوتات فاس الكبرى، شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- تاريخ إدوعيش، الشيخ سيدي باب مخطوط، بحوزة المؤلف.
- تاريخ بلاد شنقيط، (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية"، الدكتور حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، الجزء الأول، الحسين بن محنض، 2010 م.
- تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية، نقله إلى العربية الدكتور عبد الجليل الطاهر، 1958، مطبعة الزهراء، بغداد، شارع المتنب.
- جذور وامتدادات الهوية واللغة والإصلاح بالمغرب الوسيط، محمد القبلي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- جزء أولاد تيدرارين، مرقون، حياة موريتانيا، المختار بن حامد.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، حسان بن ثابت، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي لـ"الفجر الثقافي": ثقافة التسامح الصوفية هي ربيع الأمة العربية، حاورتها: هاجر قويدري، الفجر-يومية جزائرية مستقلة، 30 يناير 2012 م،
- رجاء راندة الرباط بالمغرب الوسيط، الحسين إسكان، مقال منشور في كتاب محمد الاسعد، تاخ اقليم أسفي: من الحقب القديمة إلى الفترة المعاصرة، الدار البيضاء: منشورات مؤسسة دكالة-عدة للثقافة والتنمية [تاريخ النشر؟].
- رسالة المراحل في مناقب أبي يعزى الراحل، محمد احداد الانفكي المجاطي السوسي، المطبعة الرئيسية، 2000

- رسالة المصطفى بن ولاته، مخطوط بحوزة المؤلف، 1993 م.
- سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.
- سنن ابن ماجه.
- صحراء المثلثين: دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2م/8م الى نهاية القرن 5م/11م، الناني ولد الحسين، تقديم أ.د. محمد حجي، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2007.
- صحيح البخاري.
- فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الجزء الثاني، الإمام يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009. لقد اطلعنا أخيراً على الطبعة الثالثة لهذا الكتاب فوجدنا لائحة الأعلام فيها مختلفة كثيراً عن لائحة الأعلام التي نقلناها أساساً من الطبعة الأولى لهذا الكتاب.
- قبائل المغرب، الجزء الأول، عبد الوهاب بن منصور، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.
- قبائل دولة الإمارات العربية المتحدة: عن أنسابها وفروعها وديارها وأعلامها، محمد سليمان الطيب، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية، [تاريخ النشر؟].
- كتاب الأخبار، هارون بن الشيخ سيدي، مخطوط بحوزة باب بن هارون، مكتبة أهل الشيخ سيدي، بوتلميت، موريتانيا.
- كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، الجزء الثالث، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001.
- كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة، محمد فال بن باب العلوي، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986.
- كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزى، أحمد التادلي الصومعي، تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، سلسلة الأطروحات والسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996.
- كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، سيدي علي حرازم ابن العربي براد المغربي الفاسي، الجزء الأول والجزء الثاني، وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم، لسبيدي عمر بن سعيد الفتوي الطوري الكدوي رحمه الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ج 1.
- كتاب فتح الوهاب على الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب، تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة "محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية – الموافق 1993 م، الطبعة الأولى، المطبعة الجديدة، انواكشوط.
- كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها، الدكتور حمداتي شبيها ماء العينين، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م.
- لسان العرب، ابن المنصور الإفريقي.
- مساهمة في تاريخ وادان، المصطفى بن أحمدان، رسالة لنيل شهادة الإجازة الجامعية المتريز، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط، موريتانيا، 1985-1984.
- مسند أحمد.
- معجم العشائر العراقية، الجزء الأول، الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426 هـ/2005 م.
- معجم القبائل العربية (المتفحة اسما المختلفة نسباً أو دياراً)، عاتق بن غيث البلادي، بيروت، دار النفائس، 2002.
- مكنتبات أولاد حنين، بوجدور، الطنطان، تيورار، مراكش.
- مكتبة أهل الشيخ سيدي، بوتلميت.
- مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، [1972]، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية.
- موسوعة العشائر العراقية، الجزء الثاني، الجزء الثالث، ثامر عبد الحسن العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولى.
- نسب الأنصار الأوس والخزرج، أحمد الجذع، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001.
- وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، 1988.
- وصف إفريقيا، الجزء الأول، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر من جامعة السربون بباريس، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980 م، 1400 هـ.

## المصادر والمراجع الأخرى:

- Algo sobre Río de Oro, Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territorios de ifni sahara, Madrid , 1946.
- Arabes, Berberes, Bavur: Lutte s de classement et identities 'ethniques' au sahara, Pierre Bonte, In Pratiques et Strategies Identitaires au Sahara, 24-27 Fevrier 1999, Rabat, Publications de l'Institut des Etudes Africaines, Universite mohammed V, 2001, Serie: Colloques et Séminaires (5), pp. 53-84.
- Athropology, Dr. Paul Topinard, London, Chapman and Hall, 1878, pages 461-465.
- A Travers les Oasis Sahariennes—Les Spahis Sahariens, Guillaume de Champeaux, Paris: Chapelot et Cie, Editeurs, 1902? Page 25-26.
- Brands Used by the Chief Camel-Owning Tribes of Kordofan: A Supplement to The Tribes of Northern and Central Kordofan, H. A. MacMichael, Cambridge at the University Press, 1913.

- Chroniques de la Mauritanie sénégalaise. Nacer Eddine. Texte arabe, traduction et notice. Ismail Hamid, ed. and tr., Paris: E. Leroux, 1911.
- Cinq mois chez les maures nomades du Sahara occidental, M. Camille Douls, Le Tour Du Monde, 1887, pages 177-224, pages 210-211.
- Contribución al estudio del censo de población del Sahara español, Miguel Molina Campuzano, Madrid Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Estudios Africanos, 1954, page 59.
- D'une rive à l'autre du Sahara, Cortier, Maurice Adrien, 1879-1914, E. Larose, Paris, 1908, page 56.
- El Sahara y el hamitismo norteafricano, Juan Bautista Vilar, estudios antro-po-histo-ricos saha-rico-magrebies, Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1969.
- Estudios saharianos, Julio Caro Baroja, Madrid: Ediciones Júcar, 1990, 1955, pages 135-137.
- Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.
- Étude sur l'Islam et les Tribus du Soudan, Tome Premier, Les Kounta de l'East, Les Berabich, les Iguellad, Paul Marty, Paris: Éditions Ernest Leroux, 1920.
- Fawaid al Jamma Bi Isnadi 'ouloum Al Oumma, Abouzid Sidi Abderrahman Ben Mohammed Le Jazouli, Le Tamanarti, Le Maghafri, Texte arabe du xvii siècle, traduit par Le Colonel Justinard, Chartres [France], Duran Editeur, 1953.
- Global Restructuring and Peripheral States: The Carrot and the Stick in Mauritania, Mohameden Ould-Mey, Lanham, MD: Littlefield Adams Books, 1996, page 97
- Histoire de l'établissement des Arabes dans l'Afrique septentrionale, E. Mercier, Constantine: imprimerie de la Marle, 1875.
- Las Tribus Del Sahara, Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la colaboracion de Fernado Jorde Urrutia [ y] Andres Izquierdo Benitez, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.
- Le conflit du Sahara Occidental, Maurice Barbier, Editions L'Harmattan, Paris, 1982, page 17, Table 2.
- Le Maroc Saharien du XVIe Siècle à 1670, Volume 2, D. Jacques-Meunié, Librairie Klincksieck, 1982, pages 719-720.
- Le Passé Maghrebien de la Mauritanie, Odette du Puigaudeau, Rabat: Ministère d'Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962.
- Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.
- Les Rgaybat, territoire et Société (1610-1934), Tome I, Sophie Caratini, Paris, Éditions L'Harmattan, 1989, page 44 and note 20 on page 58).
- Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique, F. de la Chapelle, Paris: Publications du Comité de l'Afrique Française, 1934.
- Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains), Henri Martin, Paris: CHEAM, 1939.
- Manuscrits du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition, Attilio Gaudio, In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d'écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et présentés par Attilio Gaudio, Institut International d'Antropologie, Paris, 2002, pages 9-19, pages 11, 13.
- Marrakech des Origines à 1912, Volume 1, Gaston Deverdun, Rabat: Editions Techniques Nord-Africaines, 1959, page 271, 576.
- Mauritania between the Hammer of Economic Globalization and the Anvil of Multiparty Factionalism, Mohameden Ould-Mey, In Yahia Zoubir and Haizam Amirah-Fernández, eds., *North Africa: Politics, Region, and the Limits of Transformation*, London: Routledge, 2008, pp. 71-89.
- Numéro spécial publié à l'occasion du troisième centenaire de l'accession au trône de Moulay Ismaël, Rabat, Éditions techniques nord-africaines, Hespéris-Tamuda, Supplément 1962.
- Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Mohamed Lemine Ould El Kettab, Nouakchott, 2003.
- Quatre siècles d'histoire marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, d'après archives et documentations indigènes, A. G. P. (Alfred Georges Paul) Martin (b. 1863), Paris : F. Alcan, 1923.
- Recherches sur l'origine des marques de tribus (Feux), E. Paris, Bulletin de l'IFAN 15(4):1621-1632, 1953.
- Spanish Sahara, John Mercer, London: George Allen & Unwin Ltd, 1976.

- The Banu Sulaym: A Contribution to the Study of early Islam, Michael Lecker, Institute of Asian and African Studies, The Hebrew University of Jerusalem, 1989.
- The Way of Abu Madyan: Doctrinal and Poetic Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari c. 509/115-116—594/1198, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.
- Tribes of the Sahara, Lloyd Cabot Briggs, Cambridge: Harvard University Press, 1960.
- Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, Victor Loubignac, Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines 31, 1944, pp. 15-34.
- Vie de Moulay Isma'ïl, roi de Fès et de Maroc d'après Joshep de León 1708-1728, Chantal de La Véronne, Paris: Librairies orientaliste Paul Geuthner, 1974, pp. 19-22.
- Vocabulario Geografico-Saharico, Ismael Carnero Ruiz, Consejo superior de investigaciones científicas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.
- Western Sahara: the Roots of a Desert War, Westport, Tony Hodges, Connecticut: Lawrence Hill & Company, 1983.